التفرّغ الثقافي : حلم بعيد المنال ...

لو أحصينا عدد المبدعين والكتّاب في بلادنا لوجدنا أن الغالبية العظمى منهم تنتمي إلى قطاع التربية والتعليم (معلمون، أساتذة، جامعيون).. إذ ينفق الكاتب أزهى سنوات عمره في خدمة أجيال المستقبل ولا يتردّد لحظة واحدة في التضحية بأنفس ما يملك للنهوض بالقطاع الذي ينتمي اليه والاضطلاع برسالته النبيلة على أكمل وجه.

وفي هذا الاطار تطرح عديد الأسئلة من قبيل :

- هل بامكان المبدع أن يظلّ وفيّا لابداعه، مخلصا لرسالته الفنية والجمالية وفي نفس الوقت قادرا على تحمل أعباء الوظيفة بكلّ ما تحمله كلمة أعباء من عمق ومسؤولية؟!!

- كيف السبيل إلى التوفيق بين تحمّل مسؤولية عدد من التلاميذ أو الطلبة كل سنة وبين التركيز على كتابة أثر ابداعيّ يتطلب جهدا لا مجال لنكرانه ؟!

- هل يجوز أن نمكّن عناصر من المجتمع السياسي (أحزاب وتنظيمات) من التفرّغ الحزبي ولا نسعى الى الارتقاء بأداء المبدعين فنمكّن المتميزين منهم من التفرّغ الثقافي ؟!

- ما الضير في أن يمكّن المبدع والمثقف صاحب المشاريع الفكرية أو الأدبية من تفرّغ ثقافي يجعله ينجز المشروع المذكور في آجال معروفة؟... وهل ستكون كلفة هذا التفرّغ أعلى من كلفة المتفرّغ الحزبي الذي ربما حاد عن وظيفته المدنية في تأطير الناس وخدمة حزبه ؟!

> هل يجوز أن نمكّن عناصر من المجتمع السياسي (أحزاب وتنظيمات) من التفرّغ الحزبي ولا نسعى الى الارتقاء بأداء المبدعين فنمكّن المتميزين منهم من التفرّغ الثقافي ؟!

إلى حدود اللحظة الراهنة، ما زال المثقفون أصحاب الأقلام الجادة يبحثون عمّن يدعمهم ويقتني نسبة مما ينشرون، وما زال التفاوت قائما على صعيد الدعم بين مجالات الابداع المختلفة فلا يمكن مثلا أن نقارن المنحة التي تسند لمشروع فيلم قد لا ينجز أو مقابل لوحة تشكيلية مثلا بالمنح المخصّصة لاقتناء الكتب في لجنة الشراءات على سبيل الذكر.

نحن ندرك جيدا أن أعباء الوظيفة تخل بالمواهب الابداعية، وندعو إلى التفكير بجدية في وسائل تنهض بالابداع وأهله، خصوصا في مستواه المكتوب.

المسار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حرية الرواية ورواية الحرية

«سجلات رأس الديك» لحسن نصر نموذجا

كمال الرياحي

تتحرر الكتابة الروائية عند حسن نصر في « سجلات رأس الديك»(1) من كل الضوابط الكلاسيكية للعمل الروائي وتخرق كل القوانين التي أقرّها دعاة التنظير إمّا مستفيدة من فتوحات الواية العربية والغربية أو مبادرة بفتح مسارب بكر من خلال مقولة التجريب التي يمثل «استراتيجية فنية تسعى إلى تقويض النمط والنموذج وتطمح الى أن تجعل الكتابة داخل الجنس مفتوحة دائما تتوسل البحث المتواصل عن شكل جديد ورؤية جديدة»(2) فتأليه الفعل يرافقه التقديس والركوع والعبودية.

حسن نصر رفض الإقامة الجبرية في شكل من أشكال السرد فكسر أغلال النوع وفتح سجون الجنس الأدبي لينساب القول في القول والشعر فتتداخل عوالم المعقول في اللامعقول ويتعانق الواقعي بالمتخيّل حتّى ينهمر الحكي زخارف ومنمنمات نقشها نقشا بريشة دقيقة غمسها في الوان الحرية.

I) حرية الرواية : (التنافذ الأجناسي)

دأب حسن نصر على نشر أعماله الأدبية منذ سنة 1968 إلى 1994 على شكل تناوبي بين القصة القصيرة والرواية سنة 1968 تحت عنوان «ليالي المطر» ثم أصدر روايته «دهاليز الليل» سنة 1977 ثمّ مجموعته القصصية «52 ليلة» سنة 1979 فروايته «خبز الأرض» سنة 1985 التي عقبتها مجموعته القصصية «السهّر والجرح» سنة 1989 لتكون «دار الباشا» روايته الثالثة التي خرجت إلى النور سنة 1994. والمتابع لهذه المسيرة الأدبية للرجل يكاد يجزم بأنه يعد مجموعة قصصية للنشر. غير أن الكاتب يتنكر للعادة ويفشل أفق انتظارنا بنشر نصه «سجلات رأس الديك» سنة 2001 تحت جنس الرواية.

ولكن ما أن يلتقي القارىء حتى يلاحظ بعد «الرواية» عن قوانين الرواية. فالكتاب احتضن سبعا وستين نصا قصيرا. فهل أوقعنا حسن نصر في فخ التلهف على استهلاك الرواية ليدفعنا إلى قراءة مجموعة قصصية؟ وإن كان ذلك كذلك فما هي غاية الايقاع بنا؟! هل هي مشاكسة عفوية من كاتب لقرائه أم أن حسن نصر يريد أن يحطم مقولة الصنم الروائي ايمانا منه بأن «البحث يحفّز الكاتب إلى تجاوز الأشكال المستهلكة والعقيمة. وإلى تجريب أدوات جديدة وخلق أشكال حيّة كما يمنعه من العمل وسط المجانية واللامسؤولية(3).

عدنا إلى معاقل إبداع الرجل نتوعده بتقصّي نواياه وفك شفرة سجلاته. فوقعت تحت أيدينا وثيقة تثبت أن العمل كان مشروع مجموعة قصصية بالفعل. فمجلة «قصص» التي يصدرها النادي الثقافي أبو القاسم الشابي بالوردية كانت نشرت في عددها 115 (جانفي - مارس 2001) بعضا

من هذه النصوص تحت عنوان «سبع قصص قصيرة بقلم : حسن نصر» بمناسبة حصول الكاتب على الريشة الذهبية من نادي القصة الذي ينشط في ذات النادي. واحتضن العدد شهادتين تناولت أعمال حسن نصر لكلّ من الدكتور محمود طرشونة ويحي محمد. وقد وقع ادماج القصص السبع في الكتاب على غير الترتيب الذي وضعت عليه في مجلة «قصص».

وهذا الترتيب الجديد للقصص / النصوص / دليل آخر على تحرر حسن نصر من الضوابط والقوانين. حتى التي اختارها بنفسه وبكل حرية حين رتب قصصه السبع لما نشرها بمجلة «قصص».

وانطلاقا من كل هذا نضع سطرا تحت «القصة القصيرة» التي كانت عمادا أساسيا من أعمدة رواية حسن نصر فهي «فقرات» نظمها في خيط السرد النخاعي لتكون العمود الفقري لرواية حديثة. والواحدة من هذه الفقرات ـ القصص الصغيرة صيغت بدقة متناهية وكتبت بحرفية مما يجعلها قادرة على أن تدرك خارج الرواية وتؤسس استقلاليتها لأنها تمتلك كل شروط القص القصير من قصر النص ووحدة الموضوع (القصة ترصد موقفا واحدا).

وتشترك القصص في احترامها للوحدة الزمنية فهي على خلاف «القص الطويل» بما في ذلك الرواية لا تعنى الا بلحظة من حياة إنسان.

وأغلب هذه القصص ذات الشخصية الواحدة لأن القصة القصيرة لا تتحمل كثرة الشخوص. وتلتقي النصوص في التركيز على النهاية لأنها تحتضن لحظة التنوير. فنص مثل «صحن عجة» لا يمكن للمتلقي أن يصل إلى المعنى إلا في النصف الثاني من جملته الأخيرة حيث ينجلي الهدف والقصد. والتوقف دونها يجعل كل القول خبط عشواء لا غاية له ولا معنى. واخترنا أن نورد النص القصير كاملا حتى نوضّح هذه النقطة وننيرها : «صب الزيت في المقلاة. ثم وضع ملعقتين من معجون الطماطم في الزيت. قشرّ ثلاثة أسنان من الثوم. قطّعها بالسكين. ونثرها فوق الطماطم. نصب المقلاة على النار وبقي يحرك الصلصة إلى أن استوت ناضجة.

وفاحت رائحة الثوم في الأرجاء. ذرّ عليها قليلا من الملح وبهارات الفلافل. ثم فقس بيضتين وسط الصلصة. دقيقتان من الوقت. كانت العجة حاضرة. أفرغها وسط الصحن وجلس يتناول طعامه على المائدة. من غير أن يأكل لحم أي كان» (ص 60 ـ 61).

لئن مثلّت القصة القصيرة العمود الفقري لسجلاّت رأس الديك فإن أجناسا أخرى شكلّت بقية الهيكل الروائي وكونت اطرافه وألبسته حلّته ليخرج إلى الناس في «أحسن صورة» ومن هذه الأجناس الأدبية التي اتسعت لها الرواية أجناس من الكتابة العربية القديمة. ربما استدعاها الكاتب ملبياً بها الدعوة التي وجّهها الكتاب العرب نقادا ومبدعين لتأصيل الرواية العربية في ابعادها الحضارية حتى تستعيد وجهها العربي وتنزع عنها تغرّبها شكلا ومحتوى. ولئن كانت هذه الدعوة قديمة ربما نادى بها محمود المسعدي في روايته «حدث أبو هريرة قال» أو المويلحي في «حديث عيسى بن هشام» وأكدّها جمال الغيطاني في «التجليات» و «الزيني بركات» وواسيني الأعرج في «نوار اللوز أو تغريبة صالح بن عامر الزوفري»... فإن هذا الوقت بالذات ـ الذي سلّت فيه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحضارة الغربية سيف العولمة لتطيح برأس كل هشّ غير أصيل ثابت ـ لا بد أن نعيد فيه طرح أسئلة التأصيل والهوية بكلّ إلحاح وجديّة.

حسن نصر استحضر فنون السرد في ألف ليلة وليلة وأجوائها العجيبة ليوظفها من خلال صورة «الجوّال» الذي وصل مدينة «ن» ليفكّ اللغز ويأتي بحكاية لا تبتدىء بـ «كان» ولا «يا مكان» ولا تشتمل على حقيقة واحدة.

ويذكرنا «جوال» بالسندباد الذي يعود محملا قصصا عجيبة من سفراته ليرويها للناس. فالسندباد يقضي عمره مسافرا وهذا الرجل الذي حكى حكاية «سجلات رأس الديك» سماه المؤلف جوّالا بكل ما تحليه هذه التسمية من معاني التجوال والتطواف والسفر.

إن العجائبية والمشاهد المدهشة التي يقابلها القارىء في الفصل الأول من الرواية، تجعله يستحضر ما كتبه الرحالة العرب من عجائب المخلوقات وغرائب الطباع والعادات التي شاهدوها أو صنعتها مخيلاتهم، من مثل ما ذكره ابن فضلان في رسالته أو ما ذكره ابن بطوطة المغربي في رحلته الشهيرة. ،ونقل هذه الأجواء جعلت «سجلات رأس الديك» تطفح بالعجيب حتى نكاد نصنفها ضمن الأدب الفانتازي.

أقحم حسن نصر الجنس داخل الجنس في عملية أشبه بالتعليب ولئن عرف التعليب بتعليب القصص من خلال تقنية الاستطراد فإن الكاتب استعمله في تلوين الخطاب. ففي ذات النص ينتقل من خطاب الخرافة والسرد العجائبي الذي تغلب عليه الصور المدهشة في ما سمي بانقلاب العين Métamorphose إلى خطاب الإدهاش اللغوي والصورة النصيّة المحسوسة من خلال استدعائه لجنس المقامة بسجعها الذي يرافق القول لازمة «إيقاعية يستعرض بها قائلها مخزونه اللغوي الاصطلاحي يقول «وبعد انتهاء الحفل يخرج رأس الديك يسير في هرج وصياح وصليل وسلاح. وكلاب ونباح، وطنبور وعساكر، ولوالب ودوائر، والناس حوله في تدافع وتسابق ودفوف وشقائق وسناجق ،طقاطق»(ص 13) وقد أضفى هذا التلوين الخطابي على النصّ الواحد جمالية فنية ساهمت بدورها في تعميق الإدهاش وتكثيف الإغراب.

لم يكتف الكاتب باستدعائه المقامة وعوالم «ألف ليلة وليلة» وتقنيات القصة القصيرة فقد طعّم النص بروح جاحظية ـ نسبة إلى الجاحظ ـ فكان أسلوبه ساخرا وسخريته لاذعة نافذة وكلمته نفّاثة مصيبة أهدافها راسمة الابتسامة على شفاه قرائها مذكّرة بأسلوب كتاب «البخلاء».

ولما كانت الرواية كما يقول فرج لحوار «هي الوريث الشرعي للأجناس السابقة»(14) فقد واصل حسن نصر عمله الفسيفسائي مستحضرا الخطاب المسرحي في نصه الذي وضع له «الجريدة» إسما. وعلى عادة الكتابة المسرحية ابتدأه الكاتب بعرض أسماء الشخصيات ليتحول إلى تقديم الإطار المكاني بديكوراته وأوضاع الممثلين يقول : «قاعة جلوس من الطراز التونسي، الجدّ يجلس في طرف الكنبة، نظاراته فوق أرنبة أنفه وهو يقلب بين يديه الجريدة...» (ص 76).

وتتأكد نية حسن نصر في تجريب الكتابة المسرحية من خلال توسلّه بالمعجم المسرحي من نحو «المنظر» و «ينزل الستار» واعتماد النص اعتمادا كليا على تقنية الحوار ـ الذي يمثل «الخصيصة التي تميز المسرحية عن سائر الصور الأدبية الأخرى(5) ـ إلى جانب وحدتي المكان والزمان دون أن يغفل بعض الضرورات الأخرى كتدخل الكاتب لنقل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشخصيات وانفعالاتها وتعابيرها حتى يسهلّ على الممثل عملية تقمّص الشخصية وتجسيدها ركحيا.

هذا التحرر الذي جسده حسن نصر في روايته المارقة عن وحدة الجنس وصفاء النوع باستدعاء الأصيل والوافد لا يمكن إثباته دون أن نعثر على الشعر رأس الأجناس وزعيمها. ولم يكن الكاتب ليسقطه فكان نص «الطائر الغريب» (ص 65) نصا شعريا يمكن أن نصنفه في خانة القصيدة النثرية التي اختلطت فيه لغة المناجاة بأدب الترسّل.

ولكن رغم هذا التوزيع البصري للنص الذي يوهم بالشعرية فإنه قد خلا من كل شاعرية بل كان نصا نثريا يفتقد للصور والإنزياحات والإستعارات مما يدفعنا إلى التساؤل عن هدف إدراجه في الكتاب. فهل هو قصور من سارد أراد التطاول على النظم ومملكة الخليل فاستأجر شيطانا شعريا ليلهمه فأوهمه أم أن الأمر ليس سوى موقف للكاتب من القصيدة النثرية ؟!

ولا تتوقف مغامرة المروق والتنكر للعادة الروائية الكلاسيكية فتتعانق الأجناس وتتصارع في سجلات حسن نصر لتعترضك الأسطورة وعوالم الخيال العلمي والخاطرة والنادرة والقصة القصيرة جدا بكل ملامحها وشروط صناعتها. كما أن ادراكك لن يخونك في التقاط تلك اللحظات التي يتحول فيها الكاتب ساردا لترجمته الذاتية من خلال استحضاره لمشاهد اختزنتها ذاكرته من رحلة دريسه بموريطانيا.

وصفوة القول أن «سجلات رأس الديك» رواية تحررت من ضوابطها لتسقط بقية الأجناس الأدبية في عبوديتها حتى تكون رواية استثنائية.

II - روايــــة الحـــريــــة

إنّ التنافذ الأجناسي في «سجلّات رأس الديك» لا يمثّل الشاهد الوحيد على حرية الرواية، فتخلّص النصّ من سلطة الراوي التقليدي وتقهقر مكانة البطل الروائي وتفكّك أوصال المتن الحكائي وتكسرّ وتيرة السرّد وتنوّع السجلّ اللغوي كلّها علامات تؤكّد تحررّ النصّ السردي من ضوابطه وتحررّ المبدع من سجون النظريّة. إلاّ أن الحريّة التي عرفها البناء الفنّي للرواية لا تحجب عن القارىء وجهها الآخر الذي لهج به المتن الحكائي فالحريّة ماسكة بتلابيب المعنى مثلما كانت مع الشكل، والتحررّ من عبودية المبنى تناغم مع ما يردّد المعنى من دعوة للتحررّ من سلط الواقع والقمع والفكر... ومن ثمّ كانت «الكتابة طريق من طرق إرادة الحريّة»(6).

والحرية في رواية حسن نصر تظهر لنا منذ الفصل الأول مستهدفة غير منيعة تتهدّدها مخاطر تتوعدّ بنسفها. فالحكاية الأولى مبنية على لغز مميت، والفضاء الذي تجري فيه الأحداث فضاء قامع يسكنه العقاب والمعاقبون الذين أخفقوا في الإجابة عن اللغز. وجزاء من أخفق «يجردّ من جميع ماله، ويقدّ سير من جلده، بداية من مؤخرة رأسه إلى أخمص قدمه»(7).

وهذا التنكيل بالجسد البشري الذي يتعرّض له أهالي مدينة «نون» هو أبشع ما قد تتعرّض له انسانية الإنسان من إهانة وتنكيل فتتبخرّ القيم الإنسانية بما فيه الحرية ليسقط أهالي مدينة «نون» في عبودية الملك الجائر المغرم بعراك الديّكة. يقول الراوي : «يستبدّ (رأس الديك) بالسلطة المطلقة أصبحنا جميعا تحت رحمته، هو السيدّ ونحن العبيد، بيده الأمر والنهي، يتحكّم في دفّة البيضة ويسيرّها كيف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يشاء..» (ص 13).

وتعرض الرواية من خلال أسلوبها الرمزي صورة لعوالم الاستبداد ونموذجا للحاكم الجائر المنفرد بالحكم. وقد قدّم الرّاوي ومن خلفه حسن نصر هذا الحاكم في صورة كائن عجائبي ساديّ فرأس الديك ينتشي برؤية الدّماء ويتسلّى بتعذيب رعيّته. ومثّل اللغز، المتمثّل في أن يروي المسافر إلى مدينة «نون» حكاية للملك شرط «أن لا تبدأ» «بكان» ولا «يا ما كان» وألاّ تشتمل على حقيقة واحدة. مثّل الذريعة التي يستمدّ منها الملك مشروعيّة ما يقترف من جرائم.

ومثلما كانت الحرية مفقودة في مدينة «نون» كانت الكلمة مثل السمكة الميّتة فالكلمة التي تقال في واقع معطوب مثل السمكة التي توضع في ماء متعفّن فتموت. والسمكة التي رام الرّاوي رسمها في «رسم سمكة» (ص 21) كانت رمزا للحريّة المطلوبة. وينتهي المقطع السردي باكتشاف الرّاوي السبيل إلى رسم السمكة بالبحث عن «عالم حيّ متحرّك يدلّ على وجود الماء» (ص 21) ثمّ يرسم السمكة التي ستجد الفضاء المناسب للحياة. وهكذا يلمّح حسن نصر أن الحريّات الجزئية المطلوبة عند الشعوب المستعبدة من مثل حريّة المرأة وحريّة التعبير وحريّة التظاهر وحريّة الموت... هي مطالب ميّتة مثل رسم الأسماك خارج الماء أو في ماء متعفن و «حريّة الكتابة (مثلا) تستلزم حريّة الوطن، فالمرء لا يكتب للعبيد» (7).

ويلحّ حسن نصر على صورة الحريّة المنهوبة / المطعونة من خلال إلحاحه على واقعة العدوان الإسرائيلي على «حمّام الشط» وقد كرّر ذكر هذه الحادثة في عدد من المقاطع السردية. ففي نصّ «الصيّاد والتنين» يرسم حسن نصر صورة واضحة لأكذوبة الحريّة المتجسّدة في شعارات «العلاقات الدولية» و «الشرعية الدولية» والمياه الإقليمية... ففي لحظات «معدودات» تنتهك كل الإتفاقيات وتنهار كل البنود وتخترق كل القوانين لتتحول الحرية إلى وهم وسحب قاتمة تكسو سماء القلب :

«وأغارت على حمام الشط» صواعق من النار، نزلت تفجر الصمت، لحظات معدودات ثم غابت، تاركة وراءها الدمار والنار والدخان وسحبا قاتمة تلوث سماء الخليج الصافية وسماء قلبي» (ص 26).

مثلت هذه الحادثة الأليمة رمزا رفعه حسن نصر ليؤكد على ما يضمره الآخر لنا من عدوانية. فالآخر عدو يتربص بنا وبحريتنا حتى يحقق ذاته وحريته. هذه الحرية التي شبّهها د. ماهر شفيق فريد بالدوار المروع «لأنها تضع الإنسان أمام ذاته وأمام الآخرين عاريا بلا عزاءات ميتافيزيقية ولا معتقدات مسبقة ولا علامات طريق ولا ملطفات» (8). فالآخر هو «الجحيم» كما يراه سارتر ولا حرية لي في وجوده.

وتتنوع المعالجات وتتلون لسؤال الحرية في الرواية فيظهر ساعة متخفيا تكشفه القراءة المتأنية ويظهر ساعة صارخا واضحا. كما في المقطع السردي المعنون «بالاختيار» فالشخصية الراوية يؤرقها سؤال الحرية. حتى جعلها البحث تنزاح نحو التفلسف الوجودي.

«عاش حياته كلها ينشد الحرية، وبسبب من ذلك عاش مكبلا بالأغلال والسلاسل، لأن حرية أن تختار أمرا معناه الامتناع عن أن تختار غيره» (ص 35).

عالج حسن نصر حالة التبعيّة التي يعيشها المواطن العربي للآخر / الغرب من خلال قصّة بسيطة تفضح هذا التقليد الأعمى والتهافت على منتوج الآخر وكان المقطع السردي الذي وضع له «فرشاة أسنان» عنوانا شاهدا على ذلك.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أي الأنواع تشتري؟!! دليل على حيرة الإنسان أمام حضارة الإستهلاك وغول الإشهار الذي أكل ذوقه وعقله. إلا أن حسن نصر ينهي حكاية الحيرة بحل تهتدي إليه الشخصية : الإقلاع عن شراء الفرشاة ذاتها تعويضا «بالسواكَ» وكأن الكاتب يدعو التحرر من عبودية هذه الحضارة الزائفة بالعودة إلى الأصالة «فللسواك» مدلول حضاري... لن يغفل عنه القارىء إلى جانب مدلوله الديني.

ومن الصور التي ظهر بها الآخر في الرواية : صورة الباي الفاسد... ومثل نضال الشعب من خلال بطله علي بن غذاهم رمزا للنضال من أجل الحرية. فعلي بن غذاهم وحّد صفوف الشعب المقهور ضد البايات والمماليك وكان النضال من أجل التحرر السياسي والإجتماعي والنفسي :

«لا خلاص لكم إلاّ إذا جمع اللّه كلمتكم (...) سندافع عن حقوقنا. ندافع عن النفس والمال والحرم في صفٍّ واحد...»(28).

لم يكن حضور الآخر إلاّ وجها من الوجوه التي عالج من خلالها حسن نصر قيمة الحريّة فالرواية طافحة بالرغبة في التحررّ من القيود والأقنعة والسجون النفسيّة والماديّة. فنصّ «القناع» كان دليلا على أسر الفنّان داخل التكرار، أمّا نصّ «المنبوذ» فيروي قصة تحررّ من الأطر ونصْ «اللحن الجميل» حكاية انعتاق من عبودية الحواس ونصّ «الخروج» يروي قصة تحرر إنسان من أسر الإتجاهات...

مثّلت «سجلاّت رأس الديك» نموذجا من الكتابات السردية التونسية التي تأجّجت فيها قيمة الحرية. فكانت مدار بنائها وهاجس متنها. وليس في الأمر غرابة ألم تنشأ الرواية التونسية في حضن النضال فنقلت عوالمه وأرّخت لحركة التحررّ الوطني؟ أو لم يرجع جون فونتان أولّ رواية تونسية إلى رواية «ومن الضحايا» لمحمد العروسي المطوي الصادرة سنة 1956؟!! والرواية عموما هي الجنس الأكثر تحررًا لأنّه جنس غير مكتمل لا حدود له ولا ضفاف أمواجه ممتدّة دون شواطىء فهو جنس ما ينفك يجهز على الأجناس التقليدية القديمة ليجعلها في خدمته.

وهذا ما دفع أحد النقاد إلى وصفه / جنس الرواية بالجنس الإمبريالي* وقرن ناقد آخر الرواية بالديمقراطية** فهي لا تزدهر في الفضاءات الاستبدادية لأنّها جنس يتنفّس حريّة.

المصادر والمراجع :

1 - حسن نصر - سجلات رأس الديك - سيراس للنشر ط. الأولى. 2001 تونس

2 - محمد الباردي : في نظرية الرواية - سيراس للنشر 1996 ص 173

3 - ناتالي ساروت : الرواية والواقع (كتاب جماعي) عيون المقالات - الدار البيضاء 1988

4 - فرج لحوار - الحياة الثقافية عد 82 فيفري 1997

5 - عادل النادي : مدخل إلى كتابة فن الدراما م. ع. بن عبد الله ط 1 - 1987 - ص 28.

6 - سارتر : ما الأدب - مطابع نهضة مصر 1990 - ص 63

7 - ن م . ص 62

8 - د. ماهر شفيق فريد : سارتر دروب الحرية المتقاطعة - مجلة الهلال - فبراير 1998

* الدكتور محمد القاضي

** الدكتور فيصل درّاج : نطرية الرواية والرواية العربية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عبد الوهاب الملوّح : « هكذا دائما » :

ألحان غائمة ولكنّها بوّاحة

محمد المهدي بن نصيب

1 - مدخل :

قبل البدء : لا يسعني إلا أن أفصح عن قلق أبديّ مميت يأسر كياني ويمور في قرارة ذاتي كلّما ألفتني مجموعة شعرية تقدّم نفسها بالنثّر!!.. أو دعني أقول بعبارة أدق : يلجأ صاحبها لإلجام قارئها وتكميم عينيه نحوها بـ «تقديم نثري»، سواء أكان هذا «التقديم» من تحبير صاحب المجموعة أم بقلم غيره.

وكنت ـ في حالاتي هذه ـ أحاصر دوائر «قلقي» ـ هذا ـ وأقفز عليه، فأتجاوز «النثّر» لأعانق النّصوص الشعّريّة في بكارتها، بعيدا عن أيّ تعفير أو درن ذهني مسبق...

هكذا أقرأ الشعر في طهارته، ومن ثمة ـ بعدئذ ـ أعود إلى ذاك «التقديم النثّري» متمعنّا : لعلّي أتمكن من مقارنة ما انطبع في بكارة وعيي من تلك المجموعة الشعريّة بما جاء في تلك «المقدّمة النثّريّة» والتي جعلتها قراءتي «خاتمة»!!..

«أنا هكذا دائما»!!

و «أنا هكذا دائما» هي مجموعة شعريّة لعبد الوهاب الملوّح صدرت له عن دار الإتحاف للنّشر (*) وصدّرها بـ «مقدّمة نثريّة» من تحبيره ـ وإن أغفلها من التّوقيع».

* * *

قرأت القصائد التّسع التي ضمّتها المجموعة وقرأت الإهداء، ثمّ... قفلت لأعرّج على «المقدّمة»، وقبل أن أمضي لمساءلة «القصائد» أرى من الأوكد أن أسجلّ من «مقدّمة» الشاّعر هذه الملاحظة :

قال واحد من أكبر الشعراء العرب : «أنا أكبر من العروض»... العروض مؤسسة وسلطة أدبية، إنّه دستور في الكتابة اتفق عليه العرب قديما وحاضرا، لكن الشعّر في الحقيقة أكبر منه، بل أوسع من أن يجري ضمن تفعيلات معينّة، إنّه نهر بلا ضفاف، الريح تهبّ متى تشاء وحيث تشاء» (ص 7).

كلام نظري جدّ صحيح.. نثر شاعري جميل غاية الجمال.. وإشارة موحية إلى ما دار بين الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي انبرى إلى شعراء عصره مدلاّ عليهم بقوله : «أنتم عيال عليّ»، فتصدّى له أبو العتاهية بذاك الإفحام : «أنا أكبر من العروض»!!

نعم : الشعّر أكبر من العروض.. وهل العروض سوى ايقاعات خرساء ؟!

هجا ابن الرّومي أحدهم فقال :

«... مستفعلن فاعلن فعول   مستفعلن فاعلن فعول»

بيت كمعناك ليس فيه   معنى سوى أنّه فضول!!

... ودع عنك ألفية ابن مالك النّحويّة ومنظومات إبن سينا الطبيّة وأرجوزات أحمد بن ماجد البحريّة.. وسائر علم العلماء المنظوم.. وعد معي إلى «مقدمة» عبد الوهاب الملوّح لا لنجتثّ منها شيئا بعينه ـ هذه المرّة ـ ولكن قد نتّخذ جسمها والرّوح نبراسا هاديا، ولم لا حكما وفيصلا بين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشّعر في معناه الأرحب وبين ما «انطبع في بكارة الوعي» من قصائد مجموعته «هكذا أنا دائما».

2ـ عبد الوهاب الملوّح والشّعر :

الشعر في أرحب معانيه إنحياز جمالي للكون.. إنّه التّماهي اللصيق مع كلّ انزياح لغوي أسمى.. والشّعر غواية ولعنة، إلاّ أنّ «غواية الشّعر ولعنته» حبيبتان.. لأنّهما ـ ببساطة ـ أقنومان جماليان غريبان.. و «الغريب جميل دائما» ـ كما يقول بودلير ـ... والشّعر فنّ جميل لأنّه غريب.. والشّعر رافد من روافد الفنّ في شموله.. و «الفنّ أسلوب» ـ على حدّ تعبير أناتول فرانس ـ و «الأسلوب» في لغة الشّعر هو «اللّفظ والمعنى» : «الجسد والروح».. «الشكل والمضمون».. أو هو المضمون المتشكل.. «اللّفظ جسد روحه المعنى» : هكذا يقرّر «ابن رشيق»...

والشّعر ـ قبل كل هذا وأثنائه وبعده ـ فنّ يغذّي معياره الجمالي من ذائقة الذّات الفنّانة ووعيها وثقافتها لأنّ «المعاني مطروحة في الطريق».

ما تفطن إلى ذلك الجاحظ منذ القديم (ولهذا حديث آخر قد يخرجنا عن سكّة القصد...)

يقول عبد الوهاب الملوّح من قصيدة «بين موتين» :

«ميّت كالموت أو أكثر!..

أعلو زمني

تنهار قربي جثّتي

لكنّني أحيا

وأنسى فزعي منّي

وكل الصّرخات الهوج من حولي» (ص 70).

يبدو هذا المقطع تكثيفا مركّزا للصوّر الفنيّة.. ويبدو أنّ الشاعر استرفد له جيشا لجبا من الاختزالات الايحائية حتّي تمطّط الكلام ـ على قصره ـ شعرا رائعا أخّاذا فعولا بالألباب!!.. لقد كان مدهشا «غريبا»...

ولعلّ نص إهداء المجموعة يساعد على حسر ما خفي من بعض هذه «الإختزالات الإيحائية».. يقول الشّاعر في إهدائه:

«إلى القصيدة

تطرق بابي أحياناً

تأخذني إلى موعد معها

فتنطلي عليّ

وأصدّقها دائما» (ص 3)

أزعم أنّ نص الإهداء يجعل القارىء قريبا من روح المقطع الشعري، أعلاه : الذي يبدي عبد الوهاب الملوّح «الشّاعر» هازئا من اغترابه، يعلو على زمنه الماديّ (الموضوعي) ليحيا في زمنه الشعري الوضّاء، إنّ أسلوب هذا المقطع الشعري «ينسي الشاعر فزعه» ليتجاوز موته الذي يتراءى لنا أكبر من الموت بكثير... ويشعرنا بزمن الإنفعال والتفاعل الوجداني، زمن القصيدة : زمن «الشّعر المربك»، هذا الشعر الذي قال عنه في «المقدمة» :

«... فأجمل الشعر ما خرج عن المألوف وما سعى إلى خيانة أفق انتظار القارىء ليهزّه ويربكه» (ص 7 و 8).

ولقد «هزّنا وأربكنا» ـ حقا ـ لا بالمقطع السالف وحده... بل إنّه عمد إلى إسكاننا غصبا عنّا، في خمائل ساحرة ومسحورة، امتدّت اليها ريشة الفنّ فحولّتها إلى أمداء فسيحة من الجمال... يقول من قصيدة «أنا هكذا دائما».. ذلك النص الذي وهب عنوانه ليكون شاملا لكلّ المجموعة :

«للمحبّ صفات النّبي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كأن يهجر النّهر مجراه والجاذبيه

أو تترك النّار نزعتها للرّماد

(...) وحده اللّه يدرك سيرته

وحده الحزن يعرف غربته

وحدها في القصيدة تبقى الحبيبة معنى» (ص 85)

يمتدّ «زمن الشّعر» آفاقا رحبة، فترتل الذّات الحالمة آياتها المحكمات فتكون لصفات المحب/الشّاعر صفات النّبي، ويعانق عبد الوهاب الملوّح آلام وآمال أبي القاسم الشابي وقبله جبران خليل جبران(1) بل وقبلهما جميعا أبي الطيب المتنبي الذي رثاه أحد الشعراء من معاصريه بالقول:

«هوّ في لفظه نبيّ ولكن ظهرت معجزاته في المعاني»

وشرح المعرّي ديوانه ووسمه بـ«معجز أحمد»!! (فتأمل...) لقد عانق عبد الوهاب الملوّح هؤلاء العباقرة في علاقة الشّاعر بالنّبي (وهما غريبان دائما) وجعل الحبيبة لا تبدو ذات معنى إلاّ في القصيدة.. ألا تكون الحبيبة هي القصيدة فيتماهى الحبّ في الشّعر؟.. ولكن: أليس الحبّ والشّعر صنوين، وهؤلاء بنو عذرة أصداء ماضية ـ حاضرة تتردّد في تجاويف الزّمن (جميل... والقيسان...) ؟!!

وألا يحقّ لنا بعد ذلك أن نقرن هذا المقطع لعبد الوهاب الملوّح بسلفه لاحتفال شاعرهما بالشّعر رغم الموت والغربة!!.. بل لحياته بالشعر في الغربة والموت؟!

وألا يحق له هو أن يكتب في «مقدمته النثرية» بأن الشّعر «رقص على فضّة الماء، تيه في أقاليم الذّهول.. وأنّه (الشّعر) إنتظار ما لا يجيء أبدا.. إنّه الحلم»؟! ص 5 (بتصرّف اقتضاه السياق النحوي).

وللذّات الشاعرة «احتياجات» هي غير «احتياجات» الناس العاديين... لأنّ الذّات الشاعرة هي ـ أبدا ـ منحرفة وغير سويّة، إنّها ذات شاذّة.. ولأنّها كذلك.. أو لأنّها كلّ ذلك، فإنّها تطلب البسيط ولكن الجميل من هذه «الإحتياجات»، جارية جميلة وخمر كانت حاجة عمر الخيام: تدّفنان معه في قبره، حتّى إذا ما نشر بعثنا معه!!.. وأبو المحجن الثقفي يوصي بحاجته:

«إذا متّ فادفني إلى جنب كرمة تروي عظامي، إثر موتي عروقها
ولا تدفني في الفلاة فإنّني أخاف إذا متّ أن لا أذوقها»

إمّا حاجة أبي نواس، فكانت فقط أن يسمع أصوات أصحاب المعاصر وهم يعصرون الخمر في معاصرهم، لينتشي في قبره ـ بفعل العصر الذي ينبعث من أرجلهم ـ ... وكانت «حاجيات» عبد الوهاب الملوّح ـ أيضا ـ لا تخرج عن نطاق هذه «الرّغبات البسيطة».

ـ «نحتاج.. ما نحتاجه ؟!

نحتاج أحيانا دقيقة فرحة

وحبيبة يكفي تذكّرها فقط

للموت توّا...» ص 29.

ـ «نحتاج.. ما نحتاجه؟!

ماء لأزمنة السّفر

قمرا لآخر لحظة في العمر

خمرا للبقاء دقيقة أخرى على قيد الكلام» ص 27

ألم أقل إنّ الشّعر هو «انحياز جمالي للكون»؟!... ثمّ ألم أقل إنّه: «غواية ولعنة»؟!... أنظر إلى هذه «الذّات الشّاعرة» إنّها تحتاج إلى البسيط الجميل الذي قد يلتحم بالمستحيل ـ في بساطته وجماله ـ... وهل «العمر» ـ في مفهوم الإنسان العادي ـ ترتهن نهايته بفقدان «قمر»؟ وهل يطول دقيقة، بل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قل لحظة بقليل من «الخمر»؟!... تلك «الخمر» التي يفهمها هذا «الإنسان العادي» في دلالتها التطابقية... إمّا الشاعر الحق، فإنّه يحيد بها عن هذه الدّلالة لتضحى دافعا «للبقاء على قيد الكلام»... وهو لم يقل «للبقاء دقيقة أخرى على قيد الحياة»... إذ لو قالها لكان «القول» كلاما عاديا مستهلكا ومبتذلا... ولو قالها لخرج الكلام عن سياق فنّ القول الشعري... بل لو قالها لخان نفسه وخان «مقدّمته النثرية»، وفيها : «أجمل الشّعر ما خرج عن المألوف وما سعى إلى خيانة أفق انتظار القارىء» ص 5... ولكنّه لم يقلها...

لم يقلها لكي لا يتورّط في هذه «الخيانة»، ولم يقلها لأنّه يحيا لهذا «الكلام»، وهو كلام غير عادي - كما علمت - أو هو - كما قال في مقدمته النثرية - «تجاوزا للمعتاد على نحو غير عادي» ص 5... ومن ثمّة راح يقرئه السلام في «تحايا مستعجلة» :

«سلام على لغة في القصيده

توقظ نهر الجنون

وتوقد في الصّمت

ضوء التّراب

سلام على لغة

تتظاهر ضد الكلام» ص 41 - 42

و «الكلام» الذي يعنيه في سطره الأخير هو الكلام العادي - ما في ذلك شك، إمّا الكلام الآخر «لغة في القصيدة»، فإنّه متشابك مع :

«(...) دمعة الحلم يتّسع الضّوء فيها

لأحزان المحبّين يأتون من وجل الرّوح

إلى حجل الأمنيات» ص 53

لا بل إنّ هذا «الكلام» هو الشّعر الذي مضى يحيّيه مسلّما :

«سلام على الشّعر

لمّا يزل في المساءات

ينأى بنا عن شذا الأغنيات

وعن صخرة العمر

وينأى بعيدا،

بعيدا عن الماء والحبر

عبر اختراق المدى...» ص 54.

* * *

هكذا كان «الشعر» عند عبد الوهاب الملوّح : «واحد في اللفظ شتّى المعاني» - على حدّ تعبير أبي نواس - ألم أقل إنّ «الشّعر والحبّ صنوان ؟» والقصيدة عند شاعرنا هي الحبيبة التي بها ولها يحيا... وهل يكون الحبيب الذي يحيا لحبيبته وبها، إلاّ عفيفا حتّى في «بكائه»؟ أو قل إنّ بكاءه - بهذه العفّة - يرقى به إلى الأسمى، بل إلى القدسي :

«ولو إنّ راقي الموت يرقي جنازتي

بمنطقها في النّاطقين حييت»

هكذا قال جميل بن معمر عن بثيناه

ويقول المجنون عن ليلاه :

«فلو إنّها تدعو الحمام أجابها ولو كلّمت ميتا، إذن لتكلّما»

وإذن يكون عند عبد الوهاب الملوّح : الشّعر عشق عذريّ يناجي «حبيبة» لا تقل قدسيّة عن بثينة جميل، وعن ليلى قيس بن الملوح (المجنون)... ويكون صاحب : «أنا هكذا دائما» هو «الخصم والحكم» في قوله من قصيدة : «هذا البكاء.. تعفّف» :

«كان ثمّة من يغنّي وحده للرّمل في قيلولة الحلم..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمعنى يهاجر في فحيج النّاي

عبر حكاية ترفو هديل الورق

يعلو في البراري زفرة سكرى

وموّالا يرجّعه

يتسلّق الذكرى

ويشرح للصبايا محنة العشّاق يحترقون بعدا أو يموتون

إنتظارا في الحنين» ص 59.

... ولأنّ عبد الوهاب الملوّح فهم الشعّر بهذا المفهوم السّامي الأصيل، فلقد كتب قصيدة «الطفل محمد» فكانت رثاء مؤثّرا للطفل الفلسطيني الشهيد «محمد الدرة»...

قال من بين تضاعيف هذه القصيدة :

«يا موته المجنون، والأشجار تعدو خلفه

هو .... ما جرى

لمّا رماه قاتل أعمى وأرداه حريقا عاليا

أعلى من القنّاص طار...

وظلّ أعلى من سماء الموت إذ تعلو

وأعلى إذ هوى قمرا فصيحا كالحجر...» ص 21.

فرثى «الطّفل» ولم نلمح صخبا أو جعجعة أو كلاما مباشرا عاريا، بل كان الرثاء إيحاء هامسا سما بالنص الشعري فقفز على متاريس «المناسبة» مراوغا، بل قل : متحدياً الزّمان والمكان!!... ولولا بعض «المفاتيح» التي وضعها الشاعر بين أيدينا ـ بإحكام ـ لما عرفنا من هو «الطّفل» المرثي، على وجه التحديد...

3 ـ خاتمة :

كدت أختم عملي هذا بالقول :

هذا هو عبد الوهاب الملوّح، وهذا بعض ما جاء في مجموعته الشعريّة : «أنا هكذا دائما»، التي كانت «ألحانها» توغل في «المماطلة» ولكنّها ما تلبث أن تبوح بأسرارها، أسوة بمقولة أبي إسحاق الصّابيء : «أفخر الشّعر ما غمض عنك، فلم يعطك إلاّ بعد مماطلة منه»... ولكنّ الشّاعر أفسد عليّ لذّة القول والفعل بهذا المقطع النّابي والذي لست أدري كيف تسلّل إلى هذه المجموعة الشعرية !!

«... وروحي تنشر الآن نهارا خارج السّاعات

والأشجار تأتيني بأخبار الحصى والعشب

تحكي لي عن (الشّعب)

وتخفي في التفاتاتي عن (البوليس)

فتواي بشأن (الثّورة الكبرى) » ص 71.

أنظر الكلمات ما بين الأقواس ، هل تملك من الشعريّة شيئا؟!!!

(*) عبد الوهاب الملوّح ـ أنا هكذا دائما (شعر) ـ 123 صفحة من الحجم المتوسط ـ دار الإتحاف للنشر ـ جانفي 2002

(1) أشير ـ بداهة ـ إلى قصيدة «النبي المجهول» للشابي والى كتاب «النّبي» لجبران.. ولقد تعمقّت في علاقة الشاعر بالنّبي في دراسة لي بعنوان : «إطلالة على شعر حسين القهواجي» ـ انظر مجلة «المسار» ـ جوان 1996 ـ ع 28 ـ 29 ـ ص ص 152 ـ 159

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاعلية العتبات النصية في قراءة النص السيري

السيرة الأدبية للربيعي أنموذجا

خليل شكري هياس

نقصد بالعتبات النصية : المرفقات النصية المحيطة بالنص التي تعد مفاتيح إجرائية أساسية يستخدمها الباحث لاستكشاف أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها، أي المداخل التي تتخلل النص المتن وتكمله وتتّمه(1). فهي عناصر ضرورية «في تشكيل الدلالة وتفكيك الدوال الرمزية، وايضاح الخارج قصد إضاءة الداخل»(2) وهي بذلك عناصر موجهة للقارىء في قراءته للنص تمنحه الخطوة الرئيسة وتضعه على المسار الصحيح في القراءة، كما أنها «تسيج النص، وتسميه، وتحميه، وتدافع عنه، وتميزه عن غيره، وتعين موقعه في جنسه، وتحث القارىء على اقتنائه»(3).

وتشمل هذه العتبات أو المرفقات النصية العناوين الأساسية والفرعية والداخلية واسم المؤلف والتمهيد والمقدمة والهوامش في أسفل الصفحة أو نهاية الكتاب والخطوط والتزيينات والرسوم والنصوص اللاحقة...(4) أي كل ما يحيط بالنص المتن وتسهم في إظهار الميزة الأساسية للعمل الأدبي : وهي مثاليته أي العلاقة بين العمل نفسه وشكل ظهوره بكل علاقته وتجسيداته المختلفة.(5)

وإذا كان النقد القديم لم يول اهتماما للمرافقات النصية. فإن النقد الحديث بدأ يركز على جزئيات العمل الأدبي وعلاقته الداخلية والخارجية، فأصبح كل شيء يحيط بالنص جزءا من النص يوضح بواعث إبداعه وغايته، ويجعل المتلقي يمسك بالخيوط الأولية والأساسية للنص إذ أن المرفقات النصية بنية مجاورة لبنية النص المتن في فضاء الصفحة من الكتاب(6). أو مفصولة عنه ببعد مكاني أو زماني(7). إلا أنها تتعالق مع النص المتن من خلال البحث والتأمل والتأويل.

العنوان الرّئيسي :

يشكل العنوان عنصرا أساسيا في النص ولا سيما النص النثري(8). إذ أنه المفتاح الإجرائي الأول الذي يمكن من خلاله الولوج إلى عالم النص وكشف أسراره، ومع نشأة الشكلية والبنيوية وعلم العلامات ازدادت أهمية العنوان من حيث هو نص صغير يؤدي «وظائف شكلية وجمالية ودلالية تعد مدخلا لنص كبير كثيرا ما يشبهونه بالجسد رأسه هو العنوان (9) «فهو من وجهة نظر السيميوطيقيا يعد «مفتاحا أساسيا يتسلح بها المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها، ويستطيع العنوان أن يقوم بتفكيك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النص من أجل تركيبه، عبر استنكاه بنياته الدلالية والرمزية، وأن يضيء لنا في بداية الأمر ما أشكل وغمض. هو مفتاح تقني يجس به السيميولوجي نبض النص وتجاعيده وترسباته البنيوية وتضاريسه التركيبية على المستويين : الدلالي والرمزي»(10).

ويعرف ليو. هـ. هوك العنوان بأنه «مجموعة العلامات اللسانية... التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحدده، وتدل على محتواها العام، وتغري الجمهور المقصود»(11) بقراءته، وهو بانتاجيته الدلالية هذه إنما يؤسس سياقا دلاليا يهيىء المتلقي لتلقي العمل(12).

ويمكن أن نقف من هذا التعريف على ثلاث وظائف للعنوان هي :

1) تعيين النص.

2) تحديد مضمونه.

3) التأثير على جمهوره(13).

وهناك من الباحثين من ينزع إلى تحديد وظائف العنوان من خلال الاعتماد على وظائف اللغة التي قال بها رومان ياكبسون(14). فيتبين أن للعنوان وظيفة انفعالية ومرجعية وانتباهية وجمالية وميتالغوية، ويضيف اليها هنري ميتران الوظيفة التحريضية والايديولوجية(15). أما جيرار جينيت فقد حدد للعنوان أربع وظائف هي :

1 ـ تحديد هوية النص

.2 ـ الوظيفة الوصفية : هي وصف النص بإحدى خصائصه الموضوعية أو الشكلية.

3 ـ الوظيفة الدلالية الضمنية أو المصاحبة (الإيحائية).

4 ـ الوظيفة الإغرائية (16).

ولأهمية العنوان بوصفه علامة بارزة في تحديد النص أولاً، والكشف عن مجموعة من الدلالات المركزية المنبثقة منه ثانيا(17). فقد كان وما يزال من المواقع الحساسة التي يقف عندها المؤلفون كثيرا قبل أن يختاروا عناوين نصوصهم، فعلى الرغم من أن المؤلف حر في اختيار العنوان إلا أنه يخضع بطريقة أو بأخرى إلى معايير معينة في الاختيار موقعيا وتركيبيا ودلاليا وتجاريا(18).

يشغل العنوان موقعيا وجماليا في السيرة الأدبية للربيعي (من ذاكرة الأيام) مساحة أكبر من اسم المؤلف والعنوان الفرعي بخط ولون مغايرين تماما. إذ نجد العنوان الرئبس مكتوبا بخط التعليق (الفارسي) في حين كتب اسم المؤلف بخط الديوان أما العنوان الفرعي فقد كتب بخط النسخ.

أما من حيث اللون جاء اسم المؤلف والعنوان الفرعي باللون الأسود الدارج في الكتابة، في حين جاء العنوان الرئيس باللون الأزرق ليضفي عليه دلالية جمالية إغرائية تهدف إلى لفت آنتباه (القارىء/المتلقي) لهذه العتبة المهمة في قراءة أي نص سواء كان أدبيا أو غير أدبيا بوصفها العتبة الأولى التي يطأها الباحث بغية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

استنطاقه واستقرائه بصريا ولسانيا أفقيا وعموديا(19). وهذه القصديّة في وضع العنوان من حيث المساحة والخط واللون أضفت عليه صفة البروز على بقية الثيمات الموجودة على لوحة الغلاف. ويتضح ذلك بشكل جلي من خلال اللون الكتابي للعنوان والذي جاء باللون الأزرق العميق على أرضية من الألوان الفاتحة من الأصفر والرصاصي والأخضر التي تمثل الظلال الثلاثة لصورة عبد الرحمان مجيد الربيعي القابع في مقدمة اللوحة. وادراج اللون الأزرق العميق على مثل هذه الألوان الفاتحة يؤكد حضوره الاستثنائي في مقاربات الطبيعة ومعادلاتها ويكتسب دلالات كثيرة تؤكّد استقلاليته الأدائية(20). وفي الآن نفسه يستثير الرؤية ويحرك الناظر إلى معرفة قصدية هذا التضاد اللوني ومن ثم الوصول إلى الغاية المرجوة ألا وهي إثارة انتباه المتلقي لجمالية هذا التشكيل.

ومن الأمور الملفتة لجمالية التشكيل في العنوان، الظل الخفيف للكلمات المرسومة باللون الأزرق مما يؤكد صفة البروز والتقرب من نظر (المتلقي / المشاهد) لأن الظل في الرسم يمثل المسافة نحو العمق، إذ تمتد عمقا في فضاء اللوحة لتلتقي في نقطة تسمى نقطة التلاشي القائمة على خط الأفق(21). وهذا الامتداد للظل نحو العمق يقابله اندفاع وبروز الكلمات الملونة نحو الأمام، وبحسب قاعدة المنظور الخطي بأن «الأشكال التي تقع قريبة من نقطة التلاشي ستبدو لنا صغيرة الحجم وقريبة من رؤية المشاهد»(22). وهذا بالضبط ما يريد ايصاله مصمم لوحة الغلاف إلى المتلقي.

أما من حيث التركيب، فالعنوان مركب من شبه جملة في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره (اكتب) أو (هذه السيرة / الذكريات). وللوقوف على دلالات هذا العنوان نحاول تفكيك هذا التركيب بغية الكشف والاستنطاق والتأويل.

ومن أولى الدلالات التي يمكن استكشافها هي الدلالة الزمنية التي تفصح عنها أكثر مفردات هذا التركيب، فالذاكرة من أولى المفردات التي توحي بشكل ضمني إلى الزمن. لأن الذاكرة في كل الأحوال تستند إلى كيان معين قد لا يعني الماضي البعيد تحديدا، وإنما القريب أيضا، فهو بكل الأحوال لا يتخلى كليًا عن مؤثرات الماضي الذي يتغلغل في كل جزئية وفي كل فعل أو أثر تفرزه الحياة(23). وهذه الإشارة الزمنية في العنوان التي تحيل إلى الزمن الماضي اختارها الكاتب لتحيل إلى الطابع الاسترجاعي الحكائي التي تدل ضمنيًا على النوع الحكائي لهذا النص الأدبي بوصفها المرتكز الأساس الأول الذي تقوم عليه السيرة الأدبية للربيعي، لأن الذاكرة ما هي إلا سرد استرجاعي للأحداث والوقائع، وهي بذلك تؤدي جزءا من الوظيفة التعاقدية بين المؤلف صاحب الكتاب وبين المتلقي بأن هذا النص ينتمي إلى جنس أدبي خاص هو جنس السيرة الذي يقوم بأدائه أيضا العنوان الفرعي الذي سنأتي عليه

لاحقا.

ومن المفردات الدالة على الزّمن أيضا المفردتان الأخيرتان في العنوان (تلك) و (الأيام)، إذ لهما علاقة وثيقة بالزمن فتلك اسم إشارة يشار بها إلى البعيد، والبعد في المسافة يعني بعدا في الزمن، وهنا جاءت أكثر وضوحا عندما اقترنت بلفظة الأيام التي هي أساسا من المفردات الدالة على الزمن.

وهذه الدلالة الزمنية البارزة في العنوان تقودنا إلى دلالة أخرى ملازمة لها لا تنفصم عنها في كل الأحوال ألا وهي الدلالة المكانية المستشفة من لفظة الذاكرة أيضا بوصفها الركيزة الأولى في أي عمل سيرذاتي تستند في اشتغالها على دعامتين أساسيتين هما : الزمان، والمكان «وذلك بمقتضى الترابط والتشارط العضوي بين الفضائين من جهة وبمقتضى وحدة الرؤية المؤسسة لها من جهة ثانية»(24) وهكذا يتداخل المكان مع حركة الزمن من أجل التعبير عن حالة التوغل في كينونة حركة الأشياء وفي تناميها المستمر وتفاعلها الدائم بما حولها(25). فضلا عن ان الذاكرة نفسها تعد مكانا بوصفها البؤرة المركزية أو الوعاء الذي تجمع فيه التجارب الإنسانية بكل أشكالها المفرحة أو المحزنة، الجميلة أو القبيحة، الهادئة والقلقة.

ومن الدلالات التي يفصح عنها هذا التركيب دلالة الابتداء والتخصيص التي يفصح عنها حرف الجر (من) واسم الإشارة (تلك) فالذاكرة هنا في هذا العنوان هي مبتدأ السرد. منها ينطلق الكاتب في سرد الأحداث ثم جاءت (تلك) لتحدد وتخصص إطارا أو حدود عمل هذه الذاكرة عبر تحديد زمن اشتغالها، إذ يعود بها إلى أيام سحيقة في دهاليز الماضي البعيد مع ملاحظة مسألة مهمة ان هذا التخصيص لا يلغي دلالة الكثرة التي تحمله المفردة (تلك) عند اقترانها بلفظة الأيام ذات الدلالة المفتوحة وغير المحددة. الذي يترجمها الكاتب أيضا عبر هذا الكم العددي من الصفحات. وهذه الغزارة من الأحداث والوقائع المسرودة عبر ما يزيد عن أربع مائة صفحة.

العنوان الفرعي :

للعنوان الفرعي أهميته في الكتابة الابداعية، فهو الذي يعين طبيعة النصّ ويحدّد نوع القراءة بالنسبة للمتلقي إذ أن تحديد جنس النص «يوجهنا نحو تحديد طبيعة نوع الدراسة المقاربة التي ينبغي اتباعها في دراسة تلك النصوص، هذه الدراسة مبنية على تصورنا للجنس الأدبي الذي ينتمي اليه»(26). فالقارىء عندما يشرع في قراءة نص ما يستوقفه أولا وقبل الشروع في القراءة نوعية النص الذي هو بصدد قراءته. هل هو نص قصصي؟ أم سيري. أو روائي... إذن أن لكل نص مكوناته التي نتوقعها والتي تحدد معالمها الأساسية في تجربتنا الجمالية والإنسانية التي تكون خاضعة لمفهومنا عن ذلك النص الإبداعي. فقراءتنا لقصيدة ما يختلف حتما عن قراءتنا لمقال أو رواية(27). وهذا ما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يسميه جيرار جينيت بـ (العقد النصي الجمعي)(28) ويسميه فيليب لوجون بـ (الميثاق النوعي)(29).

ويتميز العنوان الفرعي بخاصيتين هما :

1 ـ خاصية تبعية : أي وقوعه في الدائرة الدلالية للعنوان الرئيسي.

2 ـ خاصية توضيحية تخصصية : بوصفها تتمتع بمحمول إعلامي مغاير تكون شارحة للعنوان الرئيس(30).

ولو وقفنا عند العنوان الفرعي (جوانب من سيرة أدبية) نجد أنه يحمل في طياته دلالتين هما :

أولا : تحديد النوع الأدبي الذي ينتمي اليه هذا النص (سيرة أدبية) وفي الوقت نفسه يؤكد نوعية العقد الذي يبرمه المؤلف مع القارىء ـ بعد أن ثبت بصريح العبارة اسمه على الغلاف ـ بأن ما يكتبه هنا ينتمي إلى نوع أدبي خاص هو السيرة الأدبية.

ثانيا : التأكيد على مبدأ الانتقائية من خلال مفردة (جوانب) لأن عبد الرحمان مجيد الربيعي يدرك أنه أمام مشروع ضخم لا يمكن أن يستوفي كل جوانبه ولا سيما، في حياة أديب مثله مليء بالتجارب الإبداعية الراسخة، المتفرعة الأغصان على الصعيد الروائي أو القصصي أو الشعري أو النقدي لتواجد على خارطة الثقافة العربية لمدة طويلة فاقت الثلاثة أو الأربعة عقود من الزمن. فضلا عن أنه محكوم بذاكرة تنسى وتتناسى، وتتوهم، وتعسر عليها أحيانا استعادة الماضي بكا دقائقه.

اسم المؤلف :

للإسم على غلاف كتاب ما أيّا كان نوعه وماهيته أهميته المعروفة على نحو لا يختلف عليه اثنان من حيث الملكية أو النوعية وحتى التجارية. ولكنها في النص السيري أكثر أهمية فهو يمثل عتبة مهمة تمهد للقارىء تعامله مع النص إن لم يكن يوجه هذا التعامل(31). فاسم مؤلف مشهور «مثلا على الغلاف يعني لدى القارىء الذي يعرفه موقفا معينا من الكتابة... فضلا عن أنه يشكل ثقلا ما على تلقيه له، ولا أحد يجهل كيف أن بعض الأعمال الأدبية يرجع شهرتها إلى شهرة مؤلفيها أساسا وليس إلى أدبيتها أو فنيتها(32).كما ان لظهور الاسم في هذا النوع الأدبي دلالته الخاصة فهو يكس من جهة حرص المؤلف على إعطاء بعد حقيقي للوقائع الخاصة بسيرته(33). وفي الآن نفسه إثباته على غلاف أي نص سيري يصبح فعلا دالا أكثر لأنه يكون حينئذ جزءا من العقد المبرم بين المؤلف والقارىء(34). كما أنه يخلق من جهة أخرى نوعا من الإثارة لدى المتلقي يدفعه إلى قراءة هذا الأثر مدفوعا في ذلك بنوع من الفضول في معرفة حياة الآخر، والوقوف على مكنوناته الداخلية، فهو يدرك بان الذات المنكشفة أمامه عنا في السيرة هي ذات المؤلف بعيدا عن التمويه أو القناع الذي يلبسه عادة في كتاباته الأخرى.

ولا شك أن وجود اسم عبد الرحمن مجيد الربيعي على

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غلاف الكتاب يجمل في طياته عنوانا سيريا سيثير القارىء ـ بكل مستوياته الأكاديمية وغير الأكاديمية، المتخصصة وغير المتخصصة اهتماما وفضولا غير اعتياديين لمعرفة محتوى هذا الكتاب، وما يمكن أن يضمه في طياته من الحكايات والمواقف، والآراء، والأسرار، والأخبار. وذلك «بالنظر إلى خصوصية الوضع الاعتباري للكاتب العربي عبد الرحمن مجيد الربيعي داخل المشهد الثقافي العربي، واعتبارا لغزارة إنتاجه، وتعدد مساهماته الأدبية والنقدية والفنية، وكذا دوره الريادي في إثراء الحياة الأدبية العربية»(35) وليس أدل على ذلك إصداراته التي تجاوزت الثلاثين كتابا بين رواية وقصة، وشعر ونقد، إنه كما ينعته خالد محمد غازي مؤسسة ثقافية بحد ذاته(36).

جهة النشر :

اعتدنا في تصفح أي كتاب أن نجد اسم جهة النشر تقبع في إحدى زوايا أو وسط لوحة الغلاف. وتثبيت جهة النشر على لوحة الغلاف لا تخلو من القصدية، أو من بعض الدلالات. فقد تكون تجارية إذا كانت جهة النشر من المؤسسات المشهورة في عالم الطباعة من حيث دقة الإخراج والتصاميم أو من حيث الشهرة العلمية أو الثقافية لمطبوعات هذه الجهة. وقد تكون ذات دلالة إعلامية لمصلحة الجهة الناشرة إذا كان الكتاب الذي تصدره الجهة الناشرة يعود إلى شخصية معروفة في عالم التأليف، له ثقله ومكانته على الساحة العلمية أو الثقافية، وله جمهوره الواسع الذي ينتظر نتاجه ويتلقفه متى صدر.

فأي من الدلالتين تنطبق على هذا الكتاب الذي نحن بصدد دراسته؟ فلا شك أن الدلالة الثانية هي الأكثر رجحانا من الأولى، إذ لا يختلف اثنان على شهرة هذا الأديب العراقي العربي أولا والعالمي ثانيا لأن نتاجه الأدبي لم يقتصر على العالم العربي فحسب، وإنما ترجم إلى لغات عدة وهذا يعني خروجه من الدائرة العربية إلى الدائرة العالمية.

ومن المسائل الملفتة للنظر التي تخص هذا الموضوع أن الغلاف الخلفي للكتاب خصص لعرض الكتب الأخرى للمؤلف التي صدرت عن هذا الدار. وهذا العرض يقودنا إلى ملاحظتين اثنتين :

الأولى : تتعلق بالوظيفة الإعلامية، إذ يؤيد ما قلناه قبل اسطر من مدى الفائدة والسمعة التي تكتسبها هذه الدار من نشرها لمؤلفات عبد الرحمن مجيد الربيعي.

الثانية : تتعلق بطبيعة العلاقة بين المؤلف وجهة النشر. إذ تفصح عن مدى قوة العلاقة التي تربط بين الجانبين التي تتجاوز بطبيعتها طبيعة العلاقة الرسمية التي تربط جهة النشر بالمؤلف.

بقي أن نذكر مسألة أخيرة تتعلق بمكان النشر (سوسة ـ تونس). وتونس كما نعلم هو المكان الذي آثر عبد الرحمان مجيد الربيعي أن يستقر فيه منذ فترة ليست

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالقصيرة، كما أنه المكان الذي فيه تمخض هذا العمل ومنه انطلق إلى الوجود وعندما احتوته أولا الصفحات الثقافية لجريدة الصحافة(37). ليتحول بعد ذلك إلى كتاب، وفي الحالتين كلتيهما كانت جهات النشر التونسية هي السبّاقة إلى ذلك.

لوحة الغلاف :

تمثل لوحة الغلاف أيضا عتبة مهمة، تسهم في قراءة النص وكشف خفاياه، إنها العتبة البصرية «المؤدية للولوج في البطانة اللغوية،،، المستترة في الصفحات وراء الغلاف، والمزمع قراءتها واستكناه دلالاتها بالاستعانة أولا بالمعطيات السيميائية التي يستشفها القارىء من تلك اللوحة المعروضة على جدار الغلاف»(38).

تجسد اللوحة المثبتة على غلاف كتاب السيرة الأدبية للربيعي بشكل واضح ما موجود في المتن وتترجم أو تحاكي دوال العنوان العام. وهو ما يعرف بالغلاف ذي اللوحة الايقونية الذي لا نتوقع منه أن يفتح أي أفق دلالي جديد يضاف إلى (النص / المتن) وذلك «لأن أثره لا يعد سوى كونه توضيحا بصريا للصورة المرسومة في ايحاءات لغة العنوان، وتأكيدا تشكيليا مجسدا لها، يكرس الحدود الدلالية التي رسمها (المؤلف) في العنوان، ولا يشجع القارىء على تجاوزها، أو فتحها على ما هو أبعد ومختلف... من الاحتمالات»(39). كما أنها تمثل تمثيلا أيقونيا لشخص عبد الرحمن مجيد الربيعي التي تتصدر صورته الشخصية لوحة الغلاف شاغلا بظلالها الثلاثة مساحة كبيرة، ويدل هذا الحضور الملحوظ للمؤلف على مقصدية معينة تتمثل بمركزية صاحب الصورة، فعبد الرحمن مجيد الربيعي مؤلف هذه السيرة والشخصية المركزية الراوية للأحداث، انما يمثل البؤرة التي تتمركز حولها كل الأحداث ومنها تنطلق كل الرؤى في رسم الحياة الثقافية العربية على مدى أربع أو خمس عقود من الزمن بدايتها الستينيات من هذ القرن.

كما أن لموقع الصورة في المقدمة وبهذا الحجم مقصدية أخرى تتمثل بقوة التمظهر البصري أمام المتلقي بحيث تكون أول مكون تلتقطه العين وينجذب اليها.

ومن الأمور اللافتة للنظر في هذه الصورة الظلال الثلاثة القابعة خلف الصورة، فالمصمم هنا تعمد أن يلتقط الصورة من الجهة اليسرى للمؤلف وليس من الأمام، لأن التقاطها من الأمام يعطي نموذجا خاليا من الظلال، إذ تبقى الظلال مختفية بهذه الكيفية وراء الجسم المضاء» فالجانب المضاء من الشكل، سيكون مضاء بفعل مواجهته لأشعة الضوء(40) ، فثنائية الظل والضوء عنصران متلازمان لا ينفصمان، ويضيفان إلى اللوحة جمالية عالية، ويعمقان العلاقات بين عناصر اللوحة(41). فضلا عن غايات فنية أخرى تتمثل في تحقيق السيادة للموضوع الرئيس، وتحقيق التوازن،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وخلق التأثير الدرامي، وإثارة الإحساس بالعمق الفراغي (البعد الثالث) وتجسيم الأشكال»(42).

وهذه الإضاءة المنحرفة تعد من أفضل الطرق في رسم الأشخاص، إذ أنها تعطي شكل الأشياء، وتعبر عن خصائصها، وتمنح الإحساس المثالي للحجم والعمق، وتظهر الظلال بقوة(43).

إن العلامات التشكيلية التي توحي بها الضوء والظل في اللوحة لها دلالات وأبعاد عدة منها أن الإضاءة هنا تتكفل بابراز العنصر الرئيس والأهم في اللوحة وهي صورة الربيعي، واعطائه الأهمية والأولوية للفت النظر دون سواه من العناصر الأخرى، ومؤكدا أيضا مركزيته. أما الظلال الثلاثة للصورة فقد مثلت الخط الزمني في سيرها الاسترجاعي من الحاضر الذي تمثله صورة المؤلف إلى الماضي الذي تمثله الظلال الثلاثة بالوانها المختلفة، وكل هذه الظلال الثلاثة تمثل المساحة الزمنية بينها وبين صورة المؤلف، فالظل الأول ذات اللون الأصفر يمثل الماضي القريب، أما الظل الثاني ذات اللون الرصاصي الذي يبدو أقل وضوحا وأكثر شفافية من الأول، يمثل الماضي البعيد، في حين يمثل الظل الثالث ذو اللون الأخضر الفاتح الذي يبدو أقل وضوحا وشفافية من الثاني، يمثل الماضي الأبعد الآخذ بالتواري والنسيان. وهذه الخطية الزمنية من الحاضر إلى الماضي يؤكدها التدرج اللوني للظلال الثلاثة الآخذة بالتواري والضآلة في قوتها الضوئية واللونية ← السائر إلى نقطة ← التلاشي (من الأصفر الرصاصي الفاتح الأخضر الفاتح).

أما المكون الثالث البارز في اللوحة فهو شريط الصور الذي يشغل خطا عموديا من أعلى لوحة الغلاف إلى أسفله، وهذا الشريط يمثل تحديدا ذاكرة المؤلف التي تحاول استرجاع ذكرياته مع أقرانه من الأدباء والمثقفين العرب عبر صفحات هذا الكتاب، ومن جهة أخرى يمكن عدها دليلا توثيقيا يؤيد بها صحة ومصداقية علاقته بكل هؤلاء الأدباء ،المثقفين، ويدعم ضمنيا ما يقوله عنهم وعن طبيعة الساحة الثقافية في تلك الأيام وبهذا يكون هذا الشريط عتبة أخرى من العتبات التي تسهم في توضيح المتن السيري وتفسيره وكشف خفاياه. فكل صورة للمؤلف مع شخصية من هذه الشخصيات تقابلها في المتن وقفة كلامية يفصح فيها المؤلف عن رأيه بهذه الشخصية ومدى فاعليتها في الحركة الثقافية العربية(44).

أما المكون الأخير في اللوحة فهو (السطح / الأرضية) التي تتموضع فيها كل المكونات الأخرى، وهذه الأرضية في أي لوحة تشكيلية محددة «بمساحة معلومة بإطار محدد ثابت يطوقها، ويعمل على إظهار حدود الفرع - سواء أكان فراغا أماميا أم خلفيا أم علويا بالنسبة للشكل الذي في اللوحة»(45).

والملاحظ على مصمم لوحة الغلاف أنه حاول الإفادة من (السطح / الأرضية) إفادة قصوى في تجسيد المتن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحكائي تجسيدا أمثل. وهنا يتضح بشكل واضح من خلال المساحة التي تشغلها مكونات اللوحة وبالذات صورة الربيعي بظلالها الثلاث التي تشغل مساحة كبيرة لا تقاس نسبة إلى مكونات اللوحة الأخرى. أما الفراغ الموجود في اللوحة فيكاد ينحصر في زاويتين ضيقتين أعلى اللوحة من اليمين واليسار بمساحات صغيرة باللون الأخضر الفاتح.

وإضفاء اللون الأخضر الفاتح على الأرضية إنما جاء ليمثل الحياة التي يحاول المؤلف استعادتها عبر الذاكرة لأن الأخضر رمز النمو والأمل والحياة الخصوبة»(46) ويدعم هذا القول ويؤيده الموقع الذي يحتله (السطح / الأرضية) على خارطة اللوحة والواقع في العمق من اللوحة على خط الأفق وبعيدا نسبيا عن نظر المتلقي، فلو نظرنا إلى خط الأفق المذكور سابقا نتيقن من قصدية الفنان في اختيار اللون الأخضر الفاتح ونكشف جمالية مدلول هذا المنظور اللوني، لأن «اللون يقل تشبعه كلّما ابتعد عن ناظرنا، وهذا يتدرّج شيئا فشيئا، بدءا من خط الأفق إلى أن يظهر بأعلى درجات تشبّعه عندما يكون قريبا منا»(47) وهنا لابد من التنويه على أن العمق الفراغي الي نتحدث عنه ليس عمقا حقيقيا ماديا، بل هو عمق وهمي يعتمد على أحاسيس تثير فينا دلالات الأساليب التشكيلية المستخدمة للإيحاء بهذا الغرض، وتؤدي إلى التعرف على ما هو قريب وما هو بعيد، أو التعرض لما نسميه شكلا أو ما نسميه أرضية(48).

كما أن وقوعها خلف صورة المؤلف بظلالها الثلاثة يؤكد ما قلناه في تحليلنا لهذه الظلال في أنها تمثل الخط الزمني في سيرها من الحاضر الذي تمثله صورة المؤلف إلى الماضي الذي تمثله الظلال الثلاثة، وفي الآن نفسه يكمل هذا الخط إذ أن الأرضية تمثل نقطة النهاية في هذا السير بوصفها الحياة الماضية التي يحاول المؤلف الولوج الى داخلها واستخراج ما يمكن استخراجه من تجارب، ورؤى، وأفكار، ومواقف حدثت في زمن ما ومكان ما على خارطة الثقافة العربية...

وأخيرا يمكن القول أن الفضاء التشكيلي والجو العام للوحة جاء معبرا بشكل مثير عن متن السيرة الأدبية. وهو بذلك يؤدي وظيفته الفنية في كونه أحد العتبات التي تسهم في قراءة النص وفضح نواياه.

فاتحة الكتاب (المدخل)

تسهم فاتحة الكتاب أو المدخل شأنها شأن العتبات النصية الأخرى في تسهيل مهمة القارىء وتوجيه قراءته، وفك شفرات النص وهي عند جينيت واحدة من العتبات النصية المحيطة بالنص والمسهمة في فهمه وتحليله(49). وتضم مجموعة من الثيمات التي تكشف عن مقصدية المؤلف ونواياه ومراميه الايديولوجية التي تمثل إشارات وموجهات أساسية تقود القارىء وتساعده في فهم أشمل وأدق للنص. وتجعل القارىء يمسك بالخيوط الأساسية للعمل المعروض(50).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والقارىء لمدخل السيرة الأدبية للربيعي يجد أن المؤلف يضع لقارئه عدة موجهات مهمة من شأنها أن تقوده في القراءة وتسهل عليه المهام في فهم هذا النص السيري وهو بهذا يضع المرتكزات الأساسية التي تشكل عتبات مهمة في طريق فهم النص، ومنها :

1 ـ تحديد طبيعة النوع الأدبي الذي ينتمي اليه النص، فالمبدع على دراية كاملة بطبيعة هذا الموضوع، ويعرف تماما الحدود الفاصلة بين النوع الذي يكتب فيه وبين الأنواع الأدبية المقاربة التي تنتمي إلى عائلة الأنواع الأدبية السيرية إذا صح التعبير من مثل المذكرات، السيرة الذاتية، السيرة الذاتية الروائية، الرواية السيرذاتية، اليوميات... (51).

2 ـ يكشف غاية المؤلف من وراء هذا الكتاب، وهو إعطاء صورة حقيقية صادقة عن طبيعة الثقافة على الساحة العربية، بعيدة عن فبركات السياسة وبعض الإعلاميين المأجورين الذين لا يقدمون إلا الصورة الشوهاء(52).

3 ـ يؤكد المؤلف على مبدأ الانتقائية وإن ما كتبه هنا ليس كل السيرة الأدبية لأنه يدرك أنه عاجز عن ايفاء مثل هذا المشروع حقه، لأنه مهما يكن فهو إنسان محكوم بذاكرة مهما تكن نشيطة وحيوية إلا أنها في بعض المواقف والأحداث يصعب بل يعسر عليه استرجاعها، ولكي نبرهن على ذلك ندون ما يصرح به المؤلف في معرض حديثه عن مسرحيات عبد الرحمن الشرقاوي إذ يقول : «وهو حديث ضاعت تفاصيله من الذاكرة كما أنني لم أدونه وقتها»(53) هذا فضلا عن أسباب أخرى يحتفظ بها الكاتب لنفسه ولا يصرح بها، قد يكون حفاظا لسمعة شخص أو حياء من المتلقي أو لأمور تتعلق بالتابو على الصعيدين السياسي والاجتماعي فنراه يكتفي بالقول «ليس كل ما يعرف يقال»(54).

الهوامش :

1) في التعالي النصي والمتعاليات النصية، محمد الهادي المطوي، المجلة العربية للثقافة، تونس، العدد 32 لسنة 1997 : ص 195.

2) السيميوطيقا والعنونة، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، بيروت، المجلد 25، العدد 3 لسنة 1997 : 109.

3) خطاب الحكاية : بحث في المنهج، جيرار جينيت، ترجمة : مجموعة من النقاد : 15.

4) طروس : الأدب على الأدب، جيرار جينيت، ضمن كتاب آفاق التناصية : المفهوم والمنظور، مجموعة بحوث قدمها وترجمها محمد خيري البقاعي : 135.

5) من البنيوية إلى الشعرية : رولان بارت وجيرار جينيت، ترجمة غسان السيد : 75.

6) السيميوطيقا والعنونة : 105.

7) في التعالي النصي والمتعاليات النصية : 196.

8) يؤكد جان كوهين أن العنوان من سمات النص النثري، وأن الشعر يمكن أن يستغني عنه، أنظر السيميوطيقا والعنونة : 98.

9) شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق. محمد الهادي المطوي، عالم الفكر. الكويت، المجلد 28، العدد 1 لسنة 1999 : 455.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

10) السيميوطيقا والعنونة : 96.

Seuill, Genette, GP : 72. (11

12) العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، محمد فكري الجزار : 45.

13) مفهوم الرواية السيرية، عمر محمد الطالب، مجلة صوت، نينوى، العدد 1 لسنة 1997 : 21.

14) قضايا الشعرية، ترجمة : محمد الولي ومبارك حنون : 33.

15) السيميوطيقا والعنونة : 100.

Seuills, Genette, GP : 88 - 89. (16
نقلا عن شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق : 459 ـ 460.

17) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل : 303

18) شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق : 357.

19) السيميوطيقا والعنونة : 97.

20) المتخيل الشعري : أساليب التشكيل ودلالات الرؤية في االشعر العراقي الحديث، محمد صابر عبيد : 170.

21) حوار الرؤية، نوثان نوبلر، ترجمة فخري خليل، مراجعة جبرا ابراهيم جبرا : 145.

22) الرسم في الشعر العراقي الحر (1968 ـ 2000)، أحمد جار اللّه ياسين، رسالة دكتوراه باشراف أ. د. بشرى حمدي البستاني، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل لسنة 2001 : 79.

23) في الذاكرة الشعرية : قيس الجنابي ص 6.

24) مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس، نجيب العوفي : 145.

25) في الذاكرة الشعرية : 16.

26) شعر المتنبي في ضوء نظرية التناص، أحمد عدنان حمدي، رسالة ماجستير، باشراف د. بشرى حمدي البستاني ، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل لسنة 2000 : 130.

27) بلاغة الخطاب وعلم النص : 328.

28) من البنوية إلى الشعرية : 73.

29) أدب السيرة الذاتية في فرنسا : المفاهيم والتصورات، فيليب لوجون، ترجمة ضحى شبيحة، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد 4 لسنة 1984 : 39.

30) العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي : 55 ـ 56.

31) مفهوم الرواية السيرية : 20.

32) م. ن. : 20.

33) السيرة الروائية : إشكالية النوع والتهجين السردي، عبد اللّه ابراهيم، مجلة نزوى، عمان، العدد 14 اسنة 1998 : 29.

34) مفهوم الرواية السيرية : 5.

35) العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي : 55 ـ 56.

35) عبد الرحمن مجيد الربيعي في سيرته الأدبية (من ذاكرة تلك الأيام) تناسل الحكايات والمواقف والآراء والأسرار والأخبار، عبد الرحيم علام، مجلة عمان، أمانة عمان الكبرى، العدد 66 لسنة 2000 : 46.

36) الخروج من بيت الطاعة، عبد الرحمان مجيد الربيعي، عرض وتقديم خالد محمد غازي (المقدمة) 14.

37) من ذاكرة تلك الأيام : جوانب من السيرة الأدبية (المدخل) : 8.

38) أثر الرسم في الشعر العراقي الحر : 246.

39) ن، ن، : 247.

40) م، ن : 53.

41) الرسم بالكلمات في شعر السياب، خيري صباح الدين فريد، رسالة ماجستير باشراف د. عبد الستار عبد اللّه صالح، مقدمة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلى كلية التربية، جامعة الموصل لسنة 2000 : 50.

*) البعد الثالث : هي الخطوط والاشكال التي تميل أو تغور داخل الصورة لتعبر عن تلاشي الحجوم في نقطة الزوال على خط الأفق) سايكولوجية الخطوط كيف تقرأ صورة). حسن سليمان : 60.

42) أثر الرسم في الشعر العراقي الحر : 53.

43) كيف نرسم الظلال والأضواء، موفق حميد : 47.

44) ينظر على سبيل المثال حديثه عن سهيل ادريس : 95، أحمد رامي : 120 ـ 121، يوسف السباعي : 110 ـ 112، نزار قباني : 95، نجيب محفوظ : 110.

45) أثر الرسم في الشعر العراقي الحر : 75.

46) الألوان وتأثيرها في النفس، علاقتها بالفن، محمود شاكر، محمود الجبوري : 31.

47) الرسم بالكلمات في شعر السياب : 45.

48) أثر الرسم في الشعر العراقي الحر : 79.

49) السيميوطيقا والعنونة : 102.

50) م. ن : 102.

51)ينظر من ذاكرة تلك الأيام : 7 (الفقرة الأولى والثانية من المدخل).

52) ينظر م. ن : 7 (الفقرة الثالثة من المدخل).

53) م. ن : 127.

54) م. ن : 8.

مكتبة البحث

أولا : المراجع :

1 ـ آفاق التناصية : المفهوم والمنظور، مجموعة باحثين، قدمها وترجمها محمد خيري البقاعي، سلسلة الدراسات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998.

2 ـ الألوان وتأثيرها في النفس، علاقتها بالفن، محمود شاكر محمود الجبوري، مطبعة أوفسيت اللواء. ط1 ـ بغداد 1978.

3 ـ بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، دار توبار للطباعة، ط1، القاهرة 1982.

4 ـ حوار الرؤية، نوثان نوبلر، ترجمة فخري خليل، مراجعة جبرا ابراهيم جبرا، دار الحرية للطباعة، بغداد 1978،

5 ـ الخروج من بيت الطاعة، شهادات أدبية للأديب عبد الرحمن مجيد الربيعي، اختارها وقدم لها خالد محمد غازي، سلسلة نوافذ، ط1، وكالة الصحافة العربية، الجيزة 1989.

6 ـ خطاب الحكاية : بحث في المنهج، جيرار جينيت، ترجمة مجموعة من النقاد، المشروع القومي للترجمة، ط2، 1997.

7 ـ العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، محمد فكري الجزار، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998،

8 ـ في الذاكرة الشعرية، قيس كاظم الجنابي، مطبعة العاني، بغداد 1988،

9 ـ قضايا الشعرية، رومان جاكبسون ، ترجمة : محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء 1988.

10 ـ كيف نرسم الظلال والأضواء، موفق حميد، منشورات مكتبة النهضة، بغداد 1983.

11 ـ المتخيل الشعري : أساليب التشكيل ودلالات الرؤية في الشعر العراقي الحديث، محمد صابر عبيدو منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، بغداد2000.

12 ـ مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس، نجيب العوفي، منشورات المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء 1987.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

13 ـ من البنيوية إلى الشعرية : رولان بارت وجيرار جينيت، ترجمة غسان السيد، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، دمشق 2001.

14 ـ من ذاكرة تلك الأيام : جوانب من السيرة الأدبية، عبد الرحمن مجيد الربيعي، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس 2000.

ثانيا : البحوث والمنشورات بالدوريات :

1 ـ أدب السيرة الذاتية في فرنسا : المفاهيم والتصورات، فيليب لوجون، ترجمة ضحى شبيحة، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد 4 لسنة 1984.

2 ـ السيرة الروائية : إ«كالية النوع والتهجين السردي، عبد اللّه ابراهيم، مجلة نزوى، عمان، العدد 14 لسنة 1998.

3 ـ السيميوطيقا والعنونة : جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، بيروت،المجلد 25، العدد 3 لسنة 1997.

4 ـ شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق، محمد الهادي المطوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 28، العدد 1 لسنة 1999.

5 ـ عبد الرحمن مجيد الربيعي في سيرته الأدبية (من ذاكرة تلك الأيام) تناسل الحكايات والمواقف والآراء والأسرار والأخبار، عبد الرحيم العلام، مجلة عمان، أمانة عمان الكبرى، العدد 66 لسنة 2000.

6 ـ في التعالي النصي والمتعاليات النصية : محمد الهادي المطوي، المجلة العربية للثقافة، تونس، العدد 32 لسنة 1997.

7 ـ مفهوم الرواية السيرية : عمر محمد الطالب، مجلة صوت، نينوى، العدد 1 لسنة 1997.

ثالثا : الرسائل الجامعية :

1 ـ أثر الرسم في الشعر العراقي الحر (1968 ـ 2000)، أحمد جار اللّه ياسين، رسالة دكتوراه باشراف أ. د. بشرى حمدي البستاني مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل لسنة 2001.

2 ـ الرسم بالكلمات في شعر السياب : خيري صباح الدين فريد، رسالة ماجستير باشراف د، عبد الستار عبد اللّه صالح، مقدمة إلى كلية التربية، جامعة الموصل لسنة 2000.

3 ـ شعر المتنبي في ضوء نظرية التناص، أحمد عدنان حمدي، رسالة ماجستير، باشراف د. بشرى حمدي البستاني مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل لسنة 2000.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السمفونية الخضراء *

محمد جميل شلش *

خمس شهادات عن الجنّة

-1-

الجنّة الموعودة الخالدة الفيحاء
لم يرها حيٌّ من الأحياء
لأنّه لم يأت للعالم مرّتين
لكنّني كالحالم اليقظان
رأيتها في تونس الخضراء...
رأي العين.

-2-

والحلوة اليمامه
قالت: غدا أراك في جنّتنا.. "كَمَرْتْ"
حيث امتداد الماء
والقبّة الزرقاء
وحيث موسيقاهما تعزف سمفونيّة النّقاء
الحلوة اليمامة السمراء
قالت: مع السّلامه
وابتسمت .. وودّعت في صمت
قلت لها: بِسَلامَهْ
وفي دمي تنبض سمفونيّة الوفاء.

-3-

تسألني يمامتي السّاحرة الحوراء:
من ألهم الشّاعر هذا العشق والعطاء
تونس... هذي الجنّة الخضراء
أم هذه المحبوبة الوديعة السّمراء؟
كلتاهما "قلت لها"...
واغرورقت عيناي فرط الحبّ والحياء.

-4-

يمامتي السّمراء
الجنّة الفيحاء فوق الأرض جنّتان:
جنّة ميلادي وموتي في عراق الحبّ والوفاء
وجنّة العشق الذي أسكن قلبي تونس الخضراء.

-5-

يمامتي...
أن يغرم الإنسان مرّتين
مسألة بسيطة في مثل هذا الزّمن الخؤون.
أن يعشق الانسان حدّ الموت والجنون
مسألة عظيمة حين يهيم قلبه...
في حب محبوبين

تو نس 1980

* شاعر عراقي

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

شارع الحبيب بورقيبة

قبل ما يربو على عشرين عام
كان سمفونية خضراء
في سمعي،
وفي أعماق أعماقي
تراتيل سلام.

* * *

كان في عام 1980
معي،
في غرفتي،
في "تونس الدّولي"
يأتيني إذا حلّ المساء،
بالعصافير، الزرازير، الشحارير، اليمام.
ويساقيني هديلا عربيا،
وأناشيد حياة،
وأساقيه نبيذا تونسيا
رشفات، رشفات،
ولقد كنا، نطيل السّهر الأخضر
حتى آخر الليل
وقد نخرج للنزهة
قد نجلس تحت القبّة الزرقاء
قد نرجع للمأوى
وقد نسكر من خمر
ومن شعر..
ومن ضمّ، وتحميش، وتقبيل،
وقد نتعب..
قد نغفو على حبّ... ولكن لا ننام.

* * *

بعدما يربو على عشرين عام
نهج بورقيبة.. نهج العاشقين الأصلاء
لم يزل نهج غرام ووئام
وسيبقى دائما نهج غرام ووئام
وسيبقى لحن سمفونيّة خضراء
يهمي شجنا أخضر عذبا
وتراتيل وفاء وسلام.

بغداد ـ 2002

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أغنية لباب سعدون

يا باب سعدون
أتدري أنّني حزين
هذي العيون..
وهي ترنو نحو أحزاني ؟
يا باب سعدون
أتدري أنّني الطّليق والسّجين
هذي العيون..
وهي لا تعرف سجّاني ؟

* * *

يا باب سعدون
أتدري أنّ لي حبيب
يسكن في أعماق وجداني
أسكنه في وطني الثاني
أشمّه في عطر كلّ نسمة
أسمعه في صوت كلّ امرأة
أراه في عيون كل امرأة
عيونها تلهب أشواقي وأشجاني

* * *

يا باب سعدون
أتدري هذه العيون
أنا وحيد..
وأنا غريب
أنا بعيد.. وأنا قريب
في وطني الثاني.
أسمو على كل هوى فاني
أمرح في غمرة أشجاني
أفرح في حزني لأنّ امرأة
أحلامها خضراء
عيونها خضراء
ثيابها خضراء
طلعتها خضراء
تمسح عنّي كل أحزاني ؟

* * *

يا باب سعدون
أعن قلبي على حبّ حبيبين
وبارك حلو أشجاني
في وطني الثاني.

تونس 1980

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

في زنقة ولادّة *

ألعاشق المبحر من بغداد
أقلع دون زاد
دون شراع
دونما ميعاد
يبحث في مرافىء الأحلام
عن حفيدة أخرى لشهرزاد.
ألعاشق المغامر
المبحر في ظلام ليل الموت والميلاد
وريث حبّ ابن زريق
وحفيد العاشق الخالد سندباد
أوغل في رحلته صوب ضفاف تونس الخضراء
يبحث عن ولادة جديدة
تحملها أشرعة حالمة بيضاء
الى ضفاف الحب والطيبة والوفاء.
وحينما استفاق بعد الألف من أحلامه
في رحلة الضياع والأغواء
أدركه الاعياء
في زنقة جديدة أخرى لشهرزاد
وليلة طويلة ليلاء
فعاد مهموما الى مدينة السهّاد
أحلامه محض هباء..
ورؤى شراعه هواء.
في حلم اليقظة كان العاشق المبحر من بغداد
يرى ابن زيدون
المحبّ الشاعر المفعم بالأشجان
يهيم في الزمان والمكان
يتبعه كظلّه عبر ليالي الموت والميلاد
معذبا حيران
يبحث في مرافي النسيان
عن ولادة جديدة
ليس لها عنوان.

تونس 1980

*** إسم لزقاق لا يفضي الى نهاية يقع في المنزه الرابع بتونس العاصمة.**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تراتيل صوفية إلى قاطفة الزيتون

-1-

الزّيت في الزيتون

والعطر في الأزهار

واللؤلؤ الثّمين في المحار

وأنت في قلبي

يمامة وديعة ترفل في "سفسار".

-2-

كفّكِ.. أم فراشة بيضاء

تطير من غصن إلى غصن ؟

كفّكِ من تجني زياتين الهوى الخضراء

أم حلم فوق مدى الظّنّ ؟

-3-

يا قمر الرفراف، يا قمر الأقمار

رفقا بما تجنين من ثمار

فللزّياتين قلوب غضّة يؤلمها القطاف.

-4-

زقزقة العصفور

أم صوتكِ يا سلاف

هذا الّذي يحمّلني..

إلى بحار ما لها ضفاف ؟

-5-

ظمآن.. لا للخمر والنّبيذ

ظمآن "للمالوف"

فأسعفي المستوحد الملهوف

لرشفة لمياء من رحيقك اللّذيذ.

- 6 -

يا قمر الخضراء

يا يمامة النّقاء والوفاء

يا مولاة مولاتي.

مرّي.. على أوتار آهاتي

بلمسة من وحي جنّاتك.

مرّي.. على لحن ضباباتي

ودوزني لحن صبابتك..

مرّي.. خيالا في خيالاتي

ولملمي دنيا خيالاتك.

يأتلف العالم موسيقى

تصعد من ذاتي..

ومن ذاتك.

تونس 1980

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بائعـة الياسميــن

في ذات الموعد، كانت تأتي كلّ مساء
كرفيف الحلم الأبيض، لا بيضاء ولا سمراء
وكنتُ وحيدا، لا يعرفني، غير النادل.
والبحر، وقرطاج، وكأسين على طاولتي،
واحدة لي، والأخرى لامرأة ما... لا أعرفها،
كانت تهديني، في كلّ مساء، باقة ورد
بيضاء، وتهمس نصف مساء الخير،
وتمضي، مثل الحلم الأبيض.. ثمّ تعود،
وتشرب من كأسي، وتقول : أراك وحيدا ،
فلمن هذه الكأس الأخرى ؟ ....
"للذكرى".. كنت أقول لها... وأقول
لنفسي : الفتاة أخرى ".. كانت لا سمراء،
ولا بيضاء، تشاركني كأس شرابي،
وعذابي، وتبادلني بهدايا ورد،
تحمل ذات العطر، وذات الاسم،
وكانت، ذات الطّلعة ، والبسمة ،
قالت : "أتسميها ؟" قلت لها : كانت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تجمع كلّ الأسماء، وكنت أناديها : "ليلى.."
وتناديني بالمجْـ (..) وتفارقنا، لكنّ الذكرى،
ظلّت تنبض، في أعراقي، وخيال المرأةو يتبعني،
في كلّ مكان.. وهبطت، كحلم أبيض، من فلكوت
سماء أخرى... فظننتك ليلى، تهديني الورد،
وتشرب من كأسي،.. وتحيّيني، قالت :
"ليلى إسمي" لكنّي امرأة أخرى، أهدي
وردي الأبيض، للأحباب، وللأغراب،
وللشُعراء العشّاق، وأعرف أنك تكتب
شعرا، وتحبّ الورد الأبيض، قلت إذن :
"ليلى أنت".. وهذي كأسك، فلنشرب
نخب لقاء الذكرى. قالت : "فلنشرب نخب لقانا".
وتعانق كأسانا.. وتمازج روحانا،
وبذات الموعد، كانت تأتي، كلّ مساء،
كرفيف الحلم الأبيض، لا بيضاء، ولا سمراء،
وكنت وحيدا لا يعرفني، غير النّادل،
والبحر، وقرطاج.. وخيال امرأة أخرى.

تونس 1980

بين يدي أبي زمعة البلوي *

وقفت في حضرته

منبهرا مسحور،

رأيته في حلم اليقظة..

شيخا فارسا مجاهدا وقور.

يطلّ من نافذة الفجر على العصور.

يلقي على الجمهور

نظرة عطف وانكسار آسر مأسور.

قلت : من الشيخ ؟

من الباحث كالمذعور

بين مخاض النور والدّيجور ؟

قال : " أبو زمعة أدْعَى "

وأنا الشّاهد والشّهيد

أتيتكم عبر القرون

باحثا عن سيفي المقبور

في غمد أعماق الملايين..

التي تبحث عن خلاصها..

في وجه من يذبحها..

بسيف أهليها.. ولا تثور.

تونس 1980

*** صحابي، مجاهد، شارك في جيش عقبة بن نافع، واستشهد، ودفن بالقرب من جامع عقبة بن نافع في القيروان.**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

«دعوا الطيور تغني» (2)

علالة القنوني

المنظر يدل على محكمة : الأسد رئيس عن يمينه ذئب وعن يساره دب، الصياد في قفص الاتهام، الطيور في القاعة ومحامي الصياد ثعلب، البندقية موضوعة أمام الرئيس.

الأسد : (يخاطب الصياد) :

يا أيها الصياد أنت متّهم

بالاعتداء

على الطيور الأبرياء

أتيتهم يوما وهم في شدوهم

هاموا انتشاء

صوّبت نحو صدورهم

سلاح غدر وفناء

وكنت تنوي قتلهم

لولا وجود نملة

عضتّك عضاً مؤلما

فأسقطت منك السلاح

هذا صحيح ؟

الصياد : (دوت تردّد) :

نعم صحيح

لكنّ صيد الطّير في الأرض مباح

الرئيس : (للصيّاد) :

سوف نرى

الآن أصمت يا فتى

الرئيس : (للطّيور) :

يا معشر الطير أجيبوا باختصار

هل ذلك الصياد منكم قد أصاب أحدا

ذاك النهار ؟

الحمامة :

قد انقذتنا هذه النّملة من أيدي الدّمار

الرئيس (للنملة) :

تقدّمي يا نملة

أدّي القسم

(تؤدي النملة القسم)

الرئيس :

احكي لنا عمّا جرى

النملة :

كان الطيور سعداء

في الرّقص هاموا بالغناء

وكنت أصغي شدوهم في طرب ينسي العناء

وفجأة رأيت ذا الصياد يأتي كالبلاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد تخفّى خلف جذع الشجره

لأننّي ضئيلة

لم يرني

سمعته وهو يمنّي النفس باللحم الشهيّ

تابعته وعندما أراد طلقا للرصاص

بادرته بعضّة فأسقطت منه السلاح

جاء الطيور طوّقوه

ثم إلى جنابكم بعد اقتناع أحضروه

الرئيس :

فهل أصاب واحدا من بينهم

النملة :

لم يستطع

رمى السّلاح في ألم

الرئيس : (يشير إلى النملة بالجلوس)

تفضلّي

الرئيس : (يخاطب الطيور)

هل أحد منكم له قول جديد

الطيور : (في صوت واحد)

أجل... أجل

الرئيس : (يشير للقطاة لأنها كانت واقفة)

القطاة : (تتقدم)

الرئيس :

أدّي القسم

القطاة :

(تؤدي القسم)

الرئيس :

ماذا لديك... حدثّي

القطاة : (تنفجر بالبكاء)

الرئيس :

يا هذه دعي البكاء

هذا مكان للقضاء

تكلّمي

القطاة : (وهي تحاول أن تهدّىء نفسها)

يا سيدي سعيدة كنت مع زوج رقيق

طليقة هامت غراما بطليق

نقضي النهار في بناء البيت كداً، لا نضيق

وكان لي بيض وكنّا ننتظر

مجيىء أبناء صغار وبنات

يوما ونحن في الطريق

فاجأنا الصيّاد طلقا بالرّصاص

أصاب زوجي سيدي

أرداه في الحال قتيل

رأيته في الأرض جسما هامدا

دون حراك

رأيت ذا الصيّاد يمضي ساخرا وهو يقول :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

«طير قطا» كأنّما لا قيمة للطّير

يرمى ويموت

كأنّما نحن وجدنا للفناء

يا سيدي متى يحين للجناة

أن يعلموا أنّ لقوم الطّير حقا في الحياة ؟

الرئيس :

فهل لك

من شاهد عمّا أدّعيت يا قطاة ؟

القطاة (مشيرة إلى الطيور)

كلّ الطيور

الثعلب : (وهو محامي الصياد)

لا تقبل

شهادة من أقرباء

الأسد : (وهو الرئيس)

ملحوظة مقبولة من الدفاع

الأسد : (يشير إلى القطاة)

تفضلي

(القطاة تعود وتجلس)

الأسد : (للطيور)

هل من جديد ؟

الحمامة (ترفع أصبعها يشير لها الأسد بأن تتقدّم)

الأسد : (للحمامة)

تكلّمي

الحمامة : (تتقدّم وتتكلم)

يا سيدي ماذا تقول في الحمام ؟

الأسد :

قوم كرام

لكن لكم صوت حزين

فأنتمو عند الهديل

كأنكم تبكون بالدّمع قتيل

الحمامة :

لأننا في كل يوم عندنا ألف قتيل

في أرضنا وفي السّماء

وفي الصّباح والمساء

يتبعنا الموت الرهيب

ميتنا يا سيدي لا يعرف الدّفن ولا دمع الوداع

يسير من موت لطبخ فوق نار تتلظّى

ثم في بطن الجياع

فهل فهمت سيدي معنى الهديل ؟

الثعلب : (للأسد)

يا سيدي هذا الكلام لا يهمّ المحكمة

الأسد :

إشارة مقبولة من الدفاع

الحمار (نائب الحق العام)

أحتجّ كل الاحتجاج

ما ذكرته إنّما تعني به الصياد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في القتل المريع

الأسد :

إشارة مرفوضة من الحمار

كلامها خلط ولا يعني القضاء

الأسد : (للحمامة)

فهل لك

حادثة معيّنة

تخصّ هذا المتهم؟ (يشير إلى الصياد)

الحمامة :

وكيف لا ؟!

عائلتي بدّدها

أمّي أبي وإخوتي قتلهم

الأسد : (يقاطعها)

فهل لك من شاهد ؟

الحمامة : (مشيرة إلى الطّيور) :

كلّ الطيور

الثعلب :

لا تقبل

شهادة من أقرباء

الأسد :

ملحوظة مقبولة من الدفاع

الحمار :

أحتجّ كل الاحتجاج

فمن يكون شاهدا غير الطيور ؟!

الأسد :

إشارة مرفوضة من الحمار

الرئيس (الأسد) : يشير إلى الحمامة بالجلوس

تفضلّي

الأسد : (مخاطبا بقية الطيور)

هل من جديد ؟

البلبل يرفع يده يشير له الرئيس فيتقدّم

الرئيس : (للبلبل)

أدّ القسم

البلبل يؤدي القسم

الرئيس :

هات الحديث باختصار

الثعلب (يقاطع الأسد)

موكلّي ما اصطاد يوما بلبلا

فما الذي يجعل هذا الطير منه يشتكي ؟

الأسد :

إشارة مقبولة من الدفاع

الحمار : (مشيرا إلى الثعلب)

تدخل الدفاع في غير محلّ سيدي

الأسد :

إشارة مقبولة من الحمار

على الدفاع الانتظار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأسد (يخاطب البلبل في ضيق)

ماذا لديك ؟

البلبل :

في عدلكم أين يكون المذنبون ؟

الأسد :

المذنبون في السجون

البلبل :

فهل وضعتم في السجون الأبرياء ؟

الثعلب :

يا سيدي هل جاء هذا شاهدا أم سائلا

مستفسرا ؟

الأسد :

إشارة مقبولة من الدفاع

(يخاطب البلبل)

أفصح ووضّح يا فتى

البلبل :

كلّ الطيور أبرياء

والبعض يفنى بالرّصاص

للذّة في لحمه فينتهي إمّا طبيخا

أو شواء

والبعض يفنى في السجون

لأنّه حلو الغناء

وبالبكاء المرّ للطّير الحزين

أهل العقول ينعمون

وقد فخرتم بالحقوق

فأين حقّ الطّير في العيش الكريم

أيخلق اللّه له حبّاً جناحا كي يطير

وتسقطون الطّير من أعلى كسير

أو يجعلون الطّير في السّجن حقير

الأسد : (في غضب)

كفى هراء يا فتى

البلبل :

هذا هراء ؟

الثعلب :

نعم هراء

البلبل :

إذن فإنّي يائس منكم ومن جدوى

القضاء

الأسد (في شدة الغضب)

وقاحة منك عليها سترى أوفى جزاء

البلبل :

وما الجزاء ؟

الأسد :

بعد قليل سترى

الحمار : (نائب الحق العام) يخاطب الرئيس

يا سيدي ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرئيس : (يقاطعه دون أن يسمع شيئا)

إشارة مرفوضة من الحمار

الرئيس : (دائما في غضب)

هل من جديد ؟

(الغراب يرفع يده. الر ئيس يشير له بأن يتقدم وهو مشمئز منه)

الأسد : (للغراب)

أدّ القسم (يؤدي القسم)

الأسد :

ماذا لديك يا غراب ؟

الغراب :

كون عظيم من عذاب

الأسد (في تشاؤم)

أعوذ باللّه العظيم

الغراب : (للمتفرجين)

من كلّ صيّاد لئيم

الثعلب : (للأسد)

إنّ الغراب لحمه في الأكل مكروه عديم

الغراب : (للثعلب)

نعم ولكن بعضهم يرميه لهوا

وعبث

صيلَدكم هذا يصيب الجنّ في وضح

النهار

لو كانت الشّمس طيورا، دكّها في

طلقة وأورث الكون الدّمار

الثعلب : (للأسد)

إنّ الغراب يشتم الناس جهار

الأسد :

إشارة مقبولة من الدفاع

الحمار : (للرئيس وهو يشير للغراب)

بل إنه يقول حقّا في اقتناع

الأسد :

إشارة مرفوضة من نائب الحق الحمار

الأسد : (للغراب في اشمئزاز)

واصل ولكن باختصار

الغراب :

فهل تقول اعطيني بيّنة ؟

الأسد :

لا بدّ لي من حجةّ عن صدق كلّ مدّعي

الغراب :

لي حجةّ دامغة

الأسد :

فهاتها

الغراب : (مشيرا الى البندقية)

هذا السلاح لم اشتراه ؟

(يشير الى الصياد)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن لم يكن لسفك دمٍّ واعتداء

الثعلب :

قد يشتريه للدفاع

الأسد :

إشارة مقبولة من الدفاع

الحمار :

بل اشترى هذا السلاح ليملأ الكون دمار

الغراب : (في سخرية واضعا لسانه داخل حنكه ناظرا الى المتفرجين مقلدًا الأسد)

إشارة... مرفوضة... من الحمار...

(يعود إلى مكانه)

الأسد :

بعد السماع للطّيور

إن الكلام للحمار نائب الحق المصان

الحمار (واقفا مشيرا إلى الرئيس وإلى أعضاء المحكمة)

يا سيدي

لماذا أقمنا عدلنا

الأمن كان همّنا

حتّى نعيش في سلام

لذا فردع المجرمين واجب مقدّس

وذلك الصيّاد سفّاح يرويّ النّفس

من شرب الدّماء

ومثله في الأرض دوما خطر

ومثله رذيلة ومفسده

وقد رأيتم سيدي قصّته مع الطيور

وقد علمتم ما نوى

من قتلهم دون حياء

لولا وجود نملة أرسلها اللّه لهم

منقذة ومنجده

لذاك أرجو المحكمة

تسليط أقسى ما يكون من عقاب

على الذي يزرع في الأرض الخراب

وإنني بكل إلحاح أقول

لكي يعمّ الأمن فينا والصّلاح

لابدّ من نزع السلاح

(يعود نائب الحق العام رلى مكانه ويجلس)

الرئيس :

بعد سماع الحمار

إنّ الكلام للدّفاع

الثعلب : (يتقدّم ويخاطب الرئيس)

يا سيدي موكّلي هذا بريء (يشير إلى الصيّاد)

وهذه رخصته سليمة ليس عليها من غبار

(يخرج الرخصة ويقدمها للرئيس)

ممضاة من أعلى كبير في السلّط

بأن يصيد ما يشاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ليلا أراد أم نهار
لحم الطّيور كان من بدء مباح
لذاك أرجو المحكمة
أن تطلق الصيّاد حالا ثم تعطيه السّلاح
ليطعم الأبناء من لحم شهيّ
ينفعهم خير انتفاع
ضرورة لحم الطيور سيدي عند
الطعام
كذا يقول العلم في العصر الحديث
وفي الختام شكرا لكم على السماع

(يعود إلى مكانه منتفخا رافعا رأسه)

الأسد : (بعد التشاور مع الذئب والدب)

بعد السّماع للطّيور
ثم السّماع للحمار
ثم السّماع للدفاع
وبعد فحص ما أتى من بيّنات
وخاصة ما قدّم الصيّاد هذا من دليل
ممثّل في رخصة من السّلط
ليس بها أدنى غلط
أن يقتل الطّير وأن يطهو القتيل
فحكمنا كما يلي :
يبرّأ الصيّاد من كلّ التهم
لأنه فعلا بريء
ثمّ يعاد له السّلاح

(يشير إلى حاجب فيعيد للصيّاد بندقيته)

هذا وإنّ المحكمه
قد قررت أن تسجن الطّير الوقح
هذا الذي سمّوه فيكم بلبلا
لأنّه سبّ القضاء

(يشير الرئيس إلى حاجبين فيأخذان البلبل ليدخل السجن بينما البلبل يحاول أن يتخلص منهما، يعجز عن ذلك..)

البلبل :

بئس قضاء الجبناء
قضاء أسد وذئاب وضباع

همهمة كبيرة في قاعة المحكمة تدل على غضب الطيور وثورتها على الحكم، يقف الأسد وأفراد المحكمة لمغادرة القاعة، تتحرك الطيور لتخليص البلبل فيصوّب الصيّاد نحوها البندقية ضاحكا فتخرج الطيور من المحكمة وهي في شدة الفزع.

(نهاية اللوحة الثانية)

*** نشرت اللوحة الأولى من هذه المسرحية الشعرية في العدد 58 من المسار.**

قصـــائـــد

الحبيب بن فضيلة

المنفى

هذي المدينة منفى
إذا لم أرها
يا أيها القلب المفعم بالأشواق
من يفتح ذراعيه لاحتضانك
من يجعل الشمس والبحر والنسائم الرقيقه
تعرف عنوانك
سواهـــا...
هذي المدينة منفى
إذا مرّ يوم دون أن أراها
فهي عطر الورد
وهي خفقان القلب والروح معا
إنها هي الوطن
هي الربيع والعصافير الشاديه

يا أيّها الوجه المفعم بالبهجة والأحلام
أتيه في كل الدروب
من الفجر حتى الغروب
إذا مرّ يوم دون أن ألقاها
هي تنسج للعشق أردية
لكنها لا تبوح بالغرام الذي هدّها
وأشقاها.

عـودة ...

قالت ودموع العين تجري :
أعود إليه...
فيحضن وجهي بين يديه
وحين أرفع رأسي
لأنظر في وجهه
أرى الدموع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قد غمرت مقلتيه

فنتيه معا في الحبّ والذكريات !

قال مرتبكا :

يا حلمي وهواي

من أين تنبثق العبارة

فقد ضاع في حضرتك الكلام

افتحي أشرعة القلب

لئلاّ يدخل إلى القلب سواي.

حالــة

جلست قبالته

جلس قبالتها

أخذت تترشّف قهوتها

أخذ يترشف قهوته

كانت تختال على الزمن.. تتباهى

كان يتمعّن في فعل الزمن.. على البدن

حلّق بعيدا.. تاه..

صرخت فيه.. انتبه !

فانتبه وعاد إلى صوابه

كان قد سكب قهوته على ثيابه

ضحكتْ...

ضحكت...

ماتت من الضحك

وضع يده في يدها

وضع قلبها في يده

واختفيا

شــــوق

مالكِ على سفر دائم

ورحيل

مالكِ تسابقين الرّيح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمستحيل

خذي ما تبقّى من العمر..

وانتظري

كي تمرّ العاصفه

عندها سترين القاتل..

والقتيل

يا آسرة الرّوح..

وخاطفة القلب..

من زمن طويل

لولا غرامك

ما اشتعلت في داخلي الرغبات

في حضرة القدر الجليل

وما هوى جسدي في عزّ الشباب

من فرط العذاب

منهزما وعليل

* * *

مالكِ على سفر دائم

ورحيل

انتظري...

انتظري...

سترين في وضح النّهار

كم أشتهي

أن أذوب فيك

وكم يصبح العمر

حين القاكِ

غضاً وجميل

مالكِ على سفر دائم

ورحيل

انتظري

انتظري

فقد هدّني الشوّق

وأضناني الرّحيل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دموعُكَ لا تغسل أحزاني

عمر دغرير

قلتِ : كرهتُكَ !
وما عشقت سواي...
قلتُ : أحبكِ!.. ولو نسيتِ هواي..
وما عدت أذكر وجهكِ في المرايا..
وأحتاج فورا إلى مرايا..
لا تشبه في زمني المرايا..
بلّورها لا يخفي العيب والمزايا..
ويظهر للعالم
سعادتي وشقاوتي وأساي..
أحتاج فوق ما احتاج..
الى مرآة ليست من زجاج..
تقتحم الأركان والزوايا..
وتدخل القصور..
وتدخل القبور
وتكشف النوايا
احتاج الى مرآة
تعيدني في زمني المأزوم للبدايه..
وتوقد في القدس
غضبي الطفولي..
وثورة الصبيان والصبايا..
أحتاج إلى مرايا من أصولي..
من مرمر.. من حجر من سجّيل..
أرمي بها أعداءك
في غزة والخليل..
أحتاج الى مرايا من طوفان
تعيد دورة الزمان..
تأخذني من صمتي وذهولي..
لأمسح الدموع من عينيك..
ادثّر بالحجر والحرف والإيمان..
فتخذلني عيناي..
وتخذلني خطاي..
وتصفعني قصائدي..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في اللّحظة مرّات..

وأنسى انك في قبضة الغزاة..

مسلوبة اللّسان..

قلت كرهتُكَ..

وما زلتُ اهدي للردى خلاّني..

وأذرف الدموع والقصائد..

وأملأ بجرحك الجرائد..

فتُنصب الموائد..

ويأكل الغني كسرة الفقير..

ويسرق الكبير بسمة الصغير..

وتنتهي الحكايه..

والقدس كانت البدايه !..

والقدس صارت النهايه!..

وصارت منتهى الأماني..

قلتِ كرهتُكَ وكرهت زماني..

ودموعك لا تغسل أحزاني..

قلت : أحبّكِ وابتلعتُ لساني...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بغــداد

راشد الزبير السنوسي

طر أيّها الحرف واحمل شوق من نادى وافرد جناحيك إن وافيت بغداد
عانق مآذن كالآمال قد رفعت رأسا لتهزم إذلالا وجلاّدا
وقارعت عند شطّ النّهر أغربة وقدّمت في سبيل المجد اولادا
هو العراق ربيب الرّافدين فهل يطأطىء النّخل في الأوحال إخلادا
وبين جنبيه قد ضمّ الرشيد رضى وابن البتول زكا نفسا واجدادا
بغداد يا طائر الفينيق منتزعا حياته من رماد ظلّ وقّادا
هم اليهود وأحلاف الصليب أتوا يروّعون بجوف اللّيل أكبادا
يستكثرون شموخا في مرابعكم وحولكم خنّع يربون أعدادا
من كلّ صفر قد انحطّت مواقفه يدبّ في موكب المحتلّ منقادا
يلوي الحروف اجتراء حين يقذفها قينا ويمعن في الإطراء إنشادا
هو الأشدّ عليكم في عداوته من ذلك الوافد المملوء احقادا
أحلامه لثم أقدام ومطمحه بأن يمكّن للأعداء أوتادا
فإن همو أوقعوا بغداد في شرك وعوّقوا لبزوغ الفجر ميلادا
فسوف تلحق كلّ العرب حينئذ معرّة ستزيد الغلّ أصفادا
دار السلام حملت العبأ مفردة ونحن نجترّ من ماضيك أمجادا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عيناك تفتقدان الكحل من زمن ... فأين زرياب يغوي اللّيل تردادا
أين الكسائي قد ضمّت فرائده ... مجالس جمعت علما وعبّادا
وأين إسحاق عند الشطّ صحبته ... يهزّ غصنا على شطيك ميّادا
الآن ذاك زمان رغم نضرته ... ولّى وأبقت لك الأيّام إجهادا
فالجوع حدّد في غلّ مخالبه ... والموت في كلّ درب صار صيادا
وليس من عاصم إلاّ عزائمكم ... تعلو بنا إن تمادى البدن إفسادا
والفرد يعنو إذا ماتت كرامته ... ولولا الكرامة فوق الأرض ما سادا
ضمّوا الحسين إلى العباس وابتعثوا ... إخيال تحمي سماء العرب مرّادا
لكنّ أعظم ما تهدون أمّتكم ... أن يمحي السوّر أفكارا وروّادا
والآن بغداد تسمو في تجلّدها ... ويخلف النّفر الأشباه ميعادا
يهرولون إلى البيت الذي جعلوا ... من ركنه كعبة يبغونها زادا
،يطحنون شعوبا أرهقت عنتا ... كم أجهض القمع صوتًا بينها نادى
لكنّ من ظنّ أنّ الشّعب قد عقمت ... أحشاؤه وطواه الخوف أو كاد
مغيّب عن عميق النّبض يحبسه ... وَهْــمٌ سيفقده في الرّوع عوّادا
وسوف يصحو الألى طالت مرارتهم ... ليصفعوا بيد الإيمان أوغادا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيدبا... وجراح المهزلة

جلال باباي

-1-

أسلمتُ وجهي

ليقْظَةَ اللّيل

وأسرجت خلجانَ الصّباحات

سعف النّخيل

ورمادِ المجمره

حلمك يا صاحبي

مثل قدر المهاجر

دربه عسير

وترحال دون بوصلة

أجثم على وجعي

أمصص تبغ العمر

من تيبّس الزّهر

وأبوس

بؤبؤ التّراب

كالقبّره

-2-

واَهِمٌ يا صاحبي

حين تطرّز

بأصابع الصّلصال

وشما

للأماني الكاذبة

ويغدو

هذيان الزهّاد

غمغمة

على أبواب المقبره

-3-

يــــا ... أنــــــا

هيأت، فلك الماء

بياض الزّيزفون

وفاكهة الشّتاء

ثمّ... جنّحتُ جنوبا

مثل الباشق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يمقت القهقرى

-4-

تغتسل الرّوح

بأزرق اليمّ

من صخد الصّبابة

وينبجس القصيد

على جرح اللّسان
عَارِياً من الثّرثره

"ويل لكلّ همزة لمزة" (*)

تبّاً للمهزله

ازمهرّ الفتى

وامتطى فتنة النّار

تيمّم بحرير الصّخر

ثم انحنى، لنداء الفجر

-5-

هبني أيّها الحكيم

مفازة عند وادي السّباع

"بـيـديـا" (1)

... يا استدارة النّفس

لأهازيج الخيمة وجلاّس المفخره

صحبك يا فتى

استظلّوا بعمامة "دبشليم" (2)

واستطابوا حمق الأحمره

-6-

جئتكم يا...

... نسّاك بيتنا

أرتّق معصية الدنّيا

وأحـــرق

مواثيق الكفره

تكلّس الحبل

بتلافيف الرّقبة

لم يبق في القلبِ

ســـوى

أظافر القلم

و ... دم المحبره

(*) سورة الهمزة (الآية 1)

(1) فيلسوف وحكيم هندي (مؤلف كليلة ودمنة)

(2) ملك هندي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذكرى

عبد الله المؤدب البدروشي

ثلاثون عاما... مضت كالسراب...

ثلاثون مرّت.. كمرّ السّحاب...

ثلاثون قضّت عهود الشّباب...

وما زلت أذكر يوم انتُدِبْتُ..

ويوم انتسبت...

ويوم حملت بجدّي القلم...

وكنت سعيدا...

وكانت رؤاي تشيد بوجدي...

حياتي التي قد طواها العدم

* * *

ثلاثون مرّت...

بعمري الاداري...

تولت بكدحي...

بفخر اقتداري...

بجهدي الدؤوب وأسمى القيم...

فما نلت منها.. :

سوى شيب رأسي...

ومالت خطاي...

ورقّت يداي...

وضاعت رؤاي...

خواها إكتداري وعمق الألم...

* * *

لماذا؟...

لأنّي عملت بجدّ وكد...

لأني هويت...

وأحببت شغلي لأبعد حدْ...

وكان حضوري...

وكان التّفاني...

وكنت وفيّاً...

لكل الأهالي... وكلّ البلد...

فما نلت منها ... :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سوى أن بقيت...

بصنفي الاداري... ونفس العدد...

ولم أتدرّج...

ولم أترقّ...

ولم يختبرني في يوم أحد...

* * *

لماذا ؟...

لأني ركنت لنفسي...

فما كنت عينا...

وما كان همّي بمن غاب يوما...

ولا من تأخّر...

ولا من حضر...

وما جئت أشدو بباب الخليفه...

وما كنت يوما نقلت الخبر...

فلا من أعاب...

ولا من شكر...

ولا من أذاع...

ولا من أَسَرّ...

وما قمت زلفى بحمل الهدايا

وما لمنّي بالديار السمّر...

وما كان طبعي

يزين اغتيابي...

ولا كان ديني...

يبيح السّجود لأي بشر...

* * *

ثلاثون هي حياة اجتهادي

لأجل البناء...

لأني بحق أحب بلادي...

وإني بحقّ حبيب الوفاء...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جدار السّنيــن

الحبيب المرموش

هنالك موتى في سرير الوقت الأرعن يولدون
يضيئون منارات تنتشر في ملح هذا العمر
يزخرفون النّهايات من يتم طفولة تتسلّق
يأس محنتها وتعتذر لليرقة إذ تودّع الورقة
تستيقظ في محبس الصّخب الأسير
كان الوجه الآفل في قوس الرؤى ينادم خوف
نرجسة
تهيم بها الأشواق في خيمة السّندباد
نجمتان تنطفئان في ألق ثمل بالهروب
ألق أينع في الجفاف وأزهر في أساطير العدم
الآن تحزن أوردة مسّها السقم وشتّتها الدّم
الفصيح
لسفرجلة الصّدر تمرّغت في الضّياء
يلحسها ظمأ عنيد ومواويل حصاد...
لغراب خرّب
حلمة اللّيل المنيع
وأعاد تشكيل الصّباح..

لغادة الأمنيات القتيلة
ترسم جسدا من جلّنار
تلوذ به في سديم الذّكريات..
جسد تهجره الأنهار
ويرابط في سفوحه الزّمهرير.
يا غريب،
لا برّ.. ولا بحر.. ولا.. كلمات..
هو الغمام،
يطير بك من دوحة الشّك إلى رحم الكلام..
هو الرّخام،
يخيّم فيك ويغرقك الزّبد
هو الوئام،
ينادم ملحمة تهشّم في زجاجها الماء العنيد
هي العظام،
تخاصم خيبة الرّغبات وتقود خيول الرّيح،
تركض بي في صحاري الزّهد والنّدم الجميل
ووحدي،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أطلع من خرائب اللّيل

في حكاية شهرزاد

السرّ سجني وسجّاني

عندما ألعنه يلقاني

أذبح مُهجة البحر

أصنّف دمها.. شهياً..

على موائد شهريار

أراهن ستائر النّسيان مُهجة آلهة الظّلام

بالوهم والانفلات !

بذهني يتهادى الهتاف الدّفين..

وأسئلة الغواية الغافلة

الصّوت يتداعى.. الصّمت ،

ورضاب الطّفلة في الشّرفة المطفأة..

كم أغمّس العمر في أتون السّهو

وأنهمر في الذّهاب ؟!

وصوتك ـ سنونواً ـ يسافر بي في مهرجان

الدّهور

يسقط السّوسن البحريّ

نورسا.. نورسا

يخدش زهرة الرّمل والاصطبار

يرسم عرس الشّاطىء..

مأتم كرنفال.. يردّد نبوءة ترفل

في عباءة خجل أنيق

لم توقظ نعناع دمه الخرافيّ

أغنية تتسلّى

بهذي الوهاد..

أسمّيك ماذا ؟

أسمّيك ماذا ؟

أسمّيك البلاد..

أناديك عندما تغسلني المطر

وتهشّم أرجوحة الشكّ الجريح ؟!

وأنا الذّابح والذّبيح

توكّلت على الرّفض وعلى هذي الجروح

لماذا يا سيّدة السّهاد

أوصدت بوّابة البرق

إذ كان معي يسيّج بهجة البرتقال ؟!

والآن تجيئين مغلولة بالّون

بالفرح المعتّق في السّواد !

مبتلّة بالقيظ والبسمة الذّاهلة !

وجها مزهر الدّمعة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يبعثرني في مسارب القتل
ويحتلّ شظايا الآهة الهرمة
كم كان يتوكّأ القلب ويمضي
قادما في الذّهاب
يتسلّق أسوار الملح المسافر
حاضرا بالغياب ؟
كم كان يحتفل بأيقونة القهر
كلّما دحرج صخرة العجز الهزيل
يتلو آية الموت الرّحيم
يرتّل دجنة الحزن
المرتّق بالفجيعة ؟
يتوعّد دالية العمر..
ويغتال دم المهرجان.
كم كان يختال على شفتي
يسلّل أسطورة الفرح المرّ
ونبيذ الذّبحة المشتهاة ؟

* * *

أسمّيك ماذا ؟
ولماذا في غبش العشق
تسقطين من رحم الضّوء
ملاكا يقاتل موسم الجمر.
صرخة
تورق في حنجرة الغريب ؟!
تقتاتك الألوان سرّا
يتأبّط وحشة كتمانه
يحتمي بالأمس رسما
يسامر مزهريّة الضّحك الحزين.
هناك مازلت متلبّسة
بالعطر.. والتّبغ.. والياسمين...
إنّي أوّل العارفين..
إنّي أوّل العازفين..
إنّي أوّل النازفين..
أهبك عرائس القلب
وحزيّة اللّون السّجين
كلّما داهمتك الفرشاة
واللّوحة الخائنة
على جدار السّنين.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مــــــاء

فوزية العلوي

أنا لست ملاّحا، كي أسرّ بأشجاني

إلى البحر...

ولست من سلالة بربروس(1) كي أهشّ

الموج بعصاي،

وأزج بخاتمي في قوقعه !

ولست ذلك المائي

لأظلّ كالدّلفين مضطجعا

أصغي إلى امرأة

فقدت نعليها

فاستعارت من عروس البحر

نصفها الآثم...

لا.. ولست طائر الغطّاس

لأعلّم الأسماك كيف تفزع في المساء

وتعود صاغرة إلى أعشابها المخدّرة

وما كنت ربّانا لأعلم البحارة

الأشواق في الأعماق

وأحطّ مرساتي في قعر خابية

وأظلّ أشرب حتى يستدير الفجر

ويصير أكوابا من اللؤلؤ

ولست من زبد كي أصير جُـفَـاءً

ولا نافعا حتى أعيد الفلك إلى لُجَجِهْ...

أنا... ورقة بيضاء ولون أزرق

وريشة مغموسة في الحبّ

وقلب أحرقَهُ عشق البحر...

(1) بربروس : قرصان تركي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مسافـــر

حاتم النقاطي

1. الأذن :

كان عرشه على الماء

والماء أحياك...

أنت الّذي غيّرت الصّوت وأطفأت الضّوء

وتوحّدت بالصّمت والعمى

تزوّق الأوراق وتفتح الشبّابيك

لتسمع تغاريدها وخرير المياه

وأشرعة السّفن تصارع الرّيح

قبل معانقة الميناء...

أنت الذي خيّرت السّمع على الرؤى

انتظر... آخر النّهار مرور الفراغ

وبلّغ له عطر السّلام.

2. المحطة :

ها أنت.. لا شيء أنت

آخر المحطّات توقّفت قاطراتها

ولم ينزل أحد

ها أنت.. يحيّيك شخير العسس

وأضواء باهتة تلوح في آخر الممرّ

وفراش بارد ينتظر.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من أوراق أبي الفتح الإسكندري
مقامة تمرّدت على الهمذاني

محمّد المهدي بن نصيب

- 1 -

أتسهل من مكمني الصّعب ... من «« قمقمي »» الزخرفيّ

وأتجلّى على صفحة الكلمات : عاريا من بهارج اللّفظ...

سافر الرّوح ، منبسطا للعيان

فأرتجل بعثتي من بحار الخيال و عمق كياني

و أنفض عنّي غبار القرون

حين أغافل «« سيدا »» كبلّ منّي الخطى...

و يجهد النّفس كي يقتفيني.

..و يتعقّبني ، فأمتطي صهوةالإنبلاج – لأهرب منه–

فينتشر النّور ويعشي عيوني !!

أعرفه «« صاحبي »» – بالرغم من تنكرّه في بزّة«« الجمركيّ »» :

إنّه «« الهمذاني »»!!!

هاأنذا «« أبو الفتح »»:

«« إسكندريّة داري

لوقرّفيها قراري »»)

لكنّ ليلي لكأسي

وللصّلاة نهاري !!)

. أحطّم كلّ حدود مدن « المقامات» ...

سجعها و الجناس

أهدّم صرح الطّباق ...ضروب التّشابيه والإستعارات...

صروف البديع ... وأيّ التّراصيع ...

زخارف النّقش...

وكلّ التّصاريع...

وقافيات الكلام...

فأسمع «« الصوت»» تحت وقع المعاول والرّفش :

بخ...بخ «« أبا الفتح»» !!

وأعرف صاحب الصّوت :

إنّه «« إبن هشام »»!!

- 2 -

...«« عيسى بن هشام»» ماعاد راوية للكلام السّوي

إنّه يتمرّد عن «« بديع الزّمان»» و عن سجنه اللّغوي

ويصبح يرسم التّصاوير بزيت و لون و ماء !!

فأصاحبه إلى حانة البوح ، و ننزوي – وحدنا – بعيدا عن الندماء

وأشرب... أشرب... ثمّ أسقيه... أسقيه... أسقيه...

فنسبي جواري الدّنان !!!

و «« عيسى ين هشام »» يغنّي فيطرب منه الغناء:

««إذا ما نديمي علّني ثمّ علّني ثلاث زجاجات لهنّ هدير...»»

... ويثقل منه اللّسان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فيتثاءب في عتمة الليّل

ثمّ يجاهد بالقول :

- أصغ «« أبا الفتح»»...

سأقطع- الآن-أذني

(ثمّ أهديكها... فحافظ عليها!!!)

سأقطعها... ثمّ أناديك :

- ««غوغان»»!!!

لن تختلط الألوان

ولن أرسم لوحات حبلى...

ولن يتملكني الرّسّام : الفنّان

إذ ذابت باقات الورد ... النّرجس... والدّفلى

... فأنا «« فان غوخ»» البدوي!!!

ولقد طلقت الرّيشة والألوان

... فشنّف سمعك يا ««غوغان»»

سأهمس في أذن الحرف العربي

ببعض أناجيل الشّيطان :

««يا قوم أذنِي لبعض الحيّ عاشقة

و الأذن تعشق قبل العين أحيانا»»

xxx

...«« عيسى بن هشام»» ما عادراوية للكلام الجميل

ماعادراوية للكلام السّوي

إنّه يتمرّد عن كلّ التّفاعيل...

وعن عروض «« الخليل»»...

وعن زاده المعجمي

... و لأنه ظلّيّ...

أنمّق قولي...

و أجاريه في دوره المسرحي :

- ««فان غوخ»»!!!

يا ظليّ الهارب من ظليّ!!

لماذا - أخي - تهرب منيّ؟

فأنا زهرة ««عبّادالشّمس»»

و أنت الشّمس

فلماذا خيوطك لا تأسرأحلامي الجذلى

و تحاصرنفسي

بسحر الأمل

فترسمني ؟

««ولي كبد مقروحة من يبيعني

بها كبدا ليست بذات قروح...»»؟!

- 3 -

فصل من ««المقامة»» تمرّد علينا : أنا و ««عيسى...»»

قال عيسى بن هشام :... وبقينا في ليل رغد، نعبّ من أقداح المدام بلا عدد، لكأنّنا في جنّة الخلد، لا تعدمنا غير الجواري الملاح، فاستعضنا عنهنّ بضحكاتنا والمزاح ومداعبة هامات كؤوس الرّاح بالرّاح وبتذاكرنا لشعر ««النّواسي»» عن «« دير حنّة في ذات الأكيراح»» ... فصفالنا العيش من كلّ رنق و تجلّى كلانا لصاحبه في ساعة صدق ... وجلا عنّا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النكد والتّعب و فرّ من صدورنا الهمّ والنّصب، بتلك الأرطال من الخمر التي بدت لنا سبائك سايلة من التّبر :

««إذا ما أتت دون اللّهاة من الفتى

دعت همّه من صدره برحيل»»

كأنّها، في كأسها البلّور، أضغاث من النّور أو كأنّها لم تكن – يوما – بنتا لشعير...

...وبينا نحن نعانق السّرور، ونتذاكر««الأخطلين»»: كبيرهما والصّغير...

فأنشد ««أبا الفتح»» للأوّل :

... ولكنّي سأشربها شمولا وأسكر حتّى منبلج الصّباح

فينشدني ««الإسكندريّ»» للثاني:

«« ولد الهوى والخمر ليلة مولدي

وسيحملان معي على ألواحي»»!!

... بينا كان السّرور يحدونا، وبطرائف المتعة يحبونا، إذا بطيف يلحونا، ويأمرنا بالكفّ عن المزاح، بل ويهرق ما تبقى لنا من الرّاح و يكسّر ماعون النّقل، فتساءلت و أبا الفتح عمّن يجرو على مثل هذا الفعل ... و رحنا نتبيّن من خلال ما صنعت بنا حميّا الكأس، و النّور الخافت في زجاجة المصباح : ما شأننا و طيف هذا اللاّحي ؟... و عادت لنا بعض السّجاحة ورجاحة العقل ، فإذا «« الطّيف »» الذي يلحونا هو «« بديعنا أبو الفضل»»..

فقلنا : أهلا بسيّدنا و ملهمنا وراعينا ومعلّمنا... فكشّر لنا عن أنياب الصلّ ومضى ينهشنا بزعاف سمّ القول الذي اخترق آذاننا والصدّور كجراثيم السلّ :

ما أنتما؟! ما أنتما؟! لولا أنا ما كنتما !!
عودا لروض مقامتي ولَنَبَنِّ ما هدّمتما
أنا مارضيت بـ««جاحظ»» لأبشّ من قوليكما!!
ففي المقامة مسرح بطلاه – دوما– أنتما
وفي المقامة مرسم لوحاته لكليكما
وفي المقامة قصّة أبدا تدور عليكما
وفي المقامة مطرب وكلّ الغناءِ إليكما
و في المقامة شاشة أفلامها تدعوكما...
هذي المقامة روضة قولا لماذا هربتما ؟!!

– 4 –

تعليق على ما حدث

ضحك المخرج التلّفزيّ
حين دعوته إلى كأس من الشاّي في مقهى «« المقامات»»
و قال :دُعيت إلى «« الإنترنات»»:
أموقعكم هو «« إسكندريّ»»؟!
أم لبستم ثياب ««غوغان»»؟!
... ورنّ في جيبه ««جواّله الهاتفيّ»»
....
فقلت له : سائل ««بديع الزّمان»»!!!

بؤس الكتاب العربي

البشير بن سلامة*

لعل قارىء هذه الأسطر يتعجّب من الصفّة التي ألحقتها بالكتاب العربي إذ كيف يكون بائسا والحال أنّنا نجده بكثرة في المكتبات والمعارض وحتى على قارعة الطريق، ويحظى بتقدير النّاس وإعجابهم في غالب الأحيان. أليست دور النشر العربية تعدّ بالعشرات إن لم أقل بالمئات. ومنها المشهورة البارزة، والمتخفية النّاجزة، والظاهرة على بعض أصحابها النعمة والرّخاء، والبيّنة على وجوه البعض الآخر أمارات الإفلاس والاستعطاف، أولئك نعمتهم دائمة، يختالون في صالونات العرض، وتوشّح صدورهم النياشين وتشنّف آذانهم بزاهي الألقاب، ويسجد أمامهم الكتّاب على مختلف قاماتهم ومدى ذيوع صيتهم. ولا تسأل عن الأسباب. وهؤلاء إفلاسهم متواصل. يحلفون لك بألف قسم بأنهم سيغلقون باب الدار عن قريب. ولكنّ الكتاب يشدهم شداً ودوامته أخذتهم أخذا ولا مفرّ؟

«وكذلك القلوب في كلّ بؤس أو نعيم طلائع الأجساد».

وكيف يكون الكتاب العربي بائسا وأسماء الكتّاب الكبار توشّح غلافه، وإعلانات الجوائز تعمّر وسائل الإعلام المكتوبة والسمعيّة والمرئيّة. والحفلات التي توزع فيها لا تبرح تطرق أسماعنا، ومناسبات تكريم الكتّاب الأحياء منهم والأموات تتالى وتملأ القلوب غبطة وارتياحا؟

وكيف يكونن الكتاب العربي بائسا واتحادات الكتّاب تنعم في الغالب بمنح الحكومات، وأعضاؤها غير المغضوب عنهم ولا هم ضالون، لا يألون جهدا في القيام بالأسفار وزيارة الأقطار لنشر الكلمة الطيّبة وربط أواصر المحبّة وخدمة الفكر النيّر والأدب المبدع والكتابة الرائدة؟

وكيف يكون كتابنا بائسا واتحادات الناشرين على قدم وساق يذلّلون كلّ المشاق ليجوب الكتاب أقطار الوطن العربي مرفوع الرأس، زهيد التكلفة، متخطيا رقابة المراقبين، مليّنا قساوة أبشع القوانين بفضل رؤساء هذه الاتحادات العارفين دائما من أين تؤكل الكتف، وإن ضحّى العديد منهم بالغالي والرخيص وتخلّى عن نعمة الوظيف، ليشقى بجحيم مشاكل الكتاب ويكتشف غرابة دنيا الأدباء والكتّاب. ولولا محبتهم للكتاب لما غامروا في هذا الميدان المملوء أشواكا وثعابين؟

وكيف يكون الكتاب العربي بائسا وهو محلّ رعاية من أصحاب الكتبيّات يبذلون في سبيل ترويجه الأموال حتى يبلغ بهم الأمر إلى العجز عن تسديد مستحقات النّاشر. إنّهم يستنبطون الحيل ليكون الكتاب حاضرا تتزيّن بألوان أغلفته الواجهات البلوريّة وتتباهى به الرّفوف وهو قابع العام تلو العام، باسطا يديه حتّى يأتيه القارىء الملهوف والمتعلّم الذي هو بكل علم شغوف؟ وهم إلى ذلك يتحمّلون المشاق ليكون الكتاب العربي حاضرا في المعارض التي حولوها إلى سوق بينما هي حسب تسميتها مجرّد عرض

*كاتب تونسي

تستغلّه دور النّشر للتعريف والنهوض بالكتاب.

ثمّ ألم ينتبه كلّ غافل الى المكتبات وبناياتها الشاهقة وميزانياتها المكلفة. وإلى العدد العديد من القائمين عليها بالتصنيف والترتيب خدمة لكلّ مطالع يرود هذه الدّور «والرائد لا يكذب أهله»؟ ثمّ هل ننسى الحظوة التي يجدها الكتاب في البيوت الكبيرة لأصحاب اليسار (لا أقصد المناوئين لليمين) الذين لا ينسون نصيبهم من الكتب، كما لم ينسوا نصيبهم من الدنيا، فتراهم يسكنونها أفخر الأثاث ويجلّدونها أحسن تجليد، فتتزيّن الرفوف بظهورها المذهبة وخطوطها البرّاقة، دالّة على ذوق أهل البيت وشغفهم بالمعرفة. وهم ضنينون بها حريصون على أن تبقى بخاتم ربّها في أغلب الأحيان؟

وكيف يكون الكتاب العربي بائسا وهذه دور الثقافة وقصورها والفضائيات وما أدراك ما الفضائيات تفسح المجال للنقّاد من الأساتذة الجامعيين الكبار لينظّروا ويتحدثوا عما وصل إليه علم اللّسانيات وفلسفة التفكيكيات والبنيويات من عمق ودقّة وصلابة نقد ممّا يجعل الحاضرين أو المشاهدين يصيبهم شيء من الانبهار يسمّرهم في أماكنهم معتقدين أن سلطة الكتاب ليس من ورائها سلطة.

هل بعد هذا يمكن الحديث عن بؤس الكتاب العربي، وقد تجندت لخدمته الآلاف المؤلفة من الموظفين والمتطوعين وأصحاب رؤوس الأموال والاختصاصيين في الطباعة والنشر والتوزيع والتقنيين في الإذاعات والفضائيات و ما إلى ذلك من أساطين المعرفة والتكنولوجيا؟

إي نعم ورغم هذا فأنا مصرّ على القول بأن الكتاب العربي بائس.

إنّ الوطن العربي يسكنه مائتان وخمسون مليون نسمة. ولكنّ الأمية تصل فيه إلى 47 بالمائة على الأقل أي أن المتعلمين يقارب عددهم مائة وعشرين مليونا أي ضعف سكان فرنسا. وكم من مطالع للكتاب منهم؟ أنا لم أسمع أن رواية سحبت بملايين النسخ كما نجد ذلك في الغرب. لا نتحدث عن الكتب المدرسية بل عن الكتاب الذي يشتريه القارىء العربي عن طواعية. ثمّ ألا تعلم أيها القارىء الكريم أن لفرنسا ثمانمائة وخمسين دار نشر تشعّ على العالم الفرنكفوني وتوزع الكتاب الفرنسي في جميع أنحائه. فتجد الكتاب الفرنسي في كل رقعة من فرنسا وفي المغرب العربي وإفريقيا. أمّا نحن فكم عدد دور النشر عندنا؟ أنا لا أذكر أننا وصلنا إلى هذا الرقم وهذا الإشعاع. ثمّ ما حال التوزيع عندنا؟ فهل يمكن لأي قارىء عربي أن يذكر عشرة عناوين من الكتب الصادرة في القطر الشقيق القريب منه أو البعيد، ما عدا مصر بسبقها النسبي في هذا الباب وحيويتها بالقياس إلى سائر الأقطار العربية. وأنا لا أبالغ إذا قلت أن في القطر العربي الواحد يعزّ وجود كلّ العناوين المطبوعة فيه منتشرة في كامل جهاته.

ثم إنّني لم أر دور نشر لا تعتني بالإشهار مثلما رأيته في الوطن العربي. في البلاد الغربية يخصّص لكل عنوان على الأقل 5 بالمائة من سعر التكلفة للإشهار عدا ما تقوم به الدولة من دعم لتوزيع الكتاب وتصديره. نعم قامت بعض الدول العربية بمجهود في هذا الباب ولكنه في أغلب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأحيان يطبّق على حسب الأمزجة ثم يبقى حبرا على ورق. ثمّ هل رأينا سفاراتنا تعتني بمصالحها وملحقيها الثقافيين، إن وجدوا حقا، بضمان توزيع العناوين الصادرة ببلدانها؟ إن ذلك أبعد من أن يخطر على بال أحد منهم. بينما رأيت بعيني كيف يعتني سفير فرنسا بنفسه بمسألة توزيع الكتاب الفرنسي في البلد المعتمد فيه. إن الثقافة عند هؤلاء هي مسألة سيادة شأنها شأن الشؤون السياسية والعسكرية والاقتصادية. ألا تشاطرني الجزم بأن الكتاب العربي بائس وقد تعذر عليه الانتقال من قطر عربي إلى آخر بسهولة. ثم أليس من قبيل البؤس ألا يسمع العربي في كامل أقطاره بعنوان كتاب إلا عندما تصطنع له فضيحة ويشهّر بكاتبه. عند ذلك يهتم به بمعنى الهمّ والغمّ. أنا لا أناقش هنا الأسباب، بل الحقيقة أن شهرة الكتاب أصبحت مرتبطة بالفضيحة التي تلصق به.

لقد مضى ذلك العهد الذي كان الكتاب لصيقا بكاتبه لا واسطة بينهما. أما الآن فالوسائط أصبحت هي البارزة وضاع اسم الكتاب والكاتب في غمرة تعقيدات العصر. كان طه حسين معروفا بكتبه وجبران ونعيمة والشابي كذلك وغيرهم كثير. أما الآن فقد انفصل الكاتب عن كتابه. أبعدوه عنه وتولّى غيره الشهرة على حسابه، ابتداء من الناشر، إلى الناقد الحقيقي، إن وجد، إلى السلطة التي ابتلعت الكل. والكتاب لا يهم بقدر ما يهم الشخص الذي يمنح (الفعل هنا مبنيّ للمعلوم) الجائزة. فترى المسؤول على شاشة التليفزيون بابتسامته العريضة المصطنعة يقدّم ما يقدّم إلى رجل لا يرى منه المشاهد إلا قفاه. هو غيرمعنيّ ولا كتابه بالحدث إنما المعني هو الذي منح الجائزة. والأمر يدخل في طبيعة الأشياء لأن الممنوح لم ينل الجائزة في أغلب الأحوال إلا عند رضا السلطة عليه. لا يهمّ الكتاب الذي كتبه ولا ما هي درجة قيمته. أمّا هل سيقبل عليه القارىء أو سيوزع أو سيقبع في دهاليز الناشر أو المكتبات العمومية أو الكتبيّات فهذا أمر لا أهمية له.

كل شيء أصابه الزّيف في وطننا العربي. فالجوائز الأدبية التي تمنح للكتّاب في الغرب هي في الغالب يستحقها الممنوح. لأن كتابه يكون قد غزا السوق بعشرات الآلاف من النسخ. وإذا منح كاتب جائزة الدولة أو مؤسسة ثقافية كبرى فإنه يصبح مشهورا بين الخاص والعام بين ليلة وضحاها. وأكثر من ذلك يتمتع إلى جانب حقوقه الأدبية بمستحقاته المادية. ومهما كانت قيمة جائزته فإنه بشهرته يتفرغ تماما للكتابة ويصبح غير محتاج لا إلى وظيف ولا غيره إلى باقي عمره. أما نحن فهل تتيح الجائزة لكاتب أن يتفرّغ للكتابة. هو يبقى يجري وراء لقمة العيش إلى آخر رمق في حياته. ثم هل هو في امكانه الظفر حتى بحقوق التأليف كاملة. فكم من ناشر أفهم الكاتب المسكين بالتلميح، إن فهم، أو بالتجريح، إن تبلّد، أنه تمزّى عليه بنشر كتابه. ومن المروءة التنويه بفضله عليه، والجائزة، هي في آخر الأمر لن تكون للأسف إلا ربطة في عنق الكاتب تخضعه أكثر فأكثر لمن منحه الجائزة.

لو استرسلت أكثر في وصف بؤس الكتاب العربي لتطلّب ذلك منّي صفحات وصفحات. ولكن لا بدّ من التوقف. ولعلّ هذا القليل يمكّن القارىء الكريم من أن يصدقني على الأقل جزئيا فيما ادّعيت على الكتاب العربي.

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وظائف ثقافية جديدة للمنظمات الأهلية العربية في مجتمع المعلومات

مصطفى المصمودي

ينتظر أن يتولى قطاع المجتمع المدني العربي القيام بدور كبير في بناء مجتمع المعلومات وذلك لما يوفره من مرونة ولتجاوبه الكبير مع آليات الاقتصاد الإعلامي الجديد ولمكانته في الاقتصاد التضامني وكذلك لقدرته على التأقلم مع تحديات العولمة وتشعب العلاقات الدولية.

فقد أصبحت منظمات المجتمع المدني تمثل قطاعا ثالثا يدعم وظيفة القطاعين العام والخاص في مختلف مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفي تقوية طاقتي الإنتاج والشغل إضافة إلى مساهمته الفعالة في ترسيخ ثقافة التضامن والتسامح وتكريس مختلف حقوق الإنسان.

وسنحاول تحليل هذا الموضوع من خلال العناوين التالية:

- التوزيع الجديد للأدوار بين القطاعات الثلاث
- التدحيات المشتركة
- دور الجمعيات في تنمية الاقتصاد التضامني
- دور الجمعيات في نشر الثقافة الرقمية
- حضور الجمعيات العربية في العلاقات الدولية.

1) التوزيع الجديد للأدوار بين القطاعات الثلاث في الاقتصاد اللامادي

يقوم مشروع الطريق السريعة للمعلومات والاتصال على الشبكات التفاعلية ذات الدفق العالي والنطاق الواسع، وسيؤثر كثيرا في الحضور الاقتصادي اللامادي وفي وظائف الجمعيات.

أ) التعريف بالإقتصاد اللامادي :

ومن المنتظر أن تمر هذه الطريق بكل بيت عربي حيث سترتبط عالميا أغلب العائلات بشبكة الإنترنت قبل سنة 2020. وبذلك سيتيسر تبادل المعلومات في أي مكان وبمختلف الأشكال، وستساعد الوسائط الإعلامية مهما بعدت المسافة على انجاز الكثير من الخدمات في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وسيصبح بالامكان توظيف هذه التجهيزات في المجالات السياسية والدبلوماسية والدفاع الوطني. كما أن الاقتصاد اللامادي سيؤدي إلى انعكاسات متعددة على الفرد والمؤسسة والإدارة والجمعية وقد يغطي خمسة مجالات محورية من الضروري أن تنصهر ضمنها بصفة متناسقة وتدريجية المؤسسات وأصحاب الكفاءات والمستعملون وهي : التبادل الإلكتروني للمعلومات والخدمات عبر الطرق الإلكترونية، والمعاملات المالية على الخط وممارسة مهن جديدة عن بعد وتكثيف البحث المشترك المرتكز على تقاسم الذكاء.

ففي خصوص تبادل المعلومات الإلكترونية، أصبح الانخراط بشبكة الإنترنات من الحاجيات الأساسية للجمعية وللمؤسسة والمواطن عموما إذ أن استعمالها أضحى شرطا من شروط كسب القدرة الاضافية من حيث

* خبير في الاتصال والاعلام

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

الكلفة والسرعة والحجم.

أما المجال الثاني فهو يتعلق بتبادل الخبرات والخدمات عبر الطرق الإلكترونية حيث عرف رقم معاملات التجارة الإلكترونية في العالم أي البيع والشراء عبر الأنترنت انفجارا تجاوز كل التوقعات وتبين أن شبكة الأنترنت خلقت سوقا عالمية لتجارة السلع والخدمات لم يسبق له مثيل من قبل ويمكن للتنظيمات المهنية أن تلعب دورا هاما في تنظيم هذا النشاط الجديد.

ويتصل المجال الثالث بالدفعات الإلكترونية والمعاملات المالية عبر الإنترنت وهي حلقة أساسية لتطوير التعامل في الاقتصاد اللامادي وتمثل مجالا واسعا لتنمية خدمات ومهن جديدة ذات قيمة مضافة عالية وسيسمح ذلك بتكثيف المواقع الاقتصادية وتنمية رقم معاملاتها وتيسير تسجيل الطلبة في الجامعات الخ.. كما سيتيح هذا النظام الجديد للجمعيات فرصا كبيرة للاستفادة من هذه الخدمات والآليات كتجديد اشتراك الأعضاء وتوزيع النشريات وابلاغهم آخر المعلومات المتصلة بالاجتماعات العامة وتنظيم هذه اللقاءات عن بعد للأعضاء المشتركين عبر البلاد.

أما الهدف الرابع فهو يتصل باحداث أنماط جديدة من العمل حيث أصبح العمل عن بعد يشهد حركية متسارعة إذ أن ملايين من العملة والإطارات يمارسون نشاطهم عن بعد بمؤسسات موجودة بمختلف أنحاء العالم، وقد برزت في السنوات الأخيرة خدمات على الخط في بعض الاختصاصات تتطلب مرونة وخبرات عالية غير متوفرة بالقدر الكافي وظهر من جهة أخرى أن الجمعيات هي أكثر قدرة على التفاعل مع الطلب في هذا المجال.

ويخص المجال الأخير تقاسم الذكاء وتطويره واستغلاله المشترك وذلك عن طريق توفر وسائل تكنولوجية للمتعاملين عبر الشبكة للحصول على الحلول للاشكاليات المطروحة بفضل وجود مزودي خدمات الذكاء ويمكن للجمعيات العلمية أن تستفيد كثيرا من هذه الآليات.

ولكل ذلك أدركت المجتمعات المتقدمة منذ البداية ما يمكن أن تتيحه تقنيات الاتصال الحديثة من حلول لمعالجة القضايا الملحة التي تواجهها الإنسانية على الصعيد الإجتماعي والاقتصادي والبلدان العربية معنية بهذه التطبيقات الخمس التي تتيح فرصا كثيرة للتعاون والتبادل والتكامل.

ب) التوزيع الثلاثي :

لقد اهتمت المجموعات الدولية والإقليمية بالدراسات والبحوث لاستجلاء الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية لمشروع الطريق السريعة للاتصالات. فجاءت كل الاستنتاجات مؤكدة ضرورة توزيع الأدوار بين القطاعات الثلاثة مبرزة في الوقت ذاته الوظائف الجديدة التي تنتظر قطاع المجتمع المدني الذي تؤلفه الجمعيات والمنظمات الأهلية.

إن العمل الجمعياتي في المجتمع الإعلامي سوف يكتسي مظاهر جديدة ومتنوعة في النظام الاقتصادي الجديد كما أنه سيتسم بخصوصيات متفاوتة حسب مستويات الممارسة والنشاط. ويتضح من مختلف الدراسات والبحوث المتعلقة ببناء مجتمع المعرفة أن الوضع يتجه نحوإعادة عادة توزيع الأدوار بين مختلف الأطراف الاجتماعية بحيث :

* تضطلع المصالح العمومية بالسهر على تملسك العمل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بين القطاعات والتنظيمات الكبرى واستحثاث المبادرة في مجالات الاستثمار والتصدير والبحث والدراسات من خلال الإجراءات التشريعية والحوافز الجبائية والتشجيعات المختلفة وكذلك التخطيط الشامل وإنشاء البنى التحتية، وضمان سلامة تبادل المعلومات وشبكات التوزيع وتأمين مسالك تداولها، وتأمين نظم الدفعات الإلكترونية وحماية حقوق الملكية الفكرية، والتحاور مع الحكومات الأجنبية لتنسيق وتحديد إطار المشاركة والتعاون في وضع الاتفاقات الدولية.

* أما القطاع الخاص فيتعين عليه أن يضطلع بتكثيف صناعات الاتصال وانتاج وتوزيع وتسويق البرامج والقيام بتطوير الخدمات عن بعد وتسويقها للعموم وتنمية البحث لاكتشاف أنواع جديدة من الخدمات عن بعد.

* وهذا يعني أن كل ما لم تشمله الاعتبارات يعود إلى مختلف مكونات المجتمع المدني والجمعيات، وهو يكتسي مظاهر متعددة تتصل بالمشاركة في برامج تنمية الاقتصاد التضامني واكتشاف المهن الجديدة ونشر الثقافة الإعلامية وتجسير الفجوة الرقمية ودعم العلاقات الدولية والمساهمة في الحوار الحضاري، وقد بدأت تتأكد ضرورة حضور هذا القطاع في مجالات إعلامية عديدة ولعل أكبر دليل على ذلك هو أن شبكة إنترنت ذاتها تخضع لنظام المنظمات غير الحكومية الدولية.

وبصورة عامة فإن هذا القطاع مدعو لمواكبة تطور القطاعات التي يتخلى عنها القطاع العام لفائدة القطاع الخاص والمشاركة في ايجاد الحلول الملائمة للتأقلم مع المناخ الجديد في المستوى العربي أو لسد الفراغ في المجالات التي لا تشملها صلاحيات جامعة الدول العربية أو المؤسسات القومية التي تعمل حولها.

2 ـ التحديات المشتركة

أ) من خلال الأرقام والمقارنات :

إن ما يمكننا استنتاجه بصورة عامة استنادا إلى التقرير العالمي للاتصال الذي نشرته اليونسكو سنة 2000 هو أن معدل استعمال وسائل الاتصال بالنسبة للفرد الواحد في البلدان النامية لم يتطور رغم ارتفاع الحجم الجملي تماشيا مع ارتفاع عدد السكان. وإن استعمال تكنولوجيا الاتصال الحديثة بقي محدودا للغاية مقارنة بالنتائج التي سجلتها هذه الوسائل في البلدان المصنعة. والسبب في هذا التفاوت هو أن تكاليف استعمال الراديو والتلفزيون كانت أقل من تكاليف امتلاك الحاسوب وأن التفاعل مع الوسائل التقليدية لا يستوجب مستوى تعليمي أدنى. وقد أدى هذا الاقبال الجماهيري إلى تطور صناعة الراديو والتلفزيون بحيث أصبحت البلدان النامية تحتل مرتبة متقدمة في تصدير هذه الوسائل. ومن الطريف الإشارة إلى أن البلدان المصدرة الأولى للتلفزيون ترتب كالتالي : المكسيك ـ كوريا الجنوبية ـ ماليزيا ـ اليابان ـ المملكة المتحدة ـ سنغفورة ـ تيلاندا ـ فرنسا ـ المانيا واسبانيا. وبطبيعة الأمر فإن هذه الاعتبارات الايجابية لا تغطي تفاقم التباين بين الأغنياء والفقراء في مجالات الاتصال الحديثة وفي مقدمتها الحاسوب.

ولعل ما يتعين الإشارة اليه في هذا المجال هو أن معدل الاستهلاك العائلي لتكنولوجيا الاتصال الحديثة في البلدان النامية بقي جامدا بالمقارنة مع الدول المصنعة التي ارتفع فيها هذا المعدل بنسبة تقرب كثيرا من معدل الإنفاق في مستوى الراديو والتلفزيون والصحافة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المكتوبة. كما أن معدل الكثافة الهاتفية بقي ضعيفا في البلدان النامية رغم ظهور الهاتف الجوال ولا يمثل هذا المعدل أكثر من عشر المعدل المعروف في البلدان المصنعة.

وبصورة عامة فإن أجهزة الحاسوب انتشرت بصفة ارفع في البلدان المتقدمة التي كانت تمتلك 70 في المائة من المجموع العالمي في سنة 1980 وأصبحت تمتلك اليوم 75 في المائة، وقد ارتفع هذا العدد بصفة ملحوظة.

أما مستعملي الإنترنت في العالم فقد بلغ حسب احصائيات NUA Surveys في أواسط سنة 2001 ما يناهز 513 مليون مستعمل مقابل 16 مليون في سنة 1995 ويمثل مستعملو إنترنت حاليا 8،43 بالمائة من سكان العالم بعد ان كانت هذه النسبة لا تزيد عن 0.32 في المائة في سنة 1995. وتتفاوت هذه النسبة من بلد إلى آخر إذ بلغت 75 في المائة في الدانمارك مقابل 5 في المائة في اليونان وبمعدل أوروبي في حود 37 في المائة. أما افريقيا فهي أقل من 0.5 في المائة في جل البلدان باستثناء بلاد جنوب افريقيا التي هي في حدود 5 في المائة وبلدان المغرب العربي التي تتراوح بين 5 في المائة (تونس) و 0.5 في المائة (موريطانيا).

وبصورة عامة فإن عدد مستعملي الإنترنت في أمريكا الشمالية وأوروبا واليابان واستراليا يفوق عن 80 في المائة من المجموع العالمي وإذا ما أضفنا إلى هذه البلدان الصين والهند فإن النسبة المتبقية من المستعملين في العالم لن تزيد عن 10 في المائة.

ولكل ذلك يمكن التأكيد بأن الفجوة الاعلامية في معناها الشامل بين الدول النامية والدول المصنعة التي كانت تتفاوت في سنة 1980 بين واحد و20 أصبحت تتراوح في نهاية القرن العشرين بين واحد وخمسين. لكن الأهم هو أن الفجوة الرقمية لا تفصل اليوم بين عالمين : عالم الشمال وعالم الجنوب، بل أصبحت ذات طابع إقليمي ومحلي.

ب ـ التحديات القطاعية :

إن التحديات الرقمية المنتظرة ستكون متعددة ومتنوعة حسب القطاعات وسيؤدي التطور التكنولوجي إلى قضايا إعلامية جديدة لم نركز عليها بالقدر المطلوب.

فنحن نعيش في بداية القرن الحادي والعشرين مرحلة الانتقال من عصر إلى آخر لكننا مازلنا في بداية الطريق حيث لا نشاهد ولا نتلمس إلا جانبا محدودا من ملامح المجتمع الجديد الذي ستفرزه التحولات العالمية. ويحق لنا أن نتساءل عن عمق التغييرات التي ستدخلها تكنولوجيا الإعلام والمعلومات على حياتنا وكيف سيكون مستقبلنا؟

ورغم التفاؤل المشترك فإن قوة التكنولوجيا الرقمية قد تكو ن مصدرا للمخاوف إن لم نأخذ بعين الاعتبار كل المحاذير. ولقد آن الأوان لفتح النقاش بشأن هذه المشكلة والحسم في اختيارات عسيرة تتصل بقضايا مصيرية تجعلنا نتساءل هل ستكون هذه التكنولوجيات الجديدة للاتصال أداة للحد من الفوارق، أم أنها ستكون معولا لتعميق التفاوت ومظاهر الخلل بين الشعوب والمجموعات السكانية؟ إن أوجه التحدي عديدة ومنها : التحدي السياسي وعلاقته بحماية السيادة الوطنية واستقلالية القرار، والتحدي التشريعي ومفهوم حدود القانون الدولي والتحدي الاقتصادي الذي يمكن تلخيصه في صعوبة توفير الاستثمار وتكثيف التصدير والتحدي الاجتماعي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمتمثل في التوفيق بين مرونة العمل والتشغيل الكامل والتحدي التربوي وعلاقته بعولمة التعليم والتحدي الثقافي الأخلاقي والتأثير على السلوك.

يتجلى مما سبق أن الفجوة الرقمية هي أعمق اليوم مما كانت عليه الهوة الإعلامية التي طالما نددت بها البلدان العربية والمنظمات الدولية المعنية وإن ردم هذه الفجوة في المستقبل لن يكون بالأمر الهين لأنها تنخر المجتمعات على اختلاف مستوياتها ومهما كانت درجة نموها.

كما أن طمس هذه الهوة لا يتوقف فقط على تذليل العجز العددي بين البلدان الغنية والفقيرة وبين المدن والأرياف وبين أحياء المدينة ذاتها بقدر ما يتوقف على رفع التحديات الكثيرة المشار اليها.

لقد اهتدينا كعرب إلى مجموعة من الحلول الملائمة لعدد لا يستهان به من التحديات والأكيد أننا لن نبخل لوضع نتائج هذه التجارب في متناول الأشقاء والأصدقاء. كما إننا في حاجة للتعاون مع كافة الأطراف لمعالجة تحديات أخرى لم نجد لها الحل الملائم حتى اليوم.

وقد اهتمت المنظمات الدولية المعنية بالموضوع وهي تتهيأ لقمة جنيف سنة 2003 ولقمة تونس سنة 2005، وقد بدأت الاستشارات واللقاءات بين ممثلي مختلف الأطراف الفاعلة وفي مقدمتها منظمات المجتمع المدني.

لذلك فإن يتعين علينا كعرب تصور مختلف الحلول الملائمة في المستوى الإقليمي وتجربتها قبل عرضها على مصادقة الملوك والرؤساء في هذين اللقاءين الحاسمين.

3 ـ دور الجمعيات العربية في تنمية الاقتصاد التضامني

لقد أبرزت إحدى الدراسات التي قام بها برنامج الأمم المتحدة للتنمية (PNUD) ، أن قيمة الخدمات التطوعية في ثلاثة عشر بلدا متقدما بلغت في سنة 2000 ما يتجاوز 225 مليار دولار وقد مثلت نسبة مردود هذا القطاع في الدخل الوطني الخام (PIB) بهذه البلدان معدلا يتراوح بين 8 في المائة و14 في المائة ويشمل مختلف مجالات الاقتصاد. إن الدراسات والبحوث العربية لا تسمح بالتعرف على النسبة التي يمثلها هذا القطاع في المستوى القومي لكنه من الواضح أنها لا تبلغ 1 في المائة وأنها قابلة للتطور الكبير في وقت قصير بهذا الفضاء.

أ) التشغيل في المهن الجديدة :

لقد بلغت طاقة التشغيل الجمعياتي ما يقدر بـ 9 ملايين فرصة عمل كامل الوقت في البلدان الصناعية الكبرى التي شملتها الدراسة المذكورة أعلاه. وفي ايطاليا يشغل قطاع الجمعيات 5 في المائة من الطاقة العاملة وينتفع بحوالي 4 في المائة من المردود الجبائي الوطني.

وتتشابه هذه المعدلات مع ما هو قائم، وقد امتد فيها النشاط الجمعياتي للمهن الجديدة التي يفرزها مجتمع المعلو مات. كما تدل الدراسات الاقتصادية في المانيا الاتحادية أن قطاع المجتمع المدني سيساهم في احتضان ما لا يقل عن 30 في المائة من المهن الجديدة.

أما في البلدان العربية فان هذه النسب ما زالت متواضعة بحيث تقل نسبة الطاقة العاملة داخل المنظمات الأهلية عن 1 في المائة من الطاقة الجملية إلا أنه ينتظر ارتفاع هذه النسبة بنسق سريع في البلدان التي راهنت على الاقتصاد اللامادي. وتدل المؤشرات أن نسق تطوره سيكون واعدا إلى أبعد الحدود بحيث سيتضاعف عدد الناشطين في صلب الجمعيات مرات عديدة قبل نهاية سنة 2020

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وسيكون ذلك في شكل أقراص مضغوطة وتسجيلات فيديو وتكثيف المراكز العمومية لإنترنت وصيانة الحاسوب وتنظيم الدورات التدريبية لنشر الثقافة الرقمية وإسناد القروض الصغيرة للمشاريع المتصلة بالاستثمار في الاقتصاد اللامادي، ومساعدة التلاميذ المعوزين على الاستفادة من الخدمات الإلكترونية بأقل التكاليف وذلك بالإضافة إلى تكثيف النشاط الجمعياتي عبر الشبكات الإلكترونية.

إلا أن ذلك يتطلب توفر الحوافز اللازمة لتشريك الجمعيات في استكشاف الأنواع الجديدة من المهن والخدمات عن بعد. وتعتبر الشراكة مع القطاعين العام والخاص والمجموعات المحلية والبلدان المجاورة في نطاق عقود مناولة من أنجع الوسائل لتقاسم المنافع وتجاوز العقبات.

ب) التضامن والتآزر :

تتمثل الوظيفة الاجتماعية الجديدة للجمعيات، بالاضافة إلى الوظائف التقليدية، في التعريف بالآفاق الكبيرة التي يتيحها مجتمع المعلومات لكل الأطراف بما في ذلك الشرائح الضعيفة وتقريب آليات الاتصال الحديثة من العائلات المعوزة والمساعدة على تلافي التأثيرات السلبية للشبكات الإلكترونية ومختلف مظاهر التهميش. ويمكن تلخيص هذه الاعمال في :

- إسناد القروض الصغيرة للمشاريع المتصلة بالاستثمار في الاقتصاد اللامادي.
- مساندة برامج التعليم المرتكزة على تقنيات الاتصال الحديثة، وتقريب المربين من التلاميذ وهم في بيوتهم.
- ربط الصلة بين جمعيات التنمية المدرسية والمراكز المحلية لإنترنت.
- تدريب إطارات وأعوان الجمعيات على استعمال إنترنت والتعامل عبر الشبكات الإلكترونية.
- جمع الموارد لتمكين التلاميذ المعوزين من الارتباط بالشبكات الإلكترونية، وتكثيف الصلة بين المقبلين على المكتبات الإلكترونية والمتاحف.
- المساهمة في أعمال الرعاية الاجتماعية باعتبار ما تفرزه العولمة الاقتصادية من إشكاليات وما ينتج عن تدفق الخدمات عبر الحدود من انعكاسات.
- المشاركة في حماية حقوق المستهلكين والمنتجين للخدمات الجديدة والتي لا تدخل في اهتمامات الجمعيات القائمة اليوم.
- المشاركة في تكثيف برامج تربية النشء الصاعد على احترام حقوق الملكية الفكرية والإبداع.
- تكثيف البرامج التكوينية الخاصة بتعلم الكبار والعناية بجوانب التجديد.
- تدعيم إقبال المرأة على هذه التقنيات الجديدة وتجسير الفجوة الرقمية بين الذكور والإناث.
- ربط الصلة بين المربين والأولياء في مرحلة تطوير مناهج التأهيل والتعليم عن بعد.

4- دور الجمعيات في نشر الثقافة الرقمية

إن منظمات المجتمع المدني هي في مقدمة المعنيين بانتشار علوم الحاسوب وستضطلع الجمعيات بدور طلائعي في تحقيق مجتمع المعرفة والمعلومات ونشر الثقافة الرقمية ولكن الأمر يتطلب ضبط مفهوم هذه الثقافة وتوضيح وظيفة الجمعيات في نشرها.

أ) مفهوم الثقافة الرقمية :

لئن كان مصطلح الثقافة الرقمية سائرا على كل لسان فإن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاختلاف ما يزال قائما في أذهان مستعمليه وكل يراه حسب تخصصه وعلاقته بمهنته أو منظمته، فهو يعني الإيقاظ العلمي في مجال المعلومات. بالنسبة للبعض، كما يعني القدرة على استعمال الحاسوب واكتساب المهارة في توظيف شبكة إنترنت أو الشبكات الداخلية والاستفادة عن بعد من خدمات كثيرة بالنسبة لبعض آخر، ويعني لأطراف ثالثة التضلع في علوم الكمبيوتر وعلوم الرياضيات والألقوريتم والأرقام لحل كل إشكال.

فما هو مضمون هذه الثقافة إذن؟ وما هي مرجعيتها؟ وما هو الحد الأدنى من الدراية الفنية والوعي الاجتماعي لإدراك معناها العميق؟ وما هو السلوك الملائم للمشاركة في بناء هذا المجتمع الرقمي؟

ولذلك فنحن في حاجة لتوحيد مفهومنا لهذا المصطلح والتعرف على مضمونه العميق وذلك باكتساب الثقافة الرقميةالتي تتوقف على أربع اعتبارات وهي : كسب الحد الأدنى من المهارة في استعمال الحاسوب وتقنيات الاتصال، الإلمام بمختلف خلفيات ثورة المعلومات، إدراك مميزات الحياة السياسية في مجتمع المعلومات، معرفة وظيفة الجمعيات في نشر الثقافة الرقمية.

إن الواجب يحتم على كل منظمة أن تجتهد في هذا النطاق حسب ظروفها وامكانياتها وبصورة عامة فإنه يتعين عليها أن تتولى توسيع انتشار هذه الثقافة الرقمية وتسهيل تداولها لدى كافة شرائح المجتمع حتى يتمكن الفرد من الاندماج في مجتمع المعرفة وتحسين قدراته ليؤدي مختلف وظائفه الاقتصادية والاجتماعية.

ب) وظيفة الجمعيات في نشر الثقافة الرقمية وشروط النجاح :

إن دور الجمعيات في مجال الثقافة الرقمية متسع للغاية ويمكن حصر البعض من جوانبه من خلال المبادرات التالية :

- متابعة ما يجدّ على الساحة العالمية حول دور الجمعيات في بلورة مفهوم مجتمع المعلومات والمشاركة في تجسيمه داخل مختلف المجموعات الدولية.
- التعريف بالآفاق الكبرى التي يفسحها مجتمع المعلومات والمعرفة ودعم جهود الاستعداد للتغييرات المنتظرة بالمشاركة في التأهيل الشامل والتدريب على استعمال تقنيات الاتصال الحديثة والتفاعل مع الفضاء الجديد في مجالات التربية والرعاية الصحية والمحيط والإدارة الخ...
- المساهمة في ضبط برنامج مشترك يقوم على الشراكة بين القطاعات الثلاث (العام والخاص والجمعيات) والبلدان المعنية في مجالات البحث والاستشارة والتكوين من أجل ترسيخ ثقافة المعلومات في مختلف الأوساط المعنية والمساهمة في تحقيق هذه الخطة لمختلف التخصصات والشرائح الاجتماعية.
- تصور وانجاز برامج للتكوين والتأهيل متصلة بالثقافة الرقمية من الجانبين النظري والعملي ومخصصة لإطارات الجمعيات وأعوانها.
- المساهمة في إنتاج المضامين الثقافية وإشعاع الثقافة الوطنية في الفضاء الاتصالي المعولم.
- فتح مواقع على الإنترنت مع توظيفها للتكوين عن بعد في التدريب على استعمال التقنيات الحديثة للاتصال.

ولمساعدة الجمعيات على تحقيق هذه الأهداف فإنه يتعين:

- تكثيف الترابط الإلكتروني بين الجمعيات العربية وتشجيعها على الانخراط في الشبكات الإلكترونية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاقليمية والعربية الأخرى وفتح الفضاءات الجامعية لاحتضان الجمعيات التي تتعهد بتنظيم دورات تدريبية مسترسلة في إنترنت لفائدة الطلبة والإداريين.

- التأكيد على ايجاد إطار تنسيق يربط بين جمعيات الاتصال والمعلومات في مستوى عربي.

- تبني سياسة عربية مشتركة لدعم الجمعيات بالتخفيضات الهامة في تكاليف استعمال الهاتف والاشتراك في الإنترنت وتكثيف مواردها البشرية.

5- حضور الجمعيات العربية في العلاقات الدولية

إن مختلف الجمعيات والمنظمات غير الحكومية المتخصصة في الاتصال والمعلومات مدعوة إلى المساهمة بدور متميز في الحوار العالمي والإقليمي حول ايجاد مسالك للتعاون والشراكة وردم الفجوة الرقمية ومجابهة مختلف مظاهر الانحراف.

أ) مجالات العمل في المستوى الدولي:

إن مواجهة تحديات الحاضر وامتلاك أسباب صناعة المستقبل ليست مواجهة سياسية أو اقتصادية فحسب بل هي مواجهة شمولية متعددة الأبعاد تحتل فيها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات موقعا محوريا في مرحلة النهوض الحضاري علما وأن الوتيرة العالية التي يتطور بها هذا القطاع تحتم وحدة الجهود العربية حتى لا نبقى خارج إطار حضارة الألفية الجديدة ودائرة الفعل الإنساني.

ومن حسن الطالع أن يقرر الملوك والرؤساء العرب تسجيل موضوع تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية كبند قار لسائر الاجتماعات القادمة للقمة، وفي ذلك وعي بأهم تحديات الألفية الجديدة وبما يمثله هذا القطاع كمعطى استراتيجي وعنصر جوهري للتنمية الشاملة ولدعم موقع الأمة العربية في العالم وتعزيز حضورها ثقافيا ولتمكين اللغة العربية من الحضور الفاعل والانتشار العالمي لتبقى لغة علم ومعاملات وتواصل.

ومن هذا المنطلق فإنه يتعين على المنظمات العربية الأهلية أن تساند الجهود القومية في تنظيم وإنجاح القمة العالمية للمعلومات التي ستلتئم بجنيف ثم بتونس سنتي 2003، 2005 وقد بدأت الجمعيات الدولية الأخرى تنشط في هذا الاتجاه من خلال أربعة محاور وهي:

- المساهمة في تطوير البنية التحتية في البلدان النامية.

- الشراكة مع القطاع العام والخاص في التنوع الثقافي وتكثيف الإنتاج السمعي المرئي.

- الوظيفة المتميزة للجمعيات في تأمين حرية التعبير ومجابهة التضليل الاعلامي.

- ملء الفضاء الجديد المتاح للجمعيات في مجالات التدريب والبحث وبناء مدرسة الغد.

وفي هذا السياق فإنه من المنطقي أن تسعى المنظمات العربية إلى تنمية البعد المعلوماتي والاتصالي في الصندوق العالمي للتضامن الذي أقرته المجموعة الدولية وأتى بمبادرة عربية.

كما انه من الواجب أن تشارك الجمعيات العربية بقسط كبير في إنشاء المنظمة العربية لتكنولوجيات الاتصال وتسعى لتوسيع دور قطاع المجتمع المدني المتخصص داخل هذه المنظمة الجديدة وكذلك تنسيق جهودها داخل المنظمات غير الحكومية مثل الشبكة العربية للمنظمات الأهلية والشبكة الإفريقية للجمعيات المعتمدة لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي لمنظمة الأمم المتحدة وغيرها من الاتحادات المماثلة حتى تساعد على التعبئة الجمعياتية لتحقيق هذا الجهد العربي الجديد.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والجمعيات العربية مطالبة أيضا بالمساعدة على تشخيص المشاريع العربية التي يمكن تحقيقها في مجالات التأهيل الاتصالي الملائم وتيسير الانصهار في مجتمع المعرفة، وكذلك المساعدة على مجابهة مظاهر الانحراف من خلال المشاركة في وضع الأدبيات والمواثيق الأخلاقية اللازمة للسهر على احترام هذه التدابير.

وعلى المنظمات الأهلية أن تساهم في إنشاء وتفعيل مرصد عربي لجمع مختلف المعلومات حول بناء مجتمع المعرفة في المنطقة العربية وإدراجه على الإنترنت وذلك على أساس التكامل مع البرامج العلمية والإقليمية.

كما أن الجمعيات العربية مدعوة للمشاركة في جمع المصطلحات العربية الملائمة من أجل توحيد المفاهيم إزاء تقنيات الاتصال الحديثة والمساعدة على نشرها على أوسع نطاق عربي وخاصة من خلال الصحافة المكتوبة والإلكترونية والوسائل السمعية البصرية وأن تتحرك في نطاق برنامج تعاون بين منظمات المجتمع المدني لحماية اللغة العربية والمساهمة في إحياء التراث العربي الإسلامي من خلال المهن الثقافية الجديدة.

على أنه لا يفوتنا أن انتشار هذه الشبكات وتطور نوعية الخدمات لا يخلو أحيانا من السلبيات. وتتمثل التجاوزات في استغلال البيانات المخزونة بشكل غير قانوني، أو في تدمير قواعد البيانات الموجودة أو الاعتداء على التراث الثقافي بالتحريف والتشويه والطمس ولذلك فإنّ الحذر واجب من طرف الجميع حتى نتلافى أي سلوك مخل بالأخلاق الحميدة والقيم النبيلة.

ب) دور الجمعيات في إثراء مظاهر الحوار الحضاري :

لقد أجمعت كل الدراسات والندوات التي تمت خلال الأشهر الأخيرة وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001 على أن الحوار بين الحضارات يمثل ضرورة قصوى من ضروريات الحياة في ظل السلام العادل والاحترام المتبادل والتطبيق النزيه لقواعد القانون الدولي، وهذا الحوار يقتضي معرفة الآخر في خصوصيات حضارته وتطلعاته والاعتراف بحقه في الاختلاف والمغايرة. كما أن مسار العولمة يقتضي اعتبار التنوع الثقافي والتعدد الحضاري دافعا للعولمة لا معيقا لها بحيث يتم الانتفاع بما لدى الأمم والشعوب جميعا من خصوصيات في عالم جعلته الثورة الاتصالية قرية كبرى، ذلك أن تعزيز الحوار بين الحضارات مسؤولية انسانية مشتركة يتحملها بصورة خاصة صانعو القرار بمختلف درجات المسؤولية والنخب الفكرية والثقافية والقيادات الإعلامية في العالم من أجل بناء السلام في الحاضر والمستقبل على أسس قوية تصمد أمام الأزمات الطارئة الناتجة عن الاحداث غير المتوقعة التي من شأنها أن تهز الاستقرار الدولي وتروع الضمير الإنساني.

وينادي الباحثون على مختلف انتمائهم الحكومات العربية والمؤسسات الثقافية المختلفة إلى التفاعل مع النقلة النوعية التي هيأتها ثورة الاتصالات والمعلومات واستثمارها في تقديم صورة تتغلب على الحملات المغرضة التي توجه إلى الثقافة العربية والحضارة الإسلامية، خاصة أن هذه النقلة النوعية تتيح فرصا عديدة يمكن الاستفادة منها بتقديم صورة حقيقية وموضوعية عن الجهود المبذولة في التحديث والتنوير واستكمال المشروع النهضوي العربي.

ثم إن هناك حاجة ماسة إلى حوار حقيقي عميق بين الجمعيات العربية ومثيلاتها في مختلف مناطق العالم، وتطوير دورها في المحافل الإقليمية والعالمية للمزيد من تقريب وجهات النظر والتعرف على المقاربات الأخرى،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والتمهيد لمشاريع الشراكة الإقليمية. كما أن الحاجة تدعو الجمعيات العربية إلى العمل على تحسين صورة العرب في وسائل الإعلام ولدى الرأي العام الخارجي.

وأكد كل الدارسين على ضرورة تشريك منظمات المجتمع المدني وخاصة منها الجمعيات النسائية في هذا الجهد الكبير وفتح الآفاق أمام المرأة التي يتعين إبراز دورها في الحوار، ودعوا إلى تكثيف التعاون مع الشبكات الفضائية والشبكات الإلكترونية التي يشرف عليها مسؤولون عرب وذلك لإنارة الشرائح الكثيرة من الرأي العام الغربي التي لا تنشد سوى التفاهم والتحاور. ومما يدعو إلى التفاؤل هو ذلك التطور الذي يسجله في السنوات الأخيرة قطاع الجمعيات الأهلية العربية والمتمثل في تأسيس عدد رفيع من الجمعيات، وظهور أنماط جديدة من الهيئات المتخصصة، والاهتمام بتدريب المسيرين المتطوعين لهذه المنظمات، والعناية بالبحوث والدراسات التي ترتبط بهذا الميدان.

وقد رافق هذا التوجه دعم حكومي ملحوظ وتطور في لغة الخطاب السياسي العربي الذي أصبح يساند مؤسسات المجتمع المدني ويدعوها إلى المساهمة إلى جانب الحكومات ومؤسسات القطاع العام، في مجابهة مختلف المستويات.

الاستنتاجات الختامية

إن في هذه القائمة نماذج ملموسة للنشاط الذي يمكن للجمعيات العربية ممارسته في مختلف التخصصات وما هذه المعلومات إلا مؤشرات عامة لعلاقة الجمعيات الأهلية بمجتمع المعلومات إضافة إلى دورها المتميز فيما يتصل بعلاقاتها مع مختلف الشرائح الاجتماعية من الطفولة إلى العجزّ وذلك فضلا عن استعمالات شبكة إنترنت لتكثيف صلات التعاون والتكامل بين الجمعيات المجاورة والمتجانسة.

إن الإنسانية جمعاء ستستفيد من شبكات الاتصال وهي تنتظر الكثير من المنظمات غير الحكومية والجمعيات الأهلية من حيث تكثيف الحوار وتدعيم روح التآزر والتضامن وترسيخ التعددية الفكرية وفتح قنوات جديدة للمساهمة في الخلق والإبداع.

والجمعيات الأهلية العربية مدعوة على المستوى الوطني إلى توسيع شبكة العلاقات على مختلف أشكالها مع الأوساط الحكومية والمصالح الإدارية والمجموعات المحلية من أجل ترسيخ مفاهيم جديدة حول التسامح وحقوق الانسان، والتعاون مع هذه المؤسسات في مجابهة الإشكاليات الاجتماعية والثقافية وخاصة منها العراقيل التي تعوق اندماج المرأة في المجتمع ومشاركتها في العمل الانمائي، وكذلك أزمة الهوية التي تعاني منها جل البلدان العربية.

وبصورة عامة فإن النسيج الجمعياتي العربي في حاجة إلى عمل متماسك يربط بين النشاط الوطني والنشاط العربي، وينشط الجمعيات القائمة ويكثف النماذج الجديدة من جمعيات الاتصال والتخصصات ذات العلاقة. وعلى كل فإن الجمعيات مهما كان مجال نشاطها واهتمامها معنية بمجتمع المعلومات وما يفرزه من فرص جديدة وتحديات.

ولنا في تجارب بعض البلدان الغربية والآسيوية مناهج عمل واضحة ومجالات فسيحة للمبادرة. فإن تبينت الرؤى وتوضحت الأهداف وضبطت المشاريع بدقة، فإننا نكون قد تجاوزنا جل الصعوبات وخطونا خطوات حثيثة للنهوض بالقطاع الثالث وتأهيله للمشاركة في بناء مجتمع الإعلام والمعلومات والإتصال، فعلى كل ذلك، يتوقف المستقبل العربي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التفّاحة المحرّمة

علي القاسمي

كان الجوّ بينهما مكهربًا، فنظراته مشحونة بشهوة مكبوتة ورغبة دفينة، وعيناها الهدباوان خفيضتان منكسرتان باستسلام، كما لو كانتا تتأملان لون حذائه البني اللامع، بحيث أتيحت لعينيه الحرية الكاملة لترتعا في ملامح وجهها الجميل وخريطة جسدها الفارع الرشيق، وفستانها الحريري الطويل الذي بدا له مثل ستارة منسدلة، لولا النهدان البارزان بقوة وعناد، ولولا تقلّص عند الخصر كأن نسيما عليلا قد ثناها في وسطها.

ليست هذه المرة الأولى التي يجتمعان فيها على شاطئ البحر، وقد لا تكون الأخيرة، فقد دأبا على الالتقاء في مطعم من المطاعم الراقية، أو في مقهى من المقاهي الجميلة، في أماكن قصيّة عن المدينة منذ أزيد من عام وهما يلتقيان هكذا مرة أو أكثر في الأسبوع، كلّما عنّ له أن يهاتفها ويضرب لها موعدا، محدّدا الزمان والمكان بملء إرادته.

وعندما يلتقيان، يتبادلان تحية مقتضبة، ثم يسود الصمت وتتعطل الشفاه. ينظر إليها ويطيل النظر، ولكن عيونهما لا تلتقي أبدا، فحالما يحسّ بأنها سترفع وجهها المليح إليه، يشيح ببصره نحو أمواج البحر الهائجة طورا، الهادئة المنسابة بأناة طورا آخر. وتفعل هي فعله كذلك، فكلما وجّه نظراته إليها وهي تتأمله، تسرع في تحويل بصرها إلى حذائه، كما لو كانت تستكشف لونه البنّي اللامع. ثم تنظر إلى وجهه وبصره طاف على أمواج البحر، تحدّق في شفتيه، تتأمل أنامل يديه الطويلة وعروقهما البارزة، وتقاوم رغبة شديدة في تناولهما بكلتي يديها وتقبيل أصابعهما واحدة واحدة، ثم ضمّهما إلى صدرها بالقرب من قلبها الخافق. تتساءل في نفسها ما إذا كان سيتفوه يوما بالكلمة التي تنتظر سماعها منذ أكثر من سنة كاملة، تتساءل ما إذا كان سيجود يوما بلمسة من يده، طالت صبوتها إليها، لمسة يتيمة تمسح عن جفونها ظلال التيه والترقّب والقلق. لمسة تهمي على يدها، ذراعها العارية، رقبتها، لمسة تكون مدخلها الفذّ لمدينة الأمل. علّمتها خبرتها أن لمسة واحدة تقول ما لا تستطيع الإفصاح عنه ألف همسة، فكثيرا ما تغني الإشارة عن العبارة في لغة التواصل الإنساني.

لم تطلب منه شيئا، ولم تأمل من وراء لقاءاته أمرا ذا بال. إذن ما فائدة هذه اللقاءات؟ وما الذي يشدّها إليه، ويجذب مشاعرها نحوه، حتى غدت أسيرة إرادته وطوع إشارته؟ تترك كلّ شيء وتنسى جميع المواعيد حين يهاتفها. وتسير منوّمة، فرحة، إلى المكان الذي يختاره في الوقت الذي يريد.

أتراها وجدت فيه صورة الأب الذي افتقدته منذ طفولتها؟ أم أنها تمارس إنسانيتها حينما تلتقيه؟

منذ عام ونيف وهما يلتقيان هنا وهناك على شاطىء البحر. يجلسان متقابلين والصمت ثالثهما. وبالرغم من أن بصرها مثبت على حذائه البنّي اللامع، فإنها كانت تحس بلسع عينيه على شفتيها المكتنزتين الحمراوين، وعنقها العاجي الطويل، وخصلات شعرها المنسكبة مثل شلال نور على كتفيها، فيصعد الدم حارا إلى خديها فيلتهبان حمرة وجمرا، ثم تشعر بانزلاق بصره إلى صدرها الناهد ليغفو عليه، فيزداد وجيب قلبها.

ويتساءل هو في نفسه ما إذا كان هذا اللقاء سيكون الأخير. في كل مرة يلتقيها يعقد عزمه على عدم الاتصال بها ثانية. ولكنه حالما يبتعد عنها يوما أو بعض يوم، يشعر بالشوق إليها يتلظى بين الجوانح، فيسرع لمهاتفتها. وحتى إذا تخلّف عن مهاتفتها يوما واحدا، بادرت هي إلى مهاتفته. ولكن لا شيء في هذه المكالمات الهاتفية سوى السؤال عن الصحة والحال. يكاد يكون السؤال نفسه في كل مرة والجواب ذاته، لا غير. اللغة هنا أمست مفرغة من مضمونها، إذن، ما جدوى هذه المكالمات الهاتفية، وما فائدة تلك اللقاءات الصامتة؟ أهي تمرين مرّ على ممارسة الصمت واختلاس النظر، تمرين نظريّ لا فائدة عملية ترجى من ورائه؟ كلّ ما يخلّفه هو شعور بالذنب وحيرة في القلب.

في كل مرة يلتقيان، كان ينظر إليها، يتأمّلها، يحدّق في ملامحها، كأنه يبحث عن شيء افتقده، وهو طوال ذلك صامت، هادىء كما يبدو للناظر، في حين تغلي الفكر في أعماقه مثل غليان الحمم في أغوار بركان ساكن. كانت رغبته الدفينة تضطرم بين ضلوعه، تحرق قلبه، تصعد في شرايينه، ثم تتوقف عند شفتيه فيرتجفان. كانت تبدو له مثل تفاحة شهية مقضومة يكاد يقطر منها عصيرها، فيشعر بجوع وظمأ، ويهم بالتهامها ليشبع سغبه ويروي ظمأه، غير أن شيئا مبهما في أعماقه يأبى عليه ذلك. إنها التفاحة المحرمة بعينها، وهو متأكد تماما من عدم قدرته على أكلها حتى لو عزم على ذلك بالرغم من الحرمان الذي يمضّ نفسه. سيشل فكاه عن الحركة، وستنطبق شفتاه بلا إرادة منه، ولن يستطيع القضم، ناهيك بالابتلاع.

إنها تفاحة محرمة، هكذا يصرخ فيه كل مرة ذلك الصوت الداخلي الآمر الناهي، صوت في باطنه يصدر أوامره ونواهيه، يصدر أحكاما على سلوكه، يحسّن له بعض الفعال ويرتضيها له، ويقبّح بعضها الآخر ويحذّره من مغبتها، حسب قواعد أخلاقية لا يعرف كيف انغرست في نفسه، كلما فعل شيئا يطبق تلك القواعد أحس بالارتياح في نفسه ونشوة اللذة. أما إذا خالف تلك القواعد شعر بكثير من الندم والتأنيب والتبكيت. إنه صوت قوي متمكن من نفسه، بل هو صوت النفس ذاتها، يعلو على كل صوت حوله. وتساءل ما إذا كان ذلك الصوت هو الذي يسمونه الضمير، وما إذا كانت تلك القيم الخلقية التي يراعيها ضميره هي أزلية عالمية، يبجّلها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الناس في كل زمان ومكان، أم أنها نسبيّة يختلفون حول قيمتها ووجوبها. وإذا كان الأمر كذلك ألا يحقّ اليوم أن يخرق إحدى هذه القواعد أو يتناساها، ما دام أنه في أشدّ الحاجة إلى قطف تلك التفاحة اليانعة؟ وتساءل كيف أصبح ذلك الصوت الداخلي بهذه القوة والسطوة، وكيف صارت تلك القواعد بتلك الصلابة ؟

تذكّر أن أباه الفقيه هو الذي غرس تلك القيم الخلقيّة في نفسه منذ أن كان صبيّا. لم يكن يراجع دروسه المدرسيّة معه ولكنه كان يمضي الساعات الطوال في تلقينه الخير والشر. كان يقول له علّي أن أعلّمك ما لا تعلّمك المدرسة. كان يقرؤه القرآن وكتب الأخلاق ككتاب الأدب الكبير والأدب الصغير لابن المقفع وكتاب أدب الدنيا والدين للماوردي. كان يريده أن يتجنب شرور الدنيا ليفوز بالآخرة. وتركزت تلك الشرور في ثلاثة : الكذب والخمرة والجنس الحرام، فكان الأب لا ينفكّ يحدّثه عن قبحها وإثمها ونتائجها الوخيمة، بحيث أصبح الصبي يشمئز حتى يكاد يتقيأ من رؤية الرجل وهو يكذب، ويصاب بالدوار عندما يشم رائحة الخمر، ويغشيه الغثيان حينما يرى واحدة من بنات الهوى في الطريق. كان يميزهن من كثرة مساحيق التجميل على وجوههن وطريقة لبسهن. لماذا فعلت بي ذلك، يا أبي؟ ألم تعلم أن الدنيا مليئة بالكذابين والمخمورين والفاسقين والذئاب؟ لماذا فعلت بي ذلك يا أبي وأنت تعلن أني أحبّك وأنت تحبّني، ولكنّي أحبّك أكثر مما تحبّني، لأنّ لك أولادا آخرين وأنا لا أب لي سواك ؟

في هذه الجلسة، وبينما كان بصره طافيا على أمواج البحر الممتدّ باتساع أمامه إلى ما لا نهاية، تذكّر كيف التقى بها أوّل مرة. كان ذلك في المطار حينما كان في طريقه إلى مدينة ساحلية لالقاء محاضرة في جامعتها. وبعد انتظار لم يطل في صالة المطار خرج مع بقية المسافرين ليركب الحافلة التي كانت ستقله إلى الطائرة الرابضة على مدرج المطار. وكانت حقيبته كبيرة بعض الشيء، ثقيلة تماما بفعل عشرات النسخ التي حملها من أحد كتبه ليوقعها لمن يقتنيها من الأساتذة والطلاب في حفل سيعقب المحاضرة. وكان ينوء تحت ثقل الحقيبة عندما همّ بصعود الحافلة. وفجأة وقعت عيناه عليها. التقت نظراتهما، ولا شك أنه انبهر بجمالها وهي جالسة بقامتها الفارعة على أحد مقاعد الحافلة، فقد ارتبكت حركات ذراعيه وساقيه. كان بحاجة لشيء من التوازن في حركاته يمكّنه من ارتقاء درجة الحافلة وهو يحمل تلك الحقيبة الثقيلة، ولكن ذهنه أخذ بجمالها.

في تلك اللحظة هبّت واقفة من مقعدها، وبخفة الشباب وعنفوانه، أسرعت إليه وتناولت الحقيبة من يده ورفعتها إلى جانب المقعد المجاور لها. فما كان أمامه خيار إلا أن يجلس في المقعد الشاغر بجانبها. لم ينطق بشيء ولا حتى بكلمة «شكرا». كان مأخوذا بحيويتها، ممتنا لشهامتها، منبهرا بجمالها. كان بحاجة لبعض الوقت لالتقاط أنفاسه.وبعد ذلك كلّه فرحلة الحافلة إلى الطائرة لا تستغرق أكثر من دقيقتين، وهما لا يتسعان لكيفية الشكر التي يريدها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جلسا متجاورين في الطائرة، لم تفه بشيء. كان إحساسها على يقين من أنه سيوجه الكلام إليها. وانتظرت بصبر. أما هو فقد أغمض عينيه وأخذ يتمتم بدعاء السفر عند إقلاع الطائرة. وبعد قليل فتح الحقيبة، تناول منها نسخة من كتابه، التفت إليها، سألها عن اسمها. قالت: «وسناء». كتب على الصفحة البيضاء الأولى من الكتاب: «إلى وسناء، مع شكري وإعجابي». وناولها الكتاب.

ألقت نظرة على عنوان الكتاب في صفحة الغلاف الأولى: «مفهوم الحبّ في العقل العربي» لاحت ابتسامة باهتة على شفتيها، قلّبت الكتاب وقرأت التعريف الوجيز بالكاتب في صفحة الغلاف الأخيرة. قالت: «إذن أنت الكاتب. زميلتي اقتنت هذا الكتاب. ووعدتني أن تعيرني إياه بعد الفراغ من مطالعته. شكرا».

لم يكن على وجهها شيء من مساحيق التجميل. لم تلوّن أهدابها، ولا شفتيها، وإذا كانت قد استعملت تلك المساحيق، فلا شك أنها خفيفة وذات ألوان طبيعية، وأنها وضعت بمهارة وخبرة، فبدا وجهها الجميل طبيعيا بلا مساحيق. ومع ذلك راودته شكوك في نفسه.

التفت إليها، سألها بلطف: «ماذا تعملين؟» رمشت عيناها، ترددت، غضّت من بصرها، خفّضت صوتها، وقالت: «أعمل... أعمل... في السياحة».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

قلم ثرثار

فاطمة سليم

يا فمها الثرثار ماذا تقول رفقا بالعود منا فهو نضير يا نحلة الحديث جنبينا الوخز وهات الشهد ثورتك حبيبتي أقوى من تجربتي انا بعد خارج من الأمل المؤلم وانا بين يديك طفل صغير يا شفة عودتنا على زقزقة الحب ونشيد العصافير لا تحرقينا بمر الكلام لا تضربينا بالرصاص فنحن أبرياء كأطفال الحجارة جئناك فقط بالقلم وبكراس نريد درسا نريد حبا نريد تبصيرا في الفنجان عن أحوالنا وأحوال الناس يا قارئة النصوص لشخص مهوس انظري نصوصنا فكلها جراح في جراح خففي الوطء ما نظن ثورتك على الدنيا وعلى الناس وأنت من فاح طيبك على الكل الا كعاصفة في فنجان أو كأس وقد أتينا لحضرتك لنعزف على جراح النصوص فتصبح مباهج وأعراس هات منك الفم نسكته على طريقتنا دون أن نكتم الأنفاس هات منك الاعصاب التعبانة نجمعها مع أعصابنا ونصنع منها عقدا من الماس يجري به الفارس مسافات

* * *

لينصّبك ملكة على القلوب وعلى الأنفاس حين يقبّل منك الجبين والكفين ويضع التاج الثمين منك فوق الرأس قمة من قمم الدنيا فهل أنت راضية يا صاحبة الأيادي الخفية.

* * *

أقدم أسفي العميق لوجهك الجميل مثل أول النهار عن الأيام والليالي التي تركتك فيها نهبا لحماقات الغواني والزمان عن كل ما أحدثه فيك من جراح وأفراح وأنت الجميل ذو القلب الكبير والأفق الرحيب والصبر النبيل أتوب اليك عن الاهمال أنا والزمان سننشد على يديك نقبل منك الجبين ونلفك بالدمقس وبالحرير ونعطرك بكل ما في الدنيا من الرياحين ونقول طوبى وأهلا لساكن الفكر والقلب عن كفاءة كبرى وأكثر من الجدارة ألست الفارس الذي أعاد الينا القلم بعد أن ضاع أنت إذن جميل كالكتاب وما فيه من عجب لون البرنز لونك يحاور الشمس والقمر هيبة الخالدين غي التماثيل هيبتك مرصع بالكلمات البينات لك عيون الصقور الجارحات ورحمة الآباء والأمهات خذ ضنى النفس ما أعياها وأشقاها وأرمه في البحر فرقه على قمم الجبال ولنا لجراحك القديمة رتق ونطق وصدق وذر للرياح.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

عندما أقول أحبّك تحصل أشياء كثيرة في هذا الوجود مثلا يخضر البحر وينتج قمحا تمطر السماء ثمرا وتمرا وزيتونا وطلحا نضيدا وروحا وريحانا يتفجر من كفي وكفيك أنهار من لبن مصفى وعسل فيه شفاء للناس تتجمع حولنا طيور العالم قبل أن تهاجر لتشبع عيونها من النظر فينا فلنا سحنة رائقة وموسيقى قلوبنا تشنف أسماع الدنيا حتى لو كنا في الصحراء نبدو دائما وسط بساتين زاهية وعطور فائحة وتعود الفصول كلها ربيعا ويظن الجميع عند رؤيتنا أن أجدادنا كانوا أمهر الفلاحين وأن حقولنا من أجود ما عرفت الأرض وانه لكذلك فالحب يصنع المعجزات وأكثر بكثير.

* * *

قال لها : هل تريدين حبيبتي قصرا منيفا مكانه فوق الغيوم ومركبة سندبادة للبر والبحر تحملك على بساط الريح كلما أردت الفسحة وغرفة نوم من المسك والعنبر والفضة والستائر من الدمقس حرير في حرير هل تريدين تحفا نادرة أزين لك بها الصالون ومصوغا متلألئا وأزيدك عليه سبحة وعقدا من النجوم وفستان الفرح مزركش بالطواويس وعليه كل أنواع الجواهر مدعاة للسرور هل تريدين وليمة العرس كلها طيور في طيور وحفلا صاخبا يغني فيه عبد الوهاب ثم تغني أم كلثوم وندعو الجميع للرقص ثم الحب أحبي حبيبتي كما شئت وسندعو الجميع للحب ولكن اعذريني ففي الوقت الحاضر لا أملك ما لا أملك فقط ما هو أجمل من كل كنوز الدنيا وأنفع وأبقى.

قائلا ثم معيدا بكل شجي الألحان أحبك أحبك

* * *

قالت : أقبل حبيبي علي في حفلة كل عناصر العزف فيها إخوان وعند الروعة يحق لنا الذهول يا وجهه المعبر عن كل خير كيف تحولت جداولنا أنهارا وقصصنا الجديدة صارت أشعارا حكيه الشعري طلبتي ان يجنح مع الفكر والكلام الجميل أطير إرفق بنا حبيبنا في خضم أليم أو في طبقات السماء وخلّ القمر مكانه فاننا نحتاجه مرآة نسألها عن وجهك الجميل ونرسل لك معه صورتنا فهو الخل والخليل مستقبل السعد لا تتردد ما نحن إن لم نحلم بالاروع لنا بحبك أجمل الهدايا يا صدفة الدهر يا أحلى المواعيد يا نزهة الروح والحس فيما تبقى من العمر الذي صرنا نرجوه منذ تفتح الزهر وتعطر في دماؤنا ان يصير مديدا مديدا.

غولة الجلاز

مبروك السوسي

من عادة العرب ان الأم تخطب لولدها وهو لم يزل رضيعا فتسمى بنات الاقارب وأولادهم على بعضهم وهم لما يشرعوا في الحبو بعد فتسمى صالحة لعلي ومبروك لفاطمة وهكذا دواليك. واللّه لا يقطع لنا عادة.. نزرع المحبة بين هؤلاء البقية منذ الصغر ويرعاها الاهلون حتى تؤتي أكلها.

وكان ما كان في قديم الزمان وبالتحديد سنة عاصفة الطاعون بتونس تلك الصاعقة التي حصدت الحرث والنسل في الحاضرة. جنازات رهيبة من باب سويقة والحلفاوين والمركاض ونهج الباشا وباب الجزيرة. طوفان من البشر الباكين شيبا وشبابا نساء ورجالا : الكل يندب ويصرخ ويتمرغ على الأرض ويمزق أدباشه تأسفا على ضحايا الطاعون. وعجز الأحياء عن حفر القبور لدفن موتاهم فعمدوا الى حفر خنادق لردم الجثث بالجملة. تلقى الجثث كالحجارة فوق بعضها دون غسل وكفن وبسرعة حتى لا تصدر جرثومة الطاعون خارج الحاضرة فيعم البلاء.

أما الذين ما زالوا في دكاكين بير الحجار وباب الخضراء والقلالين فلا تسل عن حالهم.. يتمرغون في القيء ليلفظوا أنفاسهم الأخيرة وقد صدر أمر علي من باي تونس بأن لا يختلط بهم أهلوهم خوف العدوى.

لقد جمع المصابون من مقرات سكناهم عنوة وحملوا في عربات ليقدموا طعما للوباء حاملين معهم ذكرياتهم وآلامهم...

لقد فر الناس من ابائهم وأمهاتهم وأبنائهم وحتى عشيقاتهم وكانت عائلة عم الحاج الكتامي ممن رجمها الطاعون حصد منها سبعة وترك سبعة.

عم الحاج وولداه والبقية أولاد أخيه المرحوم عدّولة جزار الحلفاوين العظيم ومربي أكباش عيد الاضحى الذي نعاه القاصي والداني وكان يوم حتفه يوم حداد في ربض الحلفاوين وباب الأقواس وباب سعدون وباب الخضراء...

سكنت عائلة الحاج في ذلك المنزل العتيق الذي ورثه عن جده وهو منزل ينحدر تاريخه منذ أصبحت مدينة تونس عاصمة للحفصيين. عشش في ثقبه البق وتناسلت فيه الجرذان وفي وسطه شجرة توت يروى أنها زرعت سنة وفاة السيدة المنوبية. شاخت ولم يبق منها الا الجذع أما الأغصان فقد يبست وفقدت الحياة، وماجل الدار تداعى وأصبح عبارة عن حفرة تكدست فيها المياه تخالها غديرا سكنته الضفادع. وكان نقيقها قد عمر الدار بعد رحيل أهلها وكان ممن ترعرع في تلك الدار المهجورة صالح وأم الزين.

أم الزين يتيمة التهم الطاعون والديها ولدت سنة معاهدة باردو جمالها عربي خالص، شعرها ذيل حصان حاجبها قرن خروب عيناها جفن غزال، ولوعة بصناعة الحلفاء، تصنع حبالا وتبيعها ببطحاء الحلفاوين، شغوفة بشرب

الشاي والنفة والصلاة في زاوية السيدة المنوبية.

صالح أعور طويل القامة نحيف الجسم حفظ من القرآن سورة الفاتحة والإخلاص، ضرب بحجر على عينه في معركة الزلاج، ،سجن بتهمة انه من المحرضين على تنظيم تلك المظاهرة. برع في صناعة الشاشية والطربوش التركي الذي يلبسه الباشوات والأعيان وكانت حرفته مضرب الأمثال عند سكان الحاضرة، ولا سيما من له ذوق في فن اللباس.

صالح وأم الزين تحابا منذ الصغر وشاء لهما القدر أن يودعا كل من بقي في الدار عدا الكلب عنتر فقد نسيه الطاعون.

آه ما أقساك يا طاعون ! لقد التهمت الجميع ولم يبق الا صالح وأم الزين والكلب عنتر.

خلت الدار، رحل أهلها، وعمرتها الجرذان. الغرفة صغيرة عمرها العروسان صالح وأم الزين والكلب. سقفت بالعيدان والحجارة وبها دكانه وكوّة لحفظ النقود. الكلب مبارك ويروى أنه من سلالة كلاب خير الدين باشا، وكان يحضر جلسات عبد العزيز الثعالبي يوم كان يجلس بمقهى الفزاني يقرأ الجريدة ويعلم السياسة للمتنورين من سكان الحلفاوين والأحياء المجاورة. صالح يهوى شرب الخمر خاصة في الليل وكثيرا ما كان يتغنى بمقطوعة «العين تنحب من فراق غزالي».

الغزلان رحلوا، الأب والأم والاخوة حصدهم الطاعون.

والكلب شاخ ولم يعد قادرا على المشي ويبدو أنّ رجله اليسرى قد شلت وكثيرا ما كان يستسلم لنوم عميق ولا يفتح عينيه الا عندما تسقط فوقه فئران تتغازل.

لم يبق لعيد الاضحى إلاّ يومان، كانت أم الزين شغوفة بكبش العيد وكبشها لا يضاهيه كبش في حاضرة تونس. أفواج من السكان تتردّد على دار المرحوم يتفرجون على ذلك الكبش ويصلون على النبيء.

صبيحة العيد ذهب صالح بحثا عن الجزار. عاد إلى المنزل وجد أم الزين تتخبط في القيء والحرارة والسعال..

دخل الجزار وصاح : آه بطني وسعال وسهال وارتفاع درجة الحرارة.

سقط الجزار أمام الدار، رفعه صالح. مات.

وفي مساء ذلك العيد وصلت الجثتان الى مقبرة الزلاج فإذا هي مكتظة : صياح وعويل وضرب خدود ونتف شعر وتمرغ على التراب والكلّ يبكي عزيزا عليه.

أبرق البرق وقصف الرعد ونزل وابل من السماء أعان الناس على ردم جثث موتاهم.

عاد صالح ومعه كلبه وقد بللتهما المطر ولما ولج الدار لم يجد الكبش. لقد سرقوه. ومصائب قوم عند قوم فوائد.

كان الوقت أصيلا وتلبدت السحب في السماء وتساقطت ثلوج خفيفة أعقبها رعد فتهاطل أمطار. ولما جن الليل علا صياح ذاك البوم الذي عشش فوق غصن شجرة التوت.

آوى صالح إلى فراشه فوق دكانة الأجداد وقد شرب ما شرب من الخمرة وأخذ يغط غطيطا متقطعا زاده شخير الكلب رونقا وجمالا.

في ساعة ما سمع طرق فظيع على باب الغرفة، مزقه صوت تساقط الثلج. نبح عنتر نبحات هزيلة كزفرات من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يلفظ أنفاسه الأخيرة.

استيقظ صالح. سمع طرقا عنيفا، استطلع الخبر، فتح الباب.

إنها روضة شقيقة ابنة عمه الراحلة أم الزين.

روضة أصيبت بنوبة عصبية منذ ذلك الزمان الغابر، زمان شبابها الباكر نتيجة فتك الطاعون بوالديها. قضت عمرها نزيلة بمستشفى الأمراض العقلية بمنوبة.

تعودت أختها أم الزين أن تزورها كل يوم عيد وتقدم لها ما تيسر من اللحم المشوي.

كل الزوار زاروا وعادوا من حيث أتوا الا روضة لم تزرها أختها .

غادرت روضة المارستان خفية وفي لمح البصر ها هي وصلت تستطلع الخبر. أثوابها رثة والرجل حافية وغاصت في شعرها حبات من الثلوج. نادت بصوت متقطع :

أم الزين ! يا أم الزين راني أختك روضة يا أم...

ولما فتح صالح باب الزنزانة وجد روضة قد استلقت على الأرض وفرائصها ترتعد وقد بللتها المطر وجمدت أطرافها من البرد القارس. فتحت عينيها في الغرفة وصاحت :

أين أختي ؟

طحنها الطاعون اليوم ودفناها مساء يوم العيد.

تلفظ صالح بتلك العبارة والتفت الى قارورة الخمرة ليتجرّع ما بقي فيها...

دوى صوت الرعد عقبه عواء الكلب وناحت البومة خوفا من الثلوج التي غمرتها. وغضبت الطبيعة في تلك الليلة الليلاء غضبا لا عهد لربط الحلفاوين به من قبل. انقطع النور الكهربائي وخيم على الجميع صمت رهيب قطعته زفرات روضة وتأوهاتها وصياحها على فقد العزيزة...

بدأ صياحها يخفت في ذلك الظلام الدامس وسكنت حركة كل ذي نسمة حية عدا نواح ذلك البوم وبعض حركات الفئران وهي تجري من ثقب إلى آخر خوفا من أن تجرفها سيول الماء المتدفق من السطح المشقق.

ولما هدأت العاصفة تسللت روضة لتذوب وسط عالم الشقاء بدون رجعة وقد عثر عليها جثة هامدة بمغارة سيدي أبي الحسن الشاذلي.

رثى سكان ربض الحلفاوين حال عم صالح الذي ما انفك يبكي الراحلة. الأطفال والكبار والعجائز يدعون له بالترحم على الغالية...

دأبه أن يزور قبرها في المواسم والأعياد وكل عشية يوم جمعة، ويحلو له أن ينام بجانب قبرها يصحبه كلبه عنتر وصديقة العمر قارورة الخمر. انحنى ظهره وبرزت تجاعيد وجهه ونتأت عظامه وتساقط شعر كلبه وأصبح كلاهما أعشى وكلاهما يدب دبيب النمل .

وكسد سوق صناعة الشاشية إذ تبرنج غالب التونسيين وجرفهم تيار الحداثة وقل من بقي منهم يستعمل الشاشية أو الطربوش التركي وهددت صناعته بالبوار وأفلس عم صالح وخسر زبائنه الذين انساقوا وراء تيار الحضارة الغربية ولم يعد الرجل قادرا حتى على توفير لقمة العيش.

أما ثمن قارورات الخمر فيوفره رغم الداء والأعداء.

وبعد أن كان كلبه مرابطا أمام دكان صاحبه ببطحاء الحلفاوين يأكل ما طاب من أنواع اللحوم أصبح يتردد على

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دكاكين الجزارين عله يظفر بعظم ملقى على الأرض فيترشف الرزق منه ترشفا.

أما الدار فقد عمرها البوم والجرذان والضفادع والبق والخنفوس والقطط الهزيلة التي ترى الفئران ترتع أمامها وتعجز عن الفتك بها وعلا العشب فوق السطوح وتداعت الجدران وعلا الصدأ بعض أواني الطبخ النحاسية المبعثرة هنا وهناك كالعظام النخرة.

ماذا ورث عم صالح عن والده ؟ صناعة الشاشية ولكنها بادت مع البائدين وخلق ذلك حرمانا فظيعا لا بالنسبة له فقط بل ، بالنسبة لكل العائلات التي كانت ترتزق من الصناعات التقليدية ولعل الطاعون قد فعل بهم خيرا لما أودى بحياة الكثيرين منهم. ،لكم جرت الفاقة كثيرا من تلك العائلات الى السرقة والخدمة في ديار النصارى واليهود والايطاليين. وكم من الحرائر أصبحن يتمعشن من الخناء سرا وجهرا واكتظت دور الخناء بعبد الله قش ببنات للا وسيدي وكذلك حومة الجرابة.

ملّ عم صالح المقام بين الأحياء وفضل المكوث صحبة كلبه بمقبرة الزلاج، فكنت تراه نائما بجانب قبر أم الزين وقد غطى جزءه الأعلى ببرنس كان قد ورثه عن والده وكثيرا ما كان عنتر يتوسد صاحبه وكلاهما يشخر شخيرا هزيلا متقطعا كأنه خارج من تحت اللحود.

لا حديث في المقبرة لا عن الطاعون وعن الضحايا. آه ما أقسى الموت المفاجىء ! هذه العبارة تسمعها من كل الأفواه. ومن قوة الهول كفت الدموع عن النزول. المحظوظ من الأحياء الزائرين هو الذي عرف قبر الراحل أما الكثيرون فلا علم لهم بمدفن من أودى بهم الطاعون إذ الدفن أصبح بالجملة في خنادق جمعت بين الإناث والذكور والصغار والكبار والعصاة والمطيعين والأبرياء والمجرمين ردموا بدون لحود وبدون صلاة جنازة.

ضوضاء رهيبة في المقبرة، ذهب الأموات بذكرياتهم وأخبارهم بل والكثير منهم حمل معه معلو مات تركت الأحياء حيارى، هناك ديون وهناك عقود عقارات وشركات ومواريث وهناك عقود هبات ووصايا وزواج رحلوا على حين غفلة وتركوا الأحياء في ظلمات يتخبطون.

أكداس من البشر تنوح من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وكثيرا ما يهرعون إلى مغارة سيدي أبي الحسن لما ترجمهم الثلوج تاركين حميرهم وبغالهم وخيلهم وعرباتهم ولا تتبعهم الا كلابهم. ولكم غصت المغارة بهم ولكم قضت عائلات باكملها لياليها هناك من مختلف الأعمار والطبقات الاجتماعية...

هناك عريس مصروعة فقدت عروسها ليلة الدخلة...

وهناك أرملة وراءها سبعة ثكلت في بعلها ولا سند لها إلا اللّه..

وهناك عم صالح سقت دموعه تراب المقبرة قد استلقى وبجانبه كلبه..

وعجت المغارة بالكلاب وربطت أمامها شتى أنواع الدواب...

لا أحد يفكر لا في أكل ولا في شرب حتى الحيوانات وقفت مشدودة بتلك الكتل البشرية التي تتمرغ على الأرض وتتذرع إلى السماء من هول ما أصابها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عم صالح نسي دكانه وربط الحلفاوين ورابط في المقبرة.
وكان مرقد أم الزين مأوى يأوي اليه خلانه، وهم أصدقاء العمر خاصة في الليل..

الدرمول : حرايري كسدت صناعته وأصبح بائع روبافيكا متجول في الشوارع...

المخ : بلاغجي قضى الحذاء الأوروبي على بلغته فأنعم اللّه عليه بعمل وهو تنظيف بيوت عاهرات عبد اللّه قش...

حنزول : برانسي أيام زمان فضل بيع علب الحشيش على المدمنين...

بهجة الأنظار : قابلة عربي كونت شركة من المتمعشات من الخناء السري تتصل بالراغبين في الجنس وهم رهط من المسافرين المقيمين بالفنادق العربي، تخرجت من زاوية القشاشين ولها بركة سيدي القشاش في التوليد...
تتكون الحلقة حول القبر في ذلك الظلام الدامس عم صالح رئيس جمهوريتهم. وبهجة الأنظار وزيرة المالية، ومريدوها كثيرون تجمع بينهم بنت العنب والحشيش، وكثيرا ما يلتحق بهم الفارون من السجون والمنحرفون من متسكعي برج علي رايس والملاسين والأحياء القصديرية التي أينعت منذ انتصاب الحماية.

كانت بهجة الأنظار بحق ليلة قدر أنعم اللّه بها على هؤلاء الأشباح فهي تنفق عليهم وخاصة تدفع ثمن كميات الحشيش والخمر. فقد ازدهرت شركتها وتوافد الرواد كأسراب النمل. بائعات الهوى والراكضين وراء الجنس بأسعار شعبية وأصبح للشركة ممثلون وشهدت مقبرة الزلاج مسرحيات : في النهار باكون على من طحنهم الطاعون وفي الليل ليالي خمرية مجونية.

ولما يأخذ الحشيش منهم مأخذه تسمع هتافات وتأوهات وبكاء ونحيب وتقبيل وحك ودلك ودعاء وتسبيح وهذيان...

أما عم صالح فكثيرا ما كان يصدع بأغنية كثيرا ما كان يرددها الجميع خاصة في الهزيع الأخير من الليل لما يبسط القمر نوره على الظلمة فيفتتها كما فتت الطاعون ضحاياه.

ينتصب و اقفا وينشد :

الدنيا كيف الريح في البريمة
شرقي وغربي ما يدومش ديمه

تتنحنح بهجة الأنظار وهي المرأة البدينة كقطعة حبل وتحاول أن تجمع قواها وقد نخر الحشيش عظامها وتصدع بصوت متقطع :

صب يا درمول. اليوم خمر وغدا أمر...

تجمع قواها وتنهض ثم تسقط ويحملها درمول من ردفيها وتتمايل ثم تعطس وتشهق تارة وتسقط أخرى ضاربة بردفيها المكتنزتين هؤلاء المخمورين الذين تحلقوا حولها والذين يتساقطون الواحد بعد الآخر كأوراق الشجر أمام العاصفة الهوجاء.

كان هذا دأبهم وهم شرذمة جمعت بينهم اللوعة على موتاهم والحسرة على موارد أرزاقهم التي زلزلت فاحتضنهم الانحراف والبطالة.

الطاعون هلك الحرث والنسل وبوار الصناعات التقليدية ألقى بكثير من العائلات البرجوازية في البطالة ودخول

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المستعمر زعزع العنصر الأهلي من مراكزهم وقضت الحداثة الغربية على رصيدهم من القيم فضاعوا، وذابوا في العبث الرخيص.

عم صالح هو الرائد الأول وتكاثروا كأسراب النمل وكثيرا ما كانت بهجة الأنظار تدعو لهم بقولها :

محصنين، مضمنين. على بركة سيدي القشاش معاكم ربي.

تقاطعها خولة بقولها :

وببركة سيدي حسن الشاذلي سيكفكف دموعنا ويحمينا من عين السوء.

في تلك الليلة الليلاء شعر الجماعة ببرد قارس. اقتربوا من بعضهم. وضع الرجال النساء في حجورهم. والتهموا ما كان بين أيديهم من طعام. بدأ رذاذ يتساقط. اختلفوا هل يلتجئون الى برج علي رايس أو يندسون في مغارة سيدي أبي الحسن.

سمعوا هتافا يأتي ضعيفا كصوت رضيع يلفظ أنفاسه الأخيرة. صاحت بهجة الأنظار : سكوتا.

خيم على الرهط صمت كصمت القبور.

اللّه، اللّه حي. الله ّاللّه حي.

أرهفوا السمع. إنه صوت ينبعث من المغارة بدون شك.

أظنه قادم من السماء يا جماعة ولعلها القيامة قد قامت...

تلفظ عنطوز بهذه العبارة وعاد يمتص رحيق امرأة كان قد التوى بها كالأفعى لما تلتوي على صيدها.

أشعل عم صالح غليون الحشيش. وقال :

اعتقد انها ليلة القدر. هيا يا جماعة. استعدوا. في هذه الليلة المباركة يستجيب اللّه لدعاء عباده.

زغردت بهجة الأنظار .

إنها ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر...

صفر أبو الليل. وضغط بفمه على لسان راضية وكاد يقتلع لسانها. صاحت كمن تستنجد وأجهشت بالبكاء فأسكتتها لطمة...

حشيش و خمرة اجتمعا معا على مدارك الاخوان العقلية وجعلوا يهذون ويجرون ويرقصون ويقفون ويسقطون ويقعدون ويركعون ويسجدون ويتمرغون على الأرض ويهشمون بعضهم بعضا يتخلل ضجيجهم تلك الأصوات المنبعثة من المغارة خالها المتخمرون صادرة من السماء في حين أنها ترديدات مريدي الفرقة الصوفية الذين حضروا لإحياء «الحضرة» كعادتهم كل مساء يوم جمعة. جذبتهم تلك الأصوات فانقادوا اليها متسللين وسط القبور كالأشباح وقد فعل فيهم الحشيش ما فعل.

ظنوها ليلة القدر فانساقوا واذا بهم وسط جماعة قد لبسوا المرقعات وأشعلوا النار والقوا فيها الجاوي والبخور وصعد دخان كثيف ملأ المغارة واندفع الجميع في ذلك اليمّ من الدخان والروائح منشدين تلك التراتيل الصوفية ويتساقطون الواحد بعد الآخر وقد علت وجوههم صفرة فرعدة وقشعريرة وانجذاب. وكانت أصوات المزود والبندير والدربكة تهتك الفضاء وتمزق ذلك الظلام الذي خيم على المقبرة.

سقط عم صالح على الأرض مغشيا عليه وقد سبقته بهجة الأنظار التي مزقت ثيابها وبرزت مؤخرتها كجذع نخلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واحمرت وجنتاها وتناثرت خصلات من شعرها هنا وهناك وكانت تترنم بمفردات متقطعة مرددة : يا قشاش... يا بابا... يا سلاك الواحلين...

أصوات هزيلة تنبعث تخالها زفرات صادرة من القبور. نبح عنتر ونهق حمار كان مربوطا أمام المغارة.

استيقظ عم صالح ونادى باعلى صوته :

اسمعوا نحن الآن في الجنة. لقد بعثنا. أين أم الزين؟ كنت أحببتها في الدنيا وسأبقى أحبها في دنيا البقاء. خرج إلى باب المغارة وصاح كالرعد. إني هنا يا ابنة عمي ما زلت متعلقا بك رغم أن أواصري بالحياة كلها قد قطعت. وشق شهيق كالسهم سكون الكون ابتعد عن المغارة متجها نحو قبرها وهو يصيح ، يقوم ويسقط.. هيا يا أم الزين لقد بعثنا وأف من تلك الحياة التي عشناها. لقد انعم اللّه علينا بليلة القدر واستجابت السماء لدعواتنا. هيا انهضي وسيبعث كل من طحنهم الطاعون.

تراءى له شبحان في الظلام...

أم الزين ترفل في ثياب بيضاء كأنها حور من الجنة وقد أمسك شاب وسيم بيدها وهما يعدوان كالأطياف والشاب يقبلها من شعرها وخديها ورجليها ويضمها اليه تارة ويوقعها أخرى وخلفها خلق كثير حفاة عراة قد طالت شعورهم حتى غطت الأجزاء العليا من ابدانهم وكانت النيران تنبعث من أرجلهم.

حشد من الأشباح ينحدرون من جبل سيدي أبي الحسن يتقدمهم العشيقان وهم يهللون ويكبرون...

كان عم صالح ينادي وراءهم أم الزين أنا صالح ابن عمك مازلت متعلقا بك. هل نسيتني يا أم الزين. أنظري الى شعري الاغبر المتدلي على كتفي ورجلي الحافيتين، خمسون سنة قضيتها باكيا عليك يا ابنة عمي. نحن الآن في دنيا الآخرة. هيا ننعم بالسعادة التي أنعمت بها علينا ليلة القدر.

كان عم صالح يجري في منحدر الجبل يسقط وينهض وكلبه عنتر يجري وراءه نابحا تارة وساقطا تارة أخرى.

سمع دويا من بعيد. هل هو قطار أم رعد لا يدري. لقد أخذ منه الحشيش مأخذا جعله يفقد توازنه. وشعر بالدوي يقترب منه وأحس بأنه يلمس برجليه حديدا سمع صفيرا متعاليا وشعر بأن الحديد يتحرك تحت قدميه وكاد الكلب تنقطع أنفاسه وهو ينبح نباحا عاليا ما نبحه في حياته قط.

مر القطار كالصاعقة تاركا جثة عم صالح أشلاء كفتات الخبز.

اقترب عنتر من أكداس اللحم حملها بفمه. أبعدها عن السكة ونام بجانبها وسط بركة من الدم...

انبطح هؤلاء المريدون الواحد بعد الآخر وسبقهم الى الانجذاب عصابة عم صالح وقد مزقوا مرقعاتهم ونتفوا اللحية وأوقدوا ما اوقدوا من البخور في كوانين النار التي اشتعلت النيران فيها وعلا لهيبها ممزقا الدخان والافق. وكانت قصاع الكسكسي قد نصبت في مركز دائرتهم. انجذب المريدون والسكارى والمدمنون على الحشيش وعلت تأوهات النسوة اللاتي انخرطن في شركة بهجة الأنظار تتضرعن إلى السماء.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انطلقت خولة باكية تذكرت زوجها المحكوم عليه بالاعدام.

تمرغت على الأرض مرددة بصوت متقطع : يا رب هل خلقتني لهذا ؟

تأوهت روضة وقد مزقت سروالها وبان شعر فرجها وصاحت : انا بنت الحاج التوكابري أكبر أعيان بير الحجار أصبحت أنكح فوق القبور بريال وبنصف ريال.

نهض عنطوز كمن لدغته عقرب وقد أمسك إيره بيده وخطب قائلا :

قارورة وحشيش وفرج وهذا ما تستحقه دنيانا...

جمعت بهجة الأنظار قواها وتساءلت بصوت متلعثم :

أين عم صالح؟ ونادت بصوت أجش :

صالح يا صالح.. أكلته غولة الزلاج. هل أكلته ؟

أجهشت بالبكاء وعادت مسرعة الى المغارة.

لاحت لها جماعة الحضرة كأشباح قد أضناهم الرقص والجذب وانبطحوا على الأرض هنا وهناك وقد مزقوا مرقعاتهم ونتفوا لحاهم وعماماتهم مبعثرة كأوراق شجر هجمت عليه عاصفة.

ووقفت عصابة عم صالح مشدوهة وقد تغلغل الحشيش في دمائهم. منهم من يلتقط قطع اللحم من فوق قصاع الكسكسي ومنهم من يمتص رحيق أنثى قد كشفت عن عورتها وتخدرت مع المتخدرين.

تصاعد دخان كثيف من المغارة بددته قطرات المطر واقتربت الكلاب الجائعة من قصع الكسكسي لتلتهم ما جاد بها الدهر عليها...

خيّم صمت رهيب لا نحنحة ولا وشوشة ولا دعاء ولا نحيب ولم يبق الا صوت الجمرات وهي تأكلها النيران يقطع ذلك نعاء بوم كان قد عشش في سقف المغارة.

تثاءب عنطوز ونهض كمن لدغته عقرب وفرك عينيه، نطق بصوت خافت :

صالح... يا صالح ! أين نحن الآن يا صالح ؟

صفر الدرمول قائلا : صه نحن الآن في دار الخلد لا تشوش علينا راحتنا ودعنا نفتضّ بكارة العذارى.

استيقظت بهجة الأنظار وضربت صدرها بيدها وقالت :

في ذلك الزمان زمان شبابي الباكر افتضّ بكارتي مقدم زاوية القشاشين يوم كنت مراهقة وبكيت ما بكيت وما زلت أذكر قوله :

إن أنت أفشيت الخبر أذبحك وأرميك في القمامة.

واستلقت على بطنها تاركة عجزها يسبح في السماء تخالها قطعة من الجبل.

هربت روضة من تحت عنطوز لترضع وليدها الذي كادت أمعاؤه تنقطع من كثرة الصياح. أكلت قليلا من الكسكسي ووقفت خطيبة :

اسمعوا، لقد خسرتم موارد أرزاقكم وطعن الطاعون من تحبون وعم صالح التهمته غولة الجلاز فهيا بنا نهرب الى داخل المغارة وحملت كانونا كبيرا من الفحم والجمر وهرول الجماعة وراءها وأغلقوا الباب...

استيقظ أحد المجذوبين وقد بدأ نور الفجر يهد الظلمة على صياح الرضيع وبدأت الحياة تعود الى المريدين بعد غيبة شاهدوا فيها ما طاب لهم أن يشاهدوه.

قال أحدهم :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما قصة هذا الرضيع ملقى على الحصير ولا سند له ؟

أجاب القطب وقد بدأ يفرك عينيه وكأنه بدأ يدخل في عالم الشعور من جديد : لقد تطفل علينا البارحة جماعة يبدو أنهم انجذبوا معنا ولعلهم ساحوا في أرض اللّه وتركوا الرضيع لكن ها هي نعالهم مبعثرة في اتجاه باب الغرفة.

تقدم من الباب المغلق. حاول فتحه انه موصد. نظر من الكوة. الجماعة طرحوا على الأرض.

صاح : إنهم أموات... زنزانة الكانون خنقتهم. إنهم شهداء. وبقي الطفل يصيح بصوت متقطع يتخلله نعيق البوم في فجر ذلك اليوم من شهر أيلول وقد تساقطت فيه الثلوج وغطت المقبرة حتى صارت كأنها صفحة من لجين.

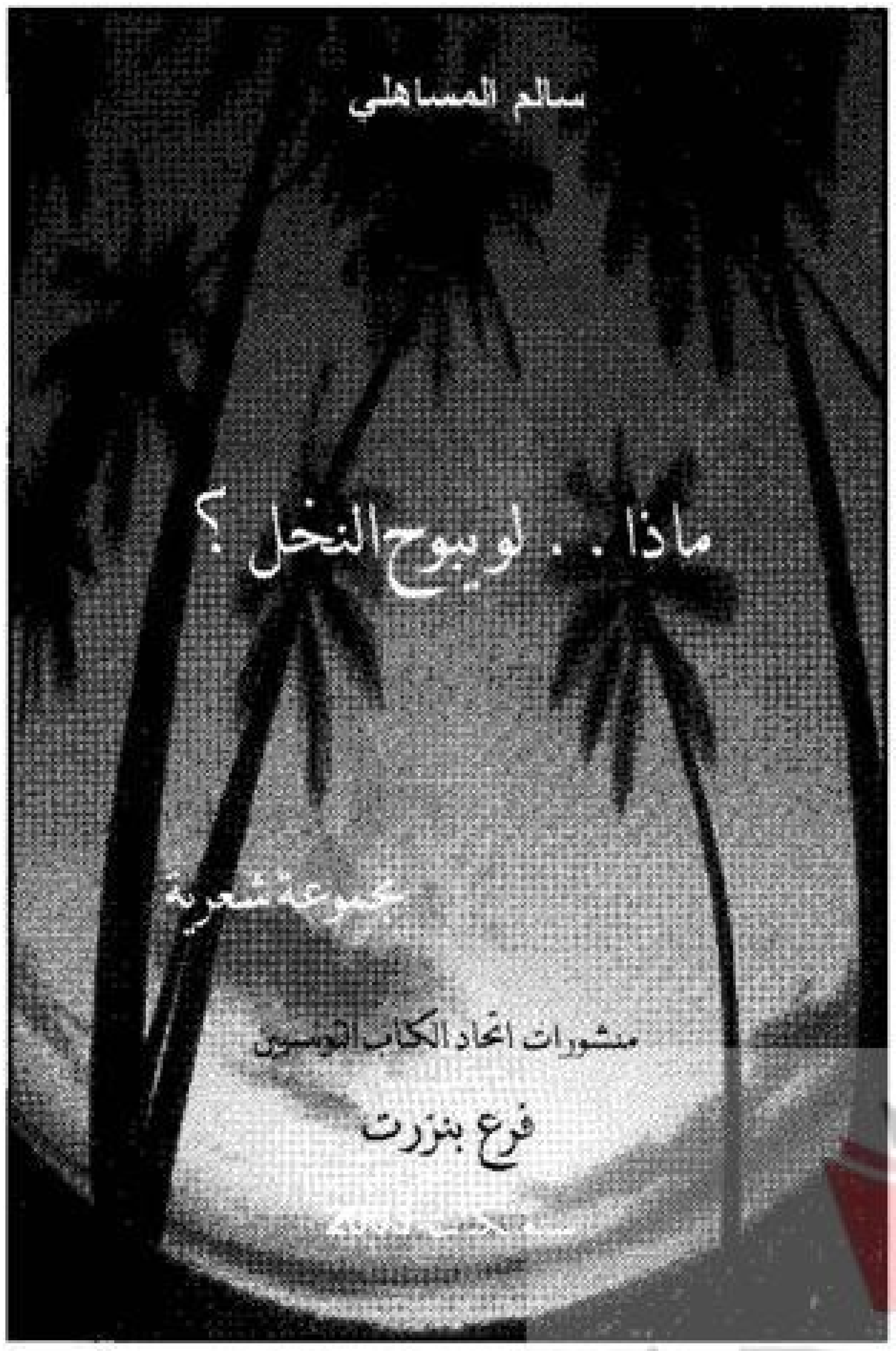

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النّسيـج الآخـر

حفيظة القاسمي

في ظلّ وضع متأزم، بين رصاصات غادرة، تحت مناخ حيّرت التّجارب النّوويّة هجعته في عصر الكمبيوتر والصّواريخ... تتحولّ الكتابة ومضة. تختزل الجملة كلمة، والكلمة تصبح حرفا. والحرف يصبح نقطة، ويفرّ القلم إلى الأرقام.

خمس جمل هي كلّ القصّة.

خمس كلمات هي كلّ الأقصوصة.

ويجد القارىء نفسه عاجزا عن الجلوس إلى الكتاب. باتت الصّفحات السّرديّة أو الوصفيّة همّا مملاّ خانقا يستهلك الوقت والاعصاب.

ما الدّاعي إلى المطالعة وكلّ الأجهزة سخيّة لا تبخل، إذ يكفي أن يضغط الإنسان على زرّ لتطلّ عليه التسلية والعلوم في وقت أقرب إلى البرق.

ضاع وقتنا، ابتلعه الشّارع والمقهى والشاشة وروتين العمل.

بات الأكل لمجة. بات الحبّ لمجة. صار التّناسل ومضة.. لا وقت لدينا لمدّ الجسم ثمّ التراخي. بتنا نحسد القطّ يشتغل بالنّعاس. وبات الواقع أكثر مللاّ رغم الإثارة.

الأحزان لكثرتها باتت فاكهة ندبّج بها اللّقمة. وبات شهداء الأقصى يثيرون الأعصاب لطول استشهادهم.

تبلّد في المشاعر. وتكلّس في الأفكار، ردّة في طريق الهاوية، ولا مبالاة مخيفة. وبتنا ككتّاب نفرّ بأقلامنا، وأحلامنا إلى لمجة القصة. لا وقت لدينا للجلوس طويلا والتفكير طويلا، والكتابة طويلا رغم تناثر القوارح والوجع. فبعد أن كان الكاتب يتصيّد الحدث، ويصورّ الواقع، ويستلذّ القهر بحثا عن الإنعتاق، بات يفرّ من الحدث، ويجنّح بخياله، فرارا واعيا. إدبارا بلا عودة.. بلا شيء... فهل كانت تجربتي الرّوائيّة ذات المنحى الصّوفي كما رآها البعض هي فرار واع، تملّص من المسؤوليّة، من حزن العصر، من دور المثقّف... أم هو بناء جديد لعالم جديد، عالم الإنسان الأرقى ؟!!

فإذا كانت كتابتي بناء. عمارا. فهل خطّطت له ؟ !!

لا أجزم بالجواب، فكلّ ما أعلم أنّني انتقلت من كتابة الشعر والخاطرة إلى الأقصوصة، ثمّ الرّواية عودا إلى الأقصوصة والشعر... والتصقت بالواقع ثمّ ابتعدت، ثمّ عدت إليه بخطى التّائبة المتعبّدة...

وبين الإلتصاق والابتعاد نشرت :

- البحث عن مدينة الريّم . مج قصصيّة (سحر 1997)
- دوأمة المصير. رواية - قصة (سحر 1998)
- من يوميات فتاة بلهاء. مج قصصيّة (سحر 1999)

ثمّ دخلت تجربة الرواية، فكتبت جزئين من تسعة أجزاء حاولت فيهما أن أعود إلى تاريخنا الأول.

انطلقت في روايتي الأولى «رشّوا النّجم على ثوبي» من خلق آدم، ثمّ نزوله، ثم حيرة حوّاء ومناجاتها حتى يرجعها إلى ملكوته الأعلى... ثمّ واصلت الرّحلة في الرّواية الثانيّة، الجزء الثاني من التساعيّة «مريم نذر للمصلى» لأكتشف الكتاب، تشريع التفصيل والتهديم.. لأنتقل بعد ذلك إلى الجزء الثالث، الرّواية الثالثة «طرح السفينة» لأطلّ على ما لا أدري إلى حدّ الآن، ولن أدري حتّى أصل.. لكنّني أشعر أنني تجرأت على صياغة العالم، حتى لا أنتهي به إلى مثل ما انتهى إليه من المهانة والتلاشي، وحتى أعطي فرصة أخرى لأبناء آدم... إخوتي...

أجل... لقد تجرأت على أن أعطي فرصة أخرى لأبناء آدم.

قال بعضهم إنّ كتابتي الأخيرة بمثابة البركان.. لكنّني أقول إنني أنسج نسيجا آخر، أصورّ بعقل مغامر جوانب معتّمة أو هي محرّمة، ممنوع الحديث عنها، وأعتبر أن وضع النقاط على الحروف بالشكل الصحيح سيعدّل الميزان، وسيسوّي بعض الأوضاع. ودون تحيّز أو تعصّب، أو ردّة إلى ما لا يفيد أقول :

منع علينا نحن النساء أن نتساءل عن أصلنا فما للقرآن وهو الكتاب المقدّس لا يذكر خلق حواء ؟!!

وهل لأن القرآن لم يذكر ذلك بات المفسرون يؤكدون خلقها من ضلع آدم ؟!!

تساؤل قد يراه الرجال مغرقا في العدمية كما أسبقت، لكنّي أراه بعقل كاتبة تستطيع أن تستنجد بالكمبيوتر لتوضيح الأمور، إستنادا إلى حقّ ابنة تبحث عن أصل أمّها.

من هي أمّي؟!! من أين خلقت ؟!!

هو ذا أبي قد خلقه الله من طين، ثمّ نفخ فيه من روحه، فاستوى بشرا سجدت له الملائكة إكراما.

وأمّي... من أين جاءت ؟!!

من هنا ابتدأت حيرتي، وبهذه التساؤلات صعدت بفكري إلى الجنة. قلت لن أنزل حتى أعرف أو أموت.. فوجدت آدم لا يستقرّ، يطلب من الله السكينة، فإذا بالأمر يتنزّل بالقول.

- «إليه عمّدوها، ورشوا الزّهر عليها وألبسوها الخجل والدّلال، بهما تحلو، وتشذو، هي الحواء، حوريّة الأرض الجميلة، تنزل معه إلى الكون السفلي الذي قدّرت له فيه الفناء، فإذا خلصت الذّريّة منه أرجعناها إلينا، لكنّها لن تعود، إلاّ بطلسم موعود، لأنّها ستلجّ وتعصى (رشوا النجم على ثوبي ص 109)

أمّي حوّاء.. حورية جنّة إذن ؟!!

فكرة تحتمل التصديق كما تحتمل التكذيب، تابعتها، فوجدت خيوط النّسيج الآخر، وظللت أنسج.

تسعة أجزاء لابدّ أن أرصّع أحلامها حتّى أنتهي.

رحلة بطول عمر البشرية فهل أقدر أن أواصلها، وهل أنجح؟!!

لا أستطيع الجزم، لكنّ الحقيقة التي أعلمها أنّ هذا التوجّه في الكتابة لا يسدّ عليّ باب التوغّل في الأجناس الأدبيّة الأخرى ولا يجعلني أقطع مع الواقع ومع المجتمع.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحادث

جلال عبد الزهره علي

انها مكان خاصّ جدا، مكان يستحق بلا شك أن يكون شديد الروعة كما هو حاله دائما، مليء بالايحاءات المتعالية المهيبة التي تستلب النفس بوقار وتتوهج كالعبير الذي يفوح من ملايين «الجوريات». غابات النخيل الراقصة مع امتدادات الافق تبدو كسماوات خضراء لا متناهية والقوارب التي تمخر الأمواج الرقراقة يتطاير من حواليها الرذاذ البارد الناضح بالانتعاش...

والمرء هناك ـ عند ضفاف شط العرب الخلابة ـ يستطيع أن يفوز في كل حين باوقات عامرة بالمتعة والمرح لا سيما وقت غروب الشمس عندما يقرر الناس أنهم بحاجة الى الفرار من الرتابة والملل الذين يستأثران بحياتهم طمعاً في لحظات خاطفة من الراحة والاسترخاء، اما اذا قرر شخص ما ان يأتي الى المكان عند منتصف الليل لعله يتخلص من الارق الذي اطار النوم من ادغال رأسه الشوكية أو يزيح عن تفكيره المتعب كمية من القلق الذي يقض مضجعه ويحاصره كدخان أسود فانه سيرى الظلام قد اطبق على صفحة الماء تكلله هالة من النور المنعكس من الشوارع القريبة بالمصابيح الكهربائية والهدوء الشامل البهي يلف الكون من ادناه الى اقصاه مسبغا عليه جوا غامضا مثيرا يدفع المرء رغما عنه لان يبحر في افكار وتأملات لا اول لها ولا آخر ويمنحه احساسا بأنه يقف عند أطراف الكرة الارضية وانه يحتاج الى قفزة صغيرة واحدة ليندفع بعدها الى فضاء النجوم والمجرات كأنه نيزك ملتهب مسافر ابدا...

كان الزوجان الشابان عائدين من حفلة عائلية يظهر انها رائعة جدا نظرا للسرور الطاغي المرتسم على وجهيهما عندما بلغا الطريق المحاذي لشط العرب والمؤدي الى فندق الشيراتون، رغبة مفاجئة تأججت في داخلهما للتوقف وقضاء بعض الوقت هناك. ركنا السيارة على الجانب الايسر من الطريق وترجلا بهدوء فاخذتهما خطواتهما الى حافة النهر، المشهد بأسره كان يروق لأي شخص يراه ولم تمض سوى دقائق معدودة ثم استحوذ عليهما ذلك المحيط الآسر بشكل لم يملكا معه غير الاستسلام لبهائه وصمته...

قليل من الحظ، مقدار ضئيل منه فقط كان من الممكن ان يجعل الرياح تجري بما تشتهي السفن فيقضيان بعض الوقت يستنشقان هواءا نقيا ويستمتعان بكل الوجود المتأنق والمعبيء بالجمال الذي يضمهما في جوفه ثم يمضيان لحالهما بصورة اعتيادية جدا لا يكتنفها اي من الهلع الجارف الذي سيضطران لمواجهته بعد ذلك والانتهاء الى ان يصبحا ضحية بائسة له، بل وحتى لو ان ما حدث قد حدث في مكان آخر غير الذي يقفان فيه لربما امكن تلافي الأمر...

الغريب ان الرجل الذي وقفت زوجته الى جواره تماما هادئة مستكينة راح يتكلم الى نفسه اكثر مما هو يتكلم اليها ويصف بصوت هامس الانبهار الذي يتملكه والطمأنينة التي تمور بداخله، والحق ان الامور في الايام الماضية القريبة قد جرت بصورة مرضية له مما اعطاه قدرة كبيرة على الاحساس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالصفاء والسكينة. انشغل بالنظر الى الجانب الآخر من شط العرب حيث مدينة «التنومة» تغفو بكبرياء واعتداد، لم يدر أي غيبوبة جمدت عقله هكذا حتى انصرف ذهنه عن زوجته وسمع للصدفة التي هي - او بالاحرى التي ربما تكون - القانون الذي يسخر من كل القوانين المنطقية ويتحداها بانتصار دائم، سمح لها ان تتسلل خلسة وتكيل لهما تلك الضربة القاصمة، زوجته المسكينة باغتها على حين غرة الصداع المزمن الذي ينتابها بين آن وآخر يرافقه غثيان ودوار شديدين، استغرق الامر لحظة ثم مالت الى الامام بدون وعي فاذا بها تفقد توازنها وتتهاوى باتجاه المياه الداكنة في اقل من طرفة عين كأنما هوت من جبل شاهق، انتبه هو بفزع الى ما يحدث، استطاع ان يمسك بيده اليمنى طرفا من ثوبها غير انه تمزق في الحال واتجه جسدها نحو اللجة...

لم يكن يعرف شيئا عن السباحة، شعر بالرعب من فكرة كونه عاجزا عن مد يد المساعدة. جثا على ركبتيه وهو ينتفض بشدة محدقا في تلك المياه التي كانت قبل قليل وادعة مسالمة ثم هي الآن تنقض بوحشية على زوجته وتكتم انفاسها بقسوة مجنونة وهي لما تزل تقاوم الغرق بشجاعة نادرة قلما تمتلكها امرأة، او ربما هو الاصرارعلى التشبث بالحياة الذي يجتاح الانسان في مثل هذه المواقف، حاولت بقدر استطاعتها ان تستنجد به، التفت هو يمينا ويسارا لعله يجد من يساعده فلم ير الا تمثال السياب يقف بشموخ على بعد امتار قليلة منه.

استدار الى الخلف بسرعة عندما سمع صوت سيارة تأتي باتجاهه، ركض الى الطريق مسيرا بيديه الى السائق وهو يصيح بصوت متهدج: «توقف، ارجوك توقف وساعدني..» لكن السيارة ما ان اقتربت منه حتى انحرفت الى الجهة اليمنى للشارع ضاربة اياه ضربة قوية طوحت به بعيدا واصابته برضوض وكدمات في انحاء جسده، كان مضطربا أشد الاضطراب ولا يدري ما الذي يتوجب عليه فعله.. نهض من مكانه مترنحا وعاد الى حافة النهر، شعر بأن روحه قد تكومت داخل حنجرته وهو ينظر مشدوها الى زوجته التي تلفظ أنفاسها الأخيرة. الموت المحقق كان يتربص به هو الآخر منتظرا منه ان يقدم على الارتماء في احضانه، نشوة الحياة لم تستطع ان تتغلب على حبه لزوجته، لم يستطع ان يتركها تواجه ذلك الهلع المخيف لوحدها - كان الطريق واضحا لعينيه لا يعتريه اي تشويش، ان يموت وهو يحاول انقاذها خير له من ان يموت كمدا لانه لم يحاول انقاذها تقدم خطوة واحدة ثم القى بنفسه نحو الاعماق التي احتوته في ثوان وتبدد اي اثر له على سطح الماء.

النهاية الرهيبة اخذت تطوقه حيثما استدار، تلتهمه بفكيها الوحشيين، تقطعت انفاسه وهو يتخبط كالمعتوه تحت الماء كأنه يصارع الف رجل في آن واحد... احتضن زوجته محاولا رفعها الى الاعلى ظنًا منه ان بوسعه انقاذها بهذه الطريقة الفاشلة تماما.. هي الاخرى احتضنته بيأس.. روعه ادراك خاطف بأن قدميه قد استقرتا على قاع النهر باسرع من لمح البصر وبردة فعل تلقائية دفع نفسه بكل ما أوتي من قوة فاذا هو ينطلق خارج الماء، استند على أرضية النهر ووقف ينظر بذهول ويمسح الماء عن وجهه الممتقع، الحقيقة تجلت أمامه بكاملها آنذاك... لا يمكن أن يصدق ان مستوى الماء يصل الى اسفل عنقه فحسب، تلك المياه النهمة المتوحشة التي تصارعا معها بجبن مضحك لم يكن عمقها يزيد في هذا الجانب من النهر عن متر ونصف المتر.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الريــح العــاتيــة

هشام رياض

كانت هنالك حكاية قديمة، وكانت امرأة عجوز تطلق لسانها في فجوات تلك الحكاية فتحيلها نارا تدفىء قلوب العطاشى، وكانت تلك العجوز تعيش في مدينة أسمها (الضياع) حتى ضاعت، أنتهت آخر الأمر أن ثلاثة أخوة ينامون على فراش واحد، وامرأة واحدة ترشح للزواج كل سنة من الزمن فقط حفاظا على الجنس البشري فيها.

أصبح بالكاد يعمل الشخص ليحصل على قوت يومه، لم يعد هؤلاء القوم يتجمعون حول المواقد الدافئة وينصتون لحكايات الزمن الأول، ويطلقون ضحكاتهم على كلّ شاردة وواردة من النكت اللطيفة.

الضياع صار صفة كل شخص يعيش في المدينة، فقد عانت تلك المدينة من صروف متتالية ومصائب كثيرة، فمثلا، ولدت امرأة ستة أطفال موتى، وفقدت عجوز في يوم ممطر ليحتمل اختطافها من قبل مدير الشرطة المحلية، وفقد عجوز أسنانه في شجار عائلي، بينما ذهب مصلّي آخر في نزهة ولم يعد إلا بعد سنتين، أكتشف أن مؤذن الجامع لوطي وسليط اللسان، كان سرحان الرجل الذي بلغ من العمر سبع وثلاثين عاما يشم أخبارا عن جمعة العاطل منذ بدء الخليقة وهو يبحث عن عمل بعد أن تزوج من امرأة عاهرة سرقت ماله وهربت مع عشيقها، واليوم وجد جمعة بمساعدة أولاد الحلال مكانا بائسا للعمل، كان أبناء سرحان (محمد، زكريا، عواد) يجتمعون عند الجدول غرق أخوهم (مهدي) ويتذكرون تلك الحادثة بألم مرير حتى صار اجتماعهم طقسا يوميا يبدأ الحديث (كان مهدي في العاشرة من عمره يحب ذلك الجدول الذي يخترق المدينة الضائعة ليحيل أراضيها وشكلها الى شيء آخر، شيء أشبه بأن يعطي المدينة زهوا، ولكنه يخطف أبناءها الغارقين بمسالك الخوف والحرب والرعب) فبحكم العادة يجتمع أهل الفقيد وهم يبتلعون السجائر، أثنتان... عشرة، حتى يملوا ويرحلوا ثم يعودوا في اليوم الثالث تطفو الجثة معبأة بالماء على سطح الجدول محملّة بآلامهم الكثيرة، ينتشلوا الجثة ويعودوا دون أن ينبس أحد منهم بكلمة، وبعد أسبوع من غرق مهدي، نام آل حمدان... ولم يستيقظوا حتى أتت النار على محصولهم، وكذب أحدهم خبر وفاة ابنة الجار حين وجدت محترقة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بسبب شجار بين الاخوات الستة الأوائل بكين كثيرا ولما لم يجدن وسيلة أخرى لتجاوز الأحداث نسين الموضوع بأكمله وعادت كلّ منهن تحلم بعشيق من جنس آخر. الضياع عالم يختلف عن عالمنا اليوم، لكنه يحملَ أحداثا متشابهة ومعلّقة، وفي المدينة عاش رجل كبير السن، أسمر اللون، لا يهتم بهندامه كثيرا، راهن على زوجته وعندما خسرها في القمار، رحل عن المدينة التي عاش بها أباؤه وأجداده وأفلح في مدينة الضياع، عندما أتى أول الأمر، كان رجل هادئا بسيطا، رحب به أهل المدينة وتمسكوا به غير أنه كره أعمالهم ووصفها بالسيئة وفضل أن يعمل في التجارة، وبعد خمس سنوات في مدينة الضياع تعرّف على (سمر) ابنة الحلاق المعروفة بذات الجدائل الطويلة، وعندما تزوجها جنّت المدينة بأكملها، وقيل كيف يتزوج الجمال كله من القبح كله؟ وعندما أنجب منها ولدا وبنتا، نست المدينة ذلك الحدث الذي هزها، وقيلت عنه أقاويل شتى.

أما العجوز فقد كانت تتحدث عن زواجهما بغرابة حيث كانت تفتح عينيها كأنها ترى كل شيء ثم تغمضهما بأسى، وعندما تذكر ذلك تطلق زفيرا حارا ثم تلف سيجارة من النوع الردىء لتؤثر بالرجال والنساء وتنهي كلامها بتحريك يديها الاثنتين معاتبة كيف لا تتزوج منه، والشباب أقلعوا عن الزواج والبنات يمتّن من الحسرة! ثم تصرخ : (آه لو كنت شابا لما تزوجت من غيرها ما حييت)، وحينها تجحظ عينيها وتسكب قليلا من الدمع ثم تنصرف لتنام.

فيندهش كل من كان حاضرا، كيف لا تبكي العجوز لموت مهدي، واحتراق محصول أبناء حمدان، وضياع جمعة، وغياب القمر، وتبكي من أجل امرأة تزوجت منذ خمسة عشر عاما، وعندما حاصرها سرحان بالزعيق تارة، والبكاء تارة والتوسل أحيانا كثيرة...، لفّت لفافة التبغ ونفخت دخانها بحسرة وهي مطرقة، ودخلت حجرتها، ثم عادت في الليلة الثانية متكئة على عصاتها وقالت لسرحان : (يا بني ليس الموت ما يهمنا بل هي الحياة !؟، وأسوأ ما في الكون أن تتزوج امرأة جميلة من رجل قبيح). بالطبع لم تعرف حتى زوجة التاجر بمسألة الرهان تلك!

وضاعت العجوز في نفس الليلة عندما انصرفت، ولم يتأكد من موتها أحد، وضاقت السبل بأبناء المدينة حتى أصبحوا يعيدون حكايتها بمتعة أقل، ويتحسرون لضياعها.

وفي أحد الأيام اكتشفت أخت جمعة وجود صور خليعة في جيبه، فطردته من البيت ولم يره منذ ذلك الحين أحد...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الديوان الوطني للاتصالات
اتصالات تونس

إعلان طلب عروض وطني
عدد 48 / 2003

يعتزم الديوان الو طني للاتصالات إصدار طلب عروض وطني يتعلق بتوسعة الشبكة المحلية للمشتركين التابعة للإدارة الجهوية للإتصالات بباجة باعتماد طريقة التوفير الجزئي للمعدات.
ينقسم طلب العروض الى ثلاث أقساط :

المشـــــروع	صنف الترخيص	الضمان الوقتي لكل قسط
(توزيع + إيصال) SR عرقوب أو II	بداية من RA1 و/أو VRD 4 (C3)	3000 دينار تونسي
(توزيع + إيصال) SR جلازية و الدهمان	بداية من RA1 و/أو VRD 4 (C3)	3000 دينار تونسي
(توزيع + إيصال) SR الرياض والهناء	بداية من RA1 و/أو VRD 4 (C3)	3000 دينار تونسي

فعلى الراغبين في المشاركة والمرخص لهم من طرف وزارة تكنولوجيات الاتصال والنقل أو/ وزارة التجهيز والاسكان والتهيئة الترابية حسب الصنف المذكور بالجدول أعلاه الاتصال بالادارة الجهوية للاتصالات بباجة للحصول على كراس الشروط المتعلق بطلب العروض المشار اليه أعلاه، مع دفع كلفة الملف المقدرة بستين دينارا 60.000 وذلك بتحويلها على الحساب الجاري للصكوك البريدية عدد 292900 باسم إتصالات تونس والاستظهار بالوصل الذي يفيد التحويل.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا وتجدر الاشارة أن اختيار العرض الأنسب يتم حسب المعايير المبينة بكراس الشروط :
* المعايير الفنية : مطابقة العروض للشروط الإدارية والخاصيات الفنية.
* المعايير المالية : إختيار العرض الأقل ثمنا.

توجه العروض في ظرف خارجي مغلق مضمون الوصول أؤ عن طريق البريد السريع ولا يحمل أي معلومة حول هوية المرسل مع ضرورة التنصيص على ما يلي : «لا يفتح طلب العروض الوطني عدد 2003/48 المتعلق بتوسعة الشبكة المحلية للمشتركين التابعة للإدارة الجهوية للإتصالات بباجة باعتماد طريقة التوفير الجزئي للمعدات».
يحتوي الظرف الخارجي وجوبا على الوثائق الإدارية وظرفين.
- الظرف الأول يحتوي على الوثائق الفنية.
- الظرف الثاني يحتوي على الوثائق المالية.
آخر أجل لقبول العروض هو يوم 27 ماي 2003 بالعنوان التالي :

إتصالات تونس
إدارة الكتابة القارة للجنة الصفقات
نهج صدر بعل 1002 ـ تونس البلفدير

ملاحظات هامة :
- يتم اعتماد ختم مكتب الضبط المركزي للتأكد من تاريخ وصول العروض.
- يكون العارض ملزما بعرضه لمدة تسعين يوما.
- يتم إلغاء كل عرض غير مطابق لكراس الشروط وإعلان طلب العروض.

الديوان الوطني للاتصالات
اتصالات تونس

إعلان طلب عروض وطني
عدد 49 / 2003

يعتزم الديوان الو طني للاتصالات إصدار طلب عروض وطني يتعلق بتوسعة الشبكة المحلية للمشتركين التابعة للإدارة الجهوية للإتصالات بسليانة باعتماد طريقة التوفير الجزئي للمعدات.

ينقسم طلب العروض الى قسطين كالتالي :

المشـــــــروع	صنف الترخيص	الضمان الوقتي لكل قسط
(توزيع + إيصال) SR جلاص توزيع مباشر حي الجمهورية	بداية من RA1 و/أو 4 VRD (C3)	3000 دينار تونسي
(توزيع + إيصال) SR الحياة توزيع مباشر بورويس	بداية من RA1 و/أو 4 VRD (C3)	3000 دينار تونسي

يمكن للعارض في قسط واحد أو قسطين .

فعلى الراغبين في المشاركة والمرخص لهم من طرف وزارة تكنولوجيات الاتصال والنقل أو/ وزارة التجهيز والاسكان والتهيئة الترابية حسب الصنف المذكور بالجدول أعلاه الاتصال بالادارة الجهوية للاتصالات بسليانة للحصول على كراس الشروط المتعلق بطلب العروض المشار اليه أعلاه، مع دفع كلفة الملف المقدرة باربعين دينارا 40.000 وذلك بتحويلها على الحساب الجاري للصكوك البريدية عدد 292900 باسم إتصالات تونس والاستظهار بالوصل الذي يفيد التحويل.

هذا وتجدر الاشارة أن اختيار العرض الأنسب يتم حسب المعايير المبينة بكراس الشروط :

* المعايير الفنية : مطابقة العروض للشروط الإدارية والخاصيات الفنية.
* المعايير المالية : إختيار العرض الأقل ثمنا.

توجه العروض في ظرف خارجي مغلق مضمون الوصول أو عن طريق البريد السريع ولا يحمل أي معلومة حول هوية المرسل مع ضرورة التنصيص على ما يلي : «لا يفتح طلب العروض الوطني عدد 2003/49 المتعلق بتوسعة الشبكة المحلية للمشتركين التابعة للإدارة الجهوية للإتصالات بسليانة باعتماد طريقة التوفير الجزئي للمعدات».

يحتوي الظرف الخارجي وجوبا على الوثائق الإدارية وظرفين.

- الظرف الأول يحتوي على الوثائق الفنية.
- الظرف الثاني يحتوي على الوثائق المالية.

آخر أجل لقبول العروض هو يوم 27 ماي 2003 بالعنوان التالي :

إتصالات تونس
إدارة الكتابة القارة للجنة الصفقات
نهج صدر بعل 1002 ـ تونس البلفدير

ملاحظات هامة :

- يتم اعتماد ختم مكتب الضبط المركزي للتأكد من تاريخ وصول العروض.
- يكون العارض ملزما بعرضه لمدة تسعين يوما.
- يتم إلغاء كل عرض غير مطابق لكراس الشروط وإعلان طلب العروض.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الديوان الوطني للاتصالات
اتصالات تونس

إعلان طلب عروض وطني
عدد 50 / 2003

يعتزم الديوان الو طني للاتصالات إصدار طلب عروض وطني يتعلق بتوسعة الشبكة المحلية للمشتركين التابعة للإدارة الجهوية للإتصالات بمدنين باعتماد طريقة التوفير الجزئي للمعدات.
ينقسم طلب العروض الى ستّ أقساط كالتالي :

المـــشــــروع	صنف الترخيص	الضمان الوقتي
(توزيع + إيصال) SR شنيتر (chniter) ـ بن حسين	بداية من RA1 و/أو VRD 4 (C2)	3000 دينار تونسي
(توزيع + إيصال) SR لبيض (Labiadh) والمستشفى	بداية من RA1 و/أو VRD 4 (C2)	3000 دينار تونسي
(توزيع + إيصال) SR لرباح (Larbah) I& II	بداية من RA1 و/أو VRD 4 (C2)	3000 دينار تونسي
(توزيع + إيصال) مجين (Majine) I& II SR	بداية من RA1 و/أو VRD 4 (C3)	3000 دينار تونسي
(توزيع + إيصال) دهاهرة (Dhahra) I& II	بداية من RA1 و/أو VRD 4 (C2)	3000 دينار تونسي
(توزيع + إيصال) SRبن سيدة (Ben Saida) طريق تبي (Route Tebi) حي ثابت	بداية من RA1 و/أو VRD 4 (C3)	3000 دينار تونسي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يمكن للعارض في قسط واحد أو أكثر.
فعلى الراغبين في المشاركة والمرخص لهم من طرف وزارة تكنولوجيات الاتصال والنقل أو/ وزارة التجهيز والاسكان والتهيئة الترابية حسب الصنف المذكور بالجدول أعلاه الاتصال بالادارة الجهوية للاتصالات بمدنين للحصول على كراس الشروط المتعلق بطلب العروض المشار اليه أعلاه، مع دفع كلفة الملف المقدرة بستين دينارا 60.000 وذلك بتحويلها على الحساب الجاري للصكوك البريدية عدد 292900 باسم إتصالات تونس والاستظهار بالوصل الذي يفيد التحويل.
هذا وتجدر الاشارة أن اختيار العرض الأنسب يتم حسب المعايير المبينة بكراس الشروط :
* المعايير الفنية : مطابقة العروض للشروط الإدارية والخاصيات الفنية.
* المعايير المالية : إختيار العرض الأقل ثمنا.

توجه العروض في ظرف خارجي مغلق مضمون الوصول أوّ عن طريق البريد السريع ولا يحمل أي معلومة حول هوية المرسل مع ضرورة التنصيص على ما يلي : «لا يفتح طلب العروض الوطني عدد 2003/50 المتعلق بتوسعة الشبكة المحلية للمشتركين التابعة للإدارة الجهوية للإتصالات بمدنين باعتماد طريقة التوفير الجزئي للمعدات».
يحتوي الظرف الخارجي وجوبا على الوثائق الإدارية وظرفين.
ـ الظرف الأول يحتوي على الوثائق الفنية.
ـ الظرف الثاني يحتوي على الوثائق المالية.
آخر أجل لقبول العروض هو يوم 27 ماي 2003 بالعنوان التالي :
إتصالات تونس – إدارة الكتابة القارة للجنة الصفقات – نهج صدر بعل 1002 ـ تونس البلفدير

ملاحظات هامة :
ـ يتم اعتماد ختم مكتب الضبط المركزي للتأكد من تاريخ وصول العروض.
ـ يكون العارض ملزما بعرضه لمدة تسعين يوما.
ـ يتم إلغاء كل عرض غير مطابق لكراس الشروط وإعلان طلب العروض.

الديوان الوطني للاتصالات
اتصالات تونس

إعلان طلب عروض وطني

عدد51 / 2003

يعتزم الديوان الو طني للاتصالات إصدار طلب عروض وطني يتعلق بتركيز وتشغيل نظام التصرف في المقابيض.

فعلى الراغبين في المشاركة (شركات الخدمات والهندسة في الإعلامية) الاتصال بادارة الكتابة القارة للجنة الصفقات للحصول على كراس الشروط المتعلق بطلب العروض المشار اليه أعلاه، مع دفع كلفة الملف المقدرة بثلاثين دينارا 30.000 وذلك بتحويلها على الحساب الجاري للصكوك البريدية عدد 292900 باسم إتصالات تونس والاستظهار بالوصل الذي يفيد التحويل.

هذا وتجدر الاشارة أن اختيار العرض الأنسب يتم حسب المعايير المبينة بكراس الشروط :

* المعايير الفنية : مطابقة العروض لمقتضيات كراس الشروط.

* المعايير المالية : إختيار العرض الأقل ثمنا.

توجه العروض في ظرف خارجي مغلق مضمون الوصول عن طريق البريد السريع ولا يحمل أي معلومة حول هوية المرسل مع ضرورة التنصيص على ما يلي : «لا يفتح طلب العروض الوطني عدد 51 / 2003 بتركيز وتشغيل نظام التصرّف في المقابيض.

يحتوي الظرف الخارجي وجوبا على الوثائق الإدارية وظرفين«أ» و «ب».

- الظرف الأول «أ» يحتوي على الوثائق الفنية.

- الظرف الثاني «ب» يحتوي على الوثائق المالية.

آخر أجل لقبول العروض هو يوم 27 ماي 2003 بالعنوان التالي :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إتصالات تونس

إدارة الكتابة القارة للجنة الصفقات

نهج صدر بعل 1002 ـ تونس البلفدير

ملاحظات هامة :

- يتم اعتماد ختم مكتب الضبط المركزي للتأكد من تاريخ وصول العروض.

- يكون العارض ملزما بعرضه لمدة تسعين يوما.

- يتم إلغاء كل عرض غير مطابق لكراس الشروط وإعلان طلب العروض.

الديوان الوطني للاتصالات

اتصالات تونس

إعلان طلب عروض وطني

عدد 52 / 2003

يعتزم الديوان الو طني للاتصالات إصدار طلب عروض وطني يتعلق بتوسعة الشبكة المحلية للمشتركين التابعة للإدارة الجهوية للإتصالات بصفاقس باعتماد طريقة التوفير الجزئي للمعدات.

ينقسم طلب العروض الى قسطين كالتالي :

المـــشـــروع	صنف الترخيص	الضمان الوقتي
توزيع مباشر خزانات و (توزيع + إيصال) SR1 و SR2 خزانات	بداية من RA1 و/أو VRD 4 (C3)	3000 دينار تونسي
(توزيع + إيصال) 773 S/R - 772 طريق سيدي سالم	بداية من RA2 و/أو VRD 4 (C2)	3000 دينار تونسي

يمكن للعارض في قسط واحد أو قسطين.

فعلى الراغبين في المشاركة والمرخص لهم من طرف وزارة تكنولوجيات الاتصال والنقل أو/ وزارة التجهيز والاسكان والتهيئة الترابية حسب الصنف المذكور بالجدول أعلاه الاتصال بالادارة الجهوية بصفاقس للحصول على كراس الشروط المتعلق بطلب العروض المشار اليه أعلاه، مع دفع كلفة الملف المقدرة باربعين دينارا 40.000 وذلك بتحويلها على حساب الصكوك البريدية عدد 292900 باسم إتصالات تونس والاستظهار بالوصل الذي يفيد التحويل.

هذا وتجدر الاشارة أن اختيار العرض الأنسب يتم حسب المعايير المبينة بكراس الشروط :

* المعايير الفنية : مطابقة العروض للشروط الإدارية والخاصيات الفنية.

* المعايير المالية : إختيار العرض الأقل ثمنا.

توجه العروض في ظرف خارجي مغلق مضمون الوصول أو عن طريق البريد السريع ولا يحمل أي معلومة حول هوية المرسل مع ضرورة التنصيص على ما يلي : «لا يفتح طلب العروض الوطني عدد52/2003 المتعلق بتوسعة الشبكة المحلية للمشتركين التابعة للإدارة الجهوية للإتصالات بصفاقس باعتماد طريقة التوفير الجزئي للمعدات».

يحتوي الظرف الخارجي وجوبا على الوثائق الإدارية وظرفين.

- الظرف الأول يحتوي على الوثائق الفنية.
- الظرف الثاني يحتوي على الوثائق المالية.

آخر أجل لقبول العروض هو يوم 27 ماي 2003 بالعنوان التالي :

إتصالات تونس

إدارة الكتابة القارة للجنة الصفقات

نهج صدر بعل 1002 ـ تونس البلفدير

ملاحظات هامة :

- يتم اعتماد ختم مكتب الضبط المركزي للتأكد من تاريخ وصول العروض.
- يكون العارض ملزما بعرضه لمدة تسعين يوما.
- يتم إلغاء كل عرض غير مطابق لكراس الشروط وإعلان طلب العروض.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الديوان الوطني للاتصالات
اتصالات تونس

إعلان طلب عروض وطني
عدد 53 / 2003

يعتزم الديوان الو طني للاتصالات إصدار طلب عروض وطني يتعلق بتوسعة الشبكة المحلية للمشتركين التابعة للإدارة الجهوية للإتصالات بسوسة باعتماد طريقة التوفير الجزئي للمعدات.

المشـــروع	صنف الترخيص	الضمان الوقتي
توزيع مباشر + إتصال S/R المنطقة الصناعية الجديدة بالكندار (توزيع+إتصال) SR الكرارية	بداية من RA1 و/أو VRD 4 (C3)	5000 دينار تونسي

فعلى الراغبين في المشاركة والمرخص لهم من طرف وزارة تكنولوجيات الاتصال والنقل أو/ وزارة التجهيز والاسكان والتهيئة الترابية حسب الصنف المذكور بالجدول أعلاه الاتصال بالادارة الجهوية للاتصالات بسوسة للحصول على كراس الشروط المتعلق بطلب العروض المشار اليه أعلاه، مع دفع كلفة الملف المقدرة بعشرين دينارا 20.000 وذلك بتحويلها على الحساب الجاري للصكوك البريدية عدد 292900 باسم إتصالات تونس والاستظهار بالوصل الذي يفيد التحويل.

هذا وتجدر الاشارة أن اختيار العرض الأنسب يتم حسب المعايير المبينة بكراس الشروط :

* المعايير الفنية : مطابقة العروض للشروط الإدارية والخاصيات الفنية.

* المعايير المالية : إختيار العرض الأقل ثمنا.

توجه العروض في ظرف خارجي مغلق مضمون الوصول أو عن طريق البريد السريع ولا يحمل أي معلومة حول هوية المرسل مع ضرورة التنصيص على ما يلي : «لا يفتح طلب العروض الوطني عدد 2003/53 المتعلق بتوسعة الشبكة المحلية للمشتركين التابعة للإدارة الجهوية للإتصالات بسوسة باعتماد طريقة التوفير الجزئي للمعدات».

يحتوي الظرف الخارجي وجوبا على الوثائق الإدارية وظرفين.

- الظرف الأول يحتوي على الوثائق الفنية.
- الظرف الثاني يحتوي على الوثائق المالية.

آخر أجل لقبول العروض هو يوم 27 ماي 2003 بالعنوان التالي :

إتصالات تونس
إدارة الكتابة القارة للجنة الصفقات
نهج صدر بعل 1002 ـ تونس البلفدير

ملاحظات هامة :

- يتم اعتماد ختم مكتب الضبط المركزي للتأكد من تاريخ وصول العروض.
- يكون العارض ملزما بعرضه لمدة تسعين يوما.
- يتم إلغاء كل عرض غير مطابق لكراس الشروط وإعلان طلب العروض.

الديوان الوطني للاتصالات

اتصالات تونس

إعلان طلب عروض وطني

عدد 54 / 2003

يعتزم الديوان الو طني للاتصالات إصدار طلب عروض وطني يتعلق بتوسعة الشبكة المحلية للمشتركين التابعة للإدارة الجهوية للإتصالات بتونس باعتماد طريقة التوفير الجزئي للمعدات.
ينقسم طلب العروض الى قسطين كالتالي :

المـــشـــــروع	صنف الترخيص	الضمان الوقتي
البلفدير	RA3	5000 دينار تونسي
الضاحية الشمالية	بداية من RA2	5000 دينار تونسي
الوردية وحشاد	RA3	5000 دينار تونسي

يمكن للعارض في قسط واحد أو أكثر.
فعلى الراغبين في المشاركة والمرخص لهم من طرف وزارة تكنولوجيات الاتصال والنقل حسب الصنف المذكور بالجدول أعلاه الاتصال بالادارة الجهوية للاتصالات بتونس للحصول على كراس الشروط المتعلق بطلب العروض المشار اليه أعلاه، مع دفع كلفة الملف المقدرة بعشرين دينارا 20.000 وذلك بتحويلها على الحساب الجاري للصكوك البريدية عدد 292900 باسم إتصالات تونس والاستظهار بالوصل الذي يفيد التحويل.
هذا وتجدر الاشارة أن اختيار العرض الأنسب يتم حسب المعايير المبينة بكراس الشروط :
* المعايير الفنية : مطابقة العروض للشروط الإدارية والخاصيات الفنية.
* المعايير المالية : إختيار العرض الأقل ثمنا.
توجه العروض في ظرف خارجي مغلق مضمون الوصول أو عن طريق البريد السريع ولا يحمل أي معلومة حول هوية المرسل مع ضرورة التنصيص على ما يلي : «لا يفتح طلب العروض الوطني عدد54/2003 المتعلق بتوسعة الشبكة المحلية للمشتركين التابعة للإدارة الجهوية للإتصالاتبتونس باعتماد طريقة التوفير الجزئي للمعدات».
يحتوي الظرف الخارجي وجوبا على الوثائق الإدارية وظرفين.
- الظرف الأول يحتوي على الوثائق الفنية.
- الظرف الثاني يحتوي على الوثائق المالية.
آخر أجل لقبول العروض هو يوم 27 ماي 2003 بالعنوان التالي :

إتصالات تونس
إدارة الكتابة القارة للجنة الصفقات
نهج صدر بعل 1002 ـ تونس البلفدير

ملاحظات هامة :
- يتم اعتماد ختم مكتب الضبط المركزي للتأكد من تاريخ وصول العروض.
- يكون العارض ملزما بعرضه لمدة تسعين يوما.
- يتم إلغاء كل عرض غير مطابق لكراس الشروط وإعلان طلب العروض.

الجمهـوريـــة التونسيـــة
وزارة العدل
فرع المحكمة العقارية بباجة
المســح العقــاري

بـــــــــلاغ

الحمد لله وحده

وعملا بالفصل 6 من المرسوم المؤرخ في 20 فيفري 1961 ليكن في علم العموم أن القائمات العامة التابعة للمناطق التالية :

المنطقة C من عمادة بن مالك بمعتمدية عمدون

المنطقة B من عمادة صباح بمعتمدية عمدون

الواقع مسحها تنفيذا لأحكام المرسوم المشار اليه أعلاه وضعت بمراكز كل من معتمدية مجاز الباب ومحكمة ناحية مجاز الباب وعلى كل من يهمه الأمر الاطلاع على تلك القائمات العامة والقيام اذا اقتضى الحال بالاعتراض لدى المحكمة المذكورة في أجل شهر من تاريخ صدور هذا البلاغ بالرائد الرسمي للجمهورية التونسية

والســـــــلام

رئيس فرع المحكمة العقارية

مجلة المسار

يصدرها اتحاد الكتاب التونسيين
أسسها محمد العروسي المطوي

الحساب البنكي : 78861 7 ـ 081765 ـ 000 000 10

الشركة التونسية للبنك ـ 1 شارع الحبيب ثامر 1001 تونس

سعر المجلة : ديناران أو ما يعادلهما للأفراد

3 دنانير للمؤسسات

الاشتراك السنوي : 15 دينارا (مع إضافة معلوم البريد)

الاشتراكات التشجيعية مفتوحة

في البلاد العربية 20 دولارا ـ في البلاد الأخرى 30 دولارا

لوحة الغلاف للفنانة الإيرانية غول محمدي فيروزه ـ (بدون عنوان)

طباعة : مطبعة فن الطباعة تونس ـ الهاتف : 71.349.738

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com